المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والخمسين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢١ — الموافق ٢٢ رجب سنة ١٣٣٩

الوزارة المصرية

في الخامس عشر من شهر مارس الماضي رفع صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا استقالة وزارته الى عظمة السلطان بانياً الاستقالة على ان وزارته « بدأ عهدها فبدأت معهُ المفاوضات غير الرسمية بشأن امانى الامة ومصالح الغير بين رؤوس مدبرة وعقول مفكرة وهي تتمة بظهور آية البشرى على يد سيد البلاد وسلطانها فكانت خاتمة الماضي وبشير فاتحة المستقبل وان وزارتهُ جاهرت اثر تشكيلها انها تسلمت الاعمال لتكون امانة في يدها وان لا تبت في نظامات القطر السياسية » . الى ان قال « اني قبلت وتشذ الرآسة معلناً ارتياحي لبدء تلك المفاوضات مقدماً حينئذٍ تنازلي عن الرآسة لمن يقع اختيار عظمتكم عليهِ اذا وفق الله وجاء دور المفاوضات الرسمية »

فجاءهُ الجواب السلطاني في ١٦ مارس وهذا نصهُ

عزيزي محمد توفيق نسيم باشا

ان ما اوضحتموهُ دولتكم بكتاب استقالتكم المرفوع الينا بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٩٢١ من صحيح الاخلاص ونبالة المقصد فوق ما نعلمهُ من تفانيكم في خدمة مصلحة البلاد وخير الامة كان لهُ لدينا احسن وقع . فمع ابداء عظيم اسفنا على استقالتكم نشكركم وحضرات الوزراء زملائكم على ما اديتموهُ جميعاً من الخدمات الصادقة التي تحفظ لكم دوام الثقة من لدنا

وقد اصدرنا امرنا هذا لدولتكم بذلك

في ٦ رجب سنة ١٣٣٩ و١٦ مارس سنة ١٩٢١ الامضاء (فؤاد)

وفي ذلك اليوم صدر الامر الكريم الى حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا بتأليف وزارة جديدة وهذا نصهُ

عزيزي عدلي يكن باشا

لقد كان من اقوى بواعث السرور لدينا ابلاغ امتنا المحبوبة قرار الحكومة البريطانية الذي تبلغ الينا بواسطة حضرة صاحب المقام الجليل مندوبها السامي فيما يتعلق بالغاء الحماية وتعيين وفد رسمي من جانبنا للمفاوضة في وضع اتفاق بين البلدين . وانا لنبتهج لهذا القرار الذي فتح الطريق لتحقيق الاماني القومية

وبما لنا في ذاتكم من الثقة الكاملة قديماً وما لمهدهُ فيكم من الروية الصائبة التي تستدعيها مهام الامور فد اقتضت ارادتنا السلطانية توجيه مسند رآسة مجلس وزرائنا مع رتبة الرآسة الجليلة لعهدة لياقتكم

واصدرنا امرنا هذا لدولتكم للاخذ بتأليف هيئة وزارة جديدة تقوم باتخاذ الوسائل السياسية التي تقتضيها الظروف الحاضرة وعرض مشروعهِ لجانبنا لصدور مرسومنا العالي بهِ

واني اضرع الى الله عز وجل بان يجعل التوفيق رائدنا فيما يعود على بلادنا ورعايانا بالخير والسعادة بحولهِ تعالى وقوتهِ

في ٦ رجب سنة ١٣٣٩ (١٦ مارس سنة ١٩٢١) (فؤاد)

جواب حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا

يا صاحب العظمة

اتقدم لعظمتكم بجزيل الشكر على ما اوليتموني من الثقة العالية اذ تفضلتم بتكليفي بتأليف الوزارة في الظروف الحاضرة وشرفتموني بتقليدي رتبة الرآسة

لقد كان لي من جليل عواطف عظمتكم اكبر مشجع على قبول تلك المهمة ووضع اخلاصي كلهِ في خدمتكم وفي خدمة البلاد

لذلك اتشرف بان اعرض على عظمتكم اسماء الوزراء الذين تتألف منهم هيئة الوزارة وقد قبلوا مشاركتي في العمل حتى اذا صادف ذلك الاستحسان العالي يصدر الامر الكريم بالتصديق عليهِ

حسين رشدي باشا	نائب رئيس مجلس الوزراء
عبد الخالق ثروت باشا	وزير الداخلية
اسماعيل صدقي باشا	وزير المالية
احمد زيور باشا	وزير المواصلات
جعفر والي باشا	وزير المعارف العمومية
احمد مدحت يكن باشا	وزير الاوقاف
محمد شفيق باشا	وزير الاشغال العمومية والحربية والبحرية
نجيب بطرس غالي باشا	وزير الزراعة
عبد الفتاح يحيى باشا	وزير الحقانية

ان الوزارة ستجعل نصب عينيها في المهمة السياسية التي ستقوم بها لتحديد العلاقات الجديدة بين بريطانيا العظمى وبين مصر الوصول الى اتفاق لا يجعل محلاً للشك في استقلال مصر وستجري في هذه المهمة متشبعة بما تتوق اليه البلاد ومسترشدة بما رسمته ارادة الامة وستدعو الوفد المصري الذي يرأسه سعد زغلول باشا الى الاشتراك في العمل لتحقيق هذا الغرض

ومما يوجب الارتياح ان تصريح الحكومة البريطانية بان المفاوضات ستجري على اساس الغاء الحماية من شأنه ان يسهل مهمة الوزارة من هذه الوجهة فان ذلك التصريح الذي يدل على حسن استعداد بريطانيا العظمى مما يدعو الى الامل بان المفاوضات التي ستحصل بهذه الروح ستفضي الى اتفاق محقق للاماني الوطنية وتكون فاتحة عصر جديد بين البلدين شعاره المودة وتبادل الثقة وسيكون للامة على لسان الممثلين لها في الجمعية الوطنية القول الفصل في هذا الاتفاق

وبما ان هذه الجمعية ستكون ايضاً بمثابة جمعية تأسيسية فان الوزارة ستأخذ على عاتقها تحضير مشروع دستور موافق للمبادىء الحديثة للانظمة الدستورية وستحاط الانتخابات لهذه الجمعية بكل الضمانات التي تكفل تمام حريتها وتنظم بكيفية تحقق تمثيل رأي الامة تمثيلاً صحيحاً

وفي هذا المقام تعرب الوزارة عن اعتقادها بان الظروف الحاضرة تبرر الاسراع في الرجوع الى النظام العادي وبانها ستتمكن بفضل تفوذ عظمتكم من

رفع الاحكام العسكرية والغاء الرقابة في القريب العاجل . واننا نعتمد على حكمة الامة في تسهيل هذا العمل الذي يحقق نجاحهُ اعز امانيّ الوزارة

واننا لندرك حق الادراك ما تحتاج اليهِ البلاد من الاصلاحات الكبرى بيد اننا نتمسكنا باشتراك الامة في وضعها نمتنع عن كل تغيير جوهري قبل تنفيذ النظام النيابي الجديد. على اننا بتأييد عظمتكم لنا سنعنى بادارة امور البلاد ونلتمس في خير الطرق واصلحها للمحافظة على مرافقها وتوسيع نطاق رقيها وستكون المسألة الاقتصادية الحاضرة موضوع اهتمامنا العظيم

هذا وان الوزارة على يقين من ان هذا المنهاج يرافق المقاصد التي ما زالت عظمتكم تعهد اليها بخير رعاياها وهي مع ما تشعر بهِ من عبء المسؤولية الملقاة على عاتقها تأمل الوصول بمهمتها الى النجاح المنشود معتزة بعطف وتعضيد عظمتكم ومعتمدة على ثقة البلاد

واني لعظمتكم العبد الخاضع المطيع والخادم المخلص الامين

القاهرة في ٧ رجب سنة ١٣٣٩ (١٧ مارس ١٩٢١) عدلي يكن

وفي اليوم التالي اي ١٧ مارس صدر المرسوم السلطاني بتأليف الوزارة الجديدة كما ذكر في بيان صاحب الدولة رئيس الوزراء

***

وقد علقت جريدتنا المقطم على بيان الوزارة العدلية المنشور آنفاً كلاماً نشر في العدد الصادر في ١٩ مارس رأينا ان نثبتهُ هنا وهو

في تاريخ كل امة أعلام يهتدى بها وحوادث عظيمة وايام مذكورة تظل مسطورة في حياتها القومية وظاهرة في مظاهر هذه الحياة ومفاخرها

وفي تاريخ كل امة وثيقة او وثائق ظلت ناطقة على توالي العصور بأثرها في اجيالها المتعاقبة كاعلان حقوق الشعب (المجنا كوتا) في تاريخ انكلترا واعلان الاستقلال في تاريخ الولايات المتحدة وفرمان الولاية لمحمد علي الكبير

ولا نغالي اذا قلنا ان يوم الخميس اول امس سيكون من هذه الايام المشهودة في تاريخ مصر . وان البيان التاريخي العظيم الذي رفعهُ صاحب الدولة عدلي يكن باشا الى الحضرة العلية السلطانية وضمنهُ الخطة التي استقرَّ قرارهُ وقرار اصحاب

المعالي زملائهِ على اتباعها في هذه المرحلة الدقيقة التي تجتازها مصر سعياً الى ما تصبو اليهِ من الاستقلال والوصول الى المنزلة التي تستحقها في هيئة الامم الراقية — ان هذا البيان سيكون وثيقة تحفظ في تاريخ الشرق الحديث وتصير ركناً من اركان النهضة القومية الدستورية فيهِ

أُفرغ البيان الوزاري في قالب الرصانة والوقار اللذين تقتضيهما هيبة الموقف وعظمة المهمة التي اتخذتها الوزارة العدلية على عاتقها فكان وقعهُ من هذا القبيل كبيراً في نفوس الذين يعنون بالعبارات التي يختارها رجال السياسة للتعبير عن آرائهم وخططهم لما في ذلك من الدلالة على الثقة والتصميم الناشئين عن الاقتناع بصحة ما يرمون اليهِ ولاسيما متى بلغ هذا الاعتقاد منزلة الايقان التي تتجلى بابهى مجاليها في خدمة الوطن وتحقيق امالي الشعوب

جمع البيان فاوعى في اقسامهِ الثلاثة السياسية والادارية والاقتصادية ولم يترك امراً تتوق الامة الى معرفة خطة الوزارة فيهِ الاَّ بسطهُ على قدر ما يحتملهُ المقام في مثل هذه البيانات التي تكون في الغالب رمزاً الى ما يراد واشارة الى ما يُطلَب

على ان ايجازهُ هذا لم يحُل دون اشباع الكلام في النقط الجوهرية التي جعلناها عنواناً لهُ في المقطم امس فاثبت ان الذين صاغوهُ من الذين يشار اليهم بالبنان في مضمار السياسة والذين افعمت قلوبهم حباً لوطنهم فلا يترددون في بذل النفس والنفيس في تحقيق امالي هذا الوطن

نوَّه البيان بالغاية العظمى التي تسعى الوزارة لها وبسط الكيفية التي تنوي الوزارة اتباعها في ادراكها « مسترشدة بما رسمتهُ ارادة الامة » وجاهر دولة الوزير الحكيم بان الوزارة ستدعو الوفد الذي يرأسهُ معالي سعد باشا زغلول الى الاشتراك معها في العمل لتحقيق هذا الغرض السامي فكان ذلك مطابقاً لرأي العقلاء ومحققاً لامنية الامة التي تود ان ترى جميع ابنائها الكرام يداً واحدة في بناء صرح استقلالها وكيانها على نحو ما تمنيناه في مقالاتنا الماضية . وكان من هذا القرار اعتراف من الوزارة بجهاد الوفد المصري العظيم في خدمة القضية المصرية خدمة اعترف بها القاصي والداني وتصريح صريح عما يختلج ضمير الامة المصرية

ولو اقتصرت الوزارة على هذه المهمة السامية لكان لها منها عبء شاق لان تقرير مصير البلدان ليس من الامور الهينة. وقد شهدنا في الاعوام الثلاثة الماضية ما يكفي لبيان اهميته وكثرة ما يقتضيه من الجد والنشاط وسعة الصدر والحيلة والايقان الممزوج بالصبر وطول الاناة

ولكن الوزارة تجاوزت ذلك الى اعمال ومهام اخرى كل منها يستحق بياناً قائماً بنفسه. خذ مثلاً الجمعية الوطنية التي سيكون لها القول الفصل في مشروع الاتفاق الذي يعقد في المفاوضات الرسمية المقبلة فالوزارة ستأخذ على عاتقها تحضير مشروع دستور يوافق المبادىء الحديثة للانظمة الدستورية وتتخذ كل ما يلزم لتكفل حرية الانتخابات وتنظيمها تنظيماً يحقق تمثيل رأي الامة تمثيلاً صحيحاً. ولهذا الغرض رأت الوزارة وجوب الرجوع الى النظام العادي برفع الاحكام العسكرية والغاء الرقابة لتطلق حرية الرأي والكلام وتتمكن الصحف من بسط الآراء ونشر كل ما يهم البلاد في نظامها السياسي والاقتصادي ايضاً وليتمكن المرشحون من اذاعة برنامجهم السياسية ويستطيع الخطباء ان يخطبوا في امور الانتخاب طبقاً للعادة المتبعة في البلدان الدستورية

وقد استدركت الوزارة استدراكاً يدل على بُعد النظر وصحة الرأي فصممت على تأجيل الاصلاحات الكبرى التي تحتاج البلاد اليها حتى ينشأ في مصر هيئة نيابية تمثل رأي الامة وتشارك الحكومة في الرأي والمشورة في كل ما يتعلق بهذه الاصلاحات. وهي نزعة دستورية من الوزارة العدلية تشكر عليها وفاتحة عصر جديد يشاد فيه الحكم الدستوري الصحيح وتشب فيه الامة وتخرج من حكم الوصاية وتتولى شؤونها بنفسها كما يفعل الرشيد

على ان الوزارة لم يفتها ان في البلاد مسائل معجلة تفتقر الى المعالجة في الحال وفي مقدمتها مشكلتنا الاقتصادية الكبرى بفروعها المعروفة فقد وعدت بان تجعل هذه المسألة موضوع اهتمامها العظيم فجاء هذا مؤيداً لما تمنيناه في مقطم يوم الخميس لما توقعنا من صاحب المعالي وزير المالية ان يجعل فاتحة اعماله معالجة الازمة الاقتصادية واشرنا الى ظهور التباشير بتوفيق الوزارة العدلية بالمليون من الجنيهات التي ردتها الحكومة البريطانية الى مصر. وغني عن البيان ان السياسة سياج الاقتصاد وان وقاية الحالة الاقتصادية من اهم مهام الحكومات

استقبلت البلاد الوزارة العدلية بالابتهاج والارتياح والاستبشار وكان استقبالها هذا قبل صدور البيان الوزاري العظيم الشان وكان قائماً على ما هو معروف من همة دولة رئيسها ومعالي اعضائها وسمو قصدهم وصدق وطنيتهم وما لهم من اليد الطولى في خدمة القضية المصرية . اما وقد كاشفوا الامة جهاراً بما ينوون وما سيسعون لهُ فان هذا الابتهاج تحول الى حماسة مقرونة بالدعاء للواحد الجبار ان يأخذ بيد وزارة مصر ويعدها بروح من عندهِ لتحقق امانى الامة وتخرج هذا البيان السامي الى حيز الوجود فتخطو مصر الخطوة العظمى في تاريخها الحديث وترقى الى المرتبة التي هي اهل لها بتفاني ابنائها الكرام وارشاد اقطابها الفخام وولاء شعبها ذي التاريخ المجيد

ومما هو جدير بالذكر والتنويه ان الامة شعرت بعد نشر هذا البيان انها دنت من تحقيق امانيها التي جاشت في صدورها وكانت الشغل الشاغل لها وادركت ان هذه الاماني العظيمة صارت دانية القطوف قريبة المنال فكأنها الهمت ان دور الاستعداد والتأهب يوشك ان ينتهي وان دور العمل بدأ وان المرحلة القادمة ستكون المرحلة التي طالما صبت اليها النفوس وارهفت لاجلها الاقلام

على ان الوزارة مهما بلغ من علو كعبها لا تستطيع القيام بهذه المهام الشاقة او تنهض بهذه الاعباء الثقيلة وحدها فلا بد لها من مؤازرة الامة — مؤازرة المفكرين وذوي الآراء الصائبة والمتفانين في حب وطنهم وخدمتهِ فيكونون جميعاً يداً واحدة تشد ازر الوزارة في ما تسعى لهُ من الخير وما ترجوهِ من النجاح في بناء صرح مصر القومي والسياسي والاقتصادي على اساس رغبة الامة واتحادها وتعاونها على ابلاغ الوطن ارقى منزلة تطمح اليها النفوس وتصبو اليها الافئدة في عصر النهضة القومية التي كانت مصر في مقدمة من احسن تصويرها وترجم عنها لشعوب الشرق . انتهى

وقد علمنا بعد كتابة ما تقدم ان معالي رئيس الوفد عزم على العودة الى مصر والمرجح انهُ يبلغها قبل صدور هذا الجزء من المقتطف وان حالة مصر السياسية تقرر قريباً على ما يتمناهُ شعبها وكل محبيها وانها تكون انموذجاً لسائر البلدان الشرقية فتعيد مجد الشرق وتسير في طليعتهِ

السيادة البحرية

يظهر ان السيادة البحرية ستكون لبريطانيا واميركا واليابان فعند بريطانيا الآن من البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط الكبرى ٣٢ بارجة تقريبها كلها ٢٠٠ ٨٠٨ طن فيها ٢٨٤ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٠٨٠ ١٩ طن قدمية اي ان كل طلقة من قنابلها يكون فيها قوة ترفع اكثر من تسعة عشر مليون طن قدماً في الثانية من الزمان

وعند اميركا (الولايات المتحدة) ١٧ بارجة تقريبها ٤٦٧٢٥٠ طناً فيها ١٨٨ مدفعاً كبيراً قوتها ١٧٦ ٩٨٩ ١١ طناً قدمية او نحو ١٢ مليون طن قدمية

وعند اليابان ١١ بارجة تقريبها ١٤٠ ٣١٩ طناً فيها ١٠٨ مدافع كبيرة قوتها ٠٠٠ ٤٨٠ ٧ طن قدمية

هذا كلهُ سنة ١٩٢١ الحاضرة واما سنة ١٩٢٤ فستصير اميركا في الاوج على ما ورد في مجلة السيلتفك اميركان ويصير عندها ٣٣ بارجة تقريبها ٨٥٠ ١١١٧ طناً اي اكثر من مليون طن ويكون فيها ٣٤٠ مدفعاً كبيراً قوتها ١٧٦ ٥٩٧ ٢٨ طناً قدمية . وتبقى انكلترا على حالها واما اليابان فيصير عندها ١٧ بارجة تقريبها ١٤٠ ٥٤٣ طناً ويكون فيها ١٦٤ مدفعاً قوتها ٤٠٠ ٤١٥ ١٣ طن قدمية. وترى ذلك كلهُ واضحاً في القسم الاعلى من الشكل المقابل بصورهِ النسبية

اما طرادات القتال وهي من نوع الدردنوط ولكنها اقوى منها واسرع فليس عند اميركا شيء منها الآن ولكن سيكون عندها سنة ١٩٢٤ ستة تقريبها ٠٠٠ ٢٦١ طن ويكون فيها ٤٨ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٣٧٦ ٥ طن قدمية. وعند بريطانيا الآن ستة طرادات تقريبها ٥٠٠ ١٧٥ فيها ٤٤ مدفعاً كبيراً قوتها ٠٠٠ ٣١٧ طن قدمية وستبقى كذلك سنة ١٩٢٤

اما اليابان فعندها الآن ٤ طرادات من هذا النوع تقريبها ٠٠٠ ١١٠ فيها ٣٢ مدفعاً قوتها ٦٠٠ ١٠٥ ٢ طن قدمية وسيصير عندها سنة ١٩٢٤ ثمانية طرادات تقريبها ٠٠٠ ٢٧٠ وفيها ٧٢ مدفعاً قوتها ٠٠٠ ٦٣٤٥ طن قدمية اي انها ستكون في طرادات القتال اقوى من انكلترا واقوى من اميركا ويتضح ذلك من النظر الى القسم الاسفل من الرسم المقابل

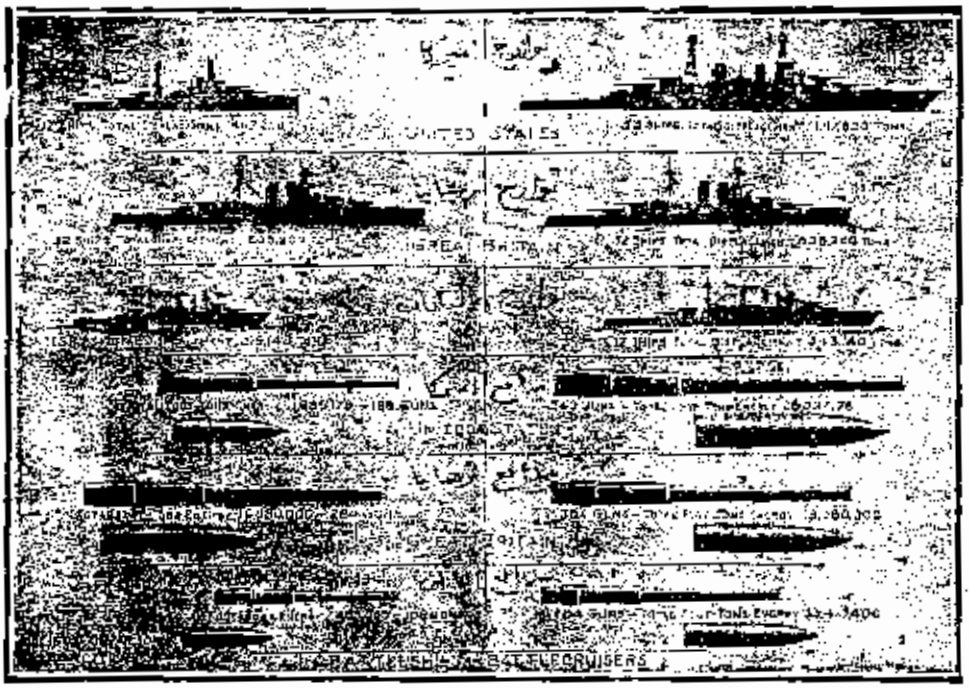

بوارج اميركا وبريطانيا واليابان ومدافعها سنة ١٩٢١ و١٩٢٤

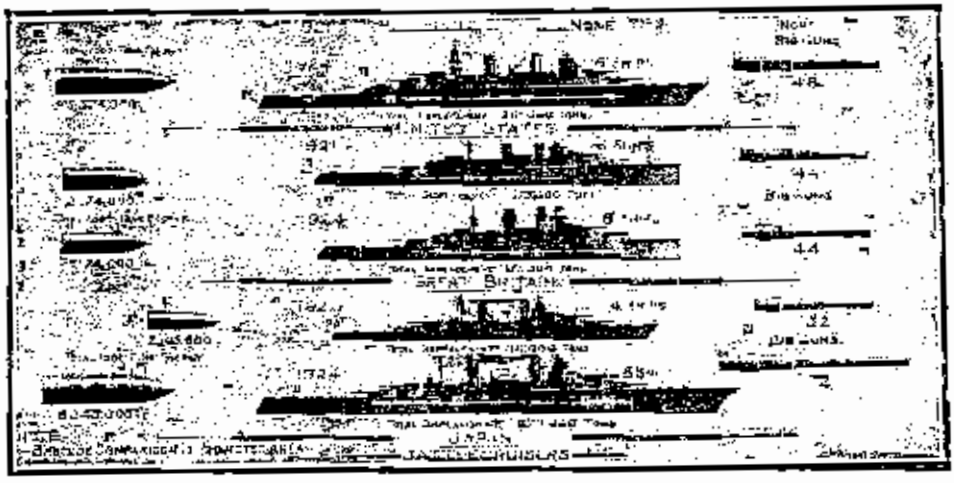

طرادات اميركا وبريطانيا واليابان سنة ١٩٢١ و١٩٢٤

مقتطف ابريل ١٩٢١

تمام الصفحة ٣٢٠

عند الانجليز لفظ وجيز البناء (Home) يعبرون بهِ عن البيت وهو عندهم لفظ حسيب قيم قد يقل وجود كلمة تماثلهُ في اللغات الاخرى . ذلك البيت بمعناهُ المفهوم عند الانجليز هو الحرم المحروس الذي لا يأوي اليهِ الاَّ افراد الاسرة ولهُ في قلب كل انجليزي منزلة لا تساميها منزلة يلهج بذكرهِ أينما حل أو رحل ويطرب لسماع أحاديثهِ العذبة وتذكاراتهِ المحبوبة التي يعتقد انهُ هو وحدهُ الذي يحس جمالها ويدرك كنه تأثيرها ويتغنى بمجدهِ وشرفهِ شعراً بأنهُ فيهِ يتمتع الانسان بالراحة الهادئة والاستقلال التام وينعم بالامن الذي لا وحشة معهُ والصفاء الذي لا كدر فيهِ

فاذا دخلتهُ همومُ الدنيا الخارجية او سمح أحد الزوجين لاجنبي بعيد عن الجد والادب ان يطأ بقدميهِ عتبتهُ فهو ليس بالبيت المنشود وانما هو قطعة من الدنيا سقفت بسقف واضيئت من الداخل أعني لها صورة البيت وليست بهِ . البيت الخليق بهذا الاسم عندهم هو ذلك الحرم المقدس المحفوف من جوانبهِ برعاية الله لا يعتورهُ الفساد من بين يديهِ ولا من خلفهِ ولا يدخلهُ الاَّ من يقابل فيهِ بالترحاب من المخلصين من الآل والاصحاب . وقد ترجمتهُ بالبيت لان البيت يأتي بمعنى العيال فيقال بيت الرجل عيالهُ ويأتي ايضاً بمعنى الشرف فيقال بيت العرب شرفها

عميد البيت — وعميد البيت هو الزوج القابض على زمامهِ المتصرف في امورهِ بتدبير شؤونهُ على ما يرى غير مدافع ولا منازع فهو الذي اسسهُ وشيد دعائمهُ . والقانون والاجتماع يلقيان على عاتقهِ تبعة القيام باعبائهِ وهديهِ للتي هي اقوم حتى يبلغ بهِ أقصى درجات الكمال لا يسأل على ذلك اجراً الاَّ الطاعة والاحترام . فهو يريد ان يكون أباً محترماً قبل ان يكون اباً محبوباً . وقد انطبعت هذه الارادة في نفوس بنيهِ وذويهِ حتى انك لتسمع الشاب الانجليزي — اكثر ما يكون — يخاطب أباهُ بكلمة (Sir) كما يخاطب الخادم سيدهُ وقد لاحظ كاتب امريكي مع شيء من الدهش والاستغراب ان المرأة في انجلترا تعتبر الرجل ارقى منها مكانة واسمى منزلة فقال ان انجلترا هي جنة الرجال

والسبب في هناءة الانجليزي في بيتهِ ورغد عيشهِ بهِ انهُ (اولاً) يعرف كيف

يحترم نفسهُ و (ثانياً) انهُ هو الذي اسس البيت وشيد دعائمهُ على نفقتهِ فكان سيدهُ لان اكثر الانكليزيات يتزوجن فقيرات لا يقدمن مهراً فلهذا ترى الانكليزي محترماً في بيتهِ اما الذين يطلبون المال من الزواج فهؤلاء لهم ان يطمعوا في المال كما يريدون ولكن هيهات أن يطمعوا في الاحترام بل لا بدَّ لهم من النزول عنهُ لمن اشترينهُ منهم بأموالهن. ولا ريب ان النزول عن الاحترام نزول عن الحياة فان الاحترام غذاء النفس كما ان الطعام غذاء الجسم فهما في قوام الحياة سيان

وقد اكد ذلك الاحترام ما خولهُ القانون إياهُ من السلطة التامة والتصرف المطلق في اموال الاسرة بأكملها فامرهُ طاعة وارادتهُ ماضية على زوجهِ وولدهِ، لا يقتر على نفسهِ ابتغاء التوسعة عليهم ولا يتكالب على جمع المال ليتركهُ من بعده لهم. وقصاراهُ انهُ ملزم بمقتضى الرسوم القومية والقانون أحياناً برد ضيعة بعينها أو وصية خاصة الى بكر أولادهِ كما صنع ابوه من قبل. وبعد ذلك هو ملك مطلق في مملكتهِ محترم بين رعاياهُ احتراماً يكاد يكون دينياً. ولا كذلك الأب الفرنسي فانهُ في اسرتهِ أشبهُ برئيس منتخب في مجلس نيابي أسس على المشادَّة والمناقشة. يقول مستر هرتن في كتابهِ (الانكليز والفرنسيون) المطبوع سنة ١٨٩١ سألت فرنسياً من اصدقائي « ما بال اولادك يكلمونك بحرية تامة دون ان يظهر عليهم انهم متأثرون بهيبة السلطة الابوية. فاجابني وكيف نلتظر منهم احتراماً واعتباراً ونحن قد علمناهم احتقار معتقدات آبائنا وانظمة اجدادنا اننا لم نغرس في قلوبهم خلة الاحترام »

المرأة الانجليزية — اما المرأة الانكليزية فتمتاز بالشجاعة والاقدام والصبر على احتمال المشاق لا تهتم كثيراً بما يأتي بهِ الغد ولا تهاب ما قد تضمرهُ لها الايام والاسفار البعيدة من البغتات والفجاءات فهي ظل زوجها حيث سار تشاطرهُ الخفة في الحركة والمضاء في العزيمة بما أوتيت من بسطة في الجسم ومتانة في الخلق فهي زوجة تحرص قبل كل شيء على القيام بواجبها نحو زوجها على افضل ما يكون ثم تعنى بتربية أولادها على اكمل وجه واتمهِ فهي زوجة قبل ان تكون امًّا بخلاف المرأة الفرنسية فان حبها لولدها يقدم كل شيء ثم يأتي بعدهُ

واسهلهم انقياداً واستسلاماً لاوامر رؤسائهم فاذا قال رسكن فالقول ما قال رسكن واذا قال سبنسر فالقول ما قال

وتلك الطاعة المنبعثة عن الرضا الخالصة من شائبة الاكراه هي من صنع التربية الانكليزية التي اتقنت غرس الفضائل الاجتماعية العالية في نفوس أفراد الامة لانها الاساس الذي يقوم عليه بناؤها

وبينما الطفل الانكليزي يشب في المربى على مبادىء الديموقراطية الصحيحة يعيش فيه كفرد من أفراد المجتمع له ما لهم وعليه ما عليهم لا سلطان له على احد من اخوته ولو كانوا اصغر منه سناً نجد الطفل الفرنسي يعيش في حضن امه ملازماً لها ملازمة الظل حتى لقد يلهيها عن العناية بالتزين والتجمل ويجلس على المائدة مع امه وابيه واخوته متى استطاع الجلوس فيهوش عليهم ببكائه ويوسمهم من تدلله وصخبه والكل خاضع لاوامره ومنفذ لرغائبه فعجيب الا يشب هذا على حب الذات وقلة الاكتراث للمتممات

اذا انتهى طور الطفولة انتقل الاولاد منه الى مدرسة هي في نظر الانكليز أهم المدارس نفعاً وأنجعها في نفوس النشء اثراً ألا وهي الاسرة . كثير من الامم يعتقدون ان الخير كله في معاجلة أبنائهم بالذهاب الى المدرسة ويظنون انه خير مكان يقضي فيه الطفل شطراً وافراً من عمره أما الرأي العام في انكلترا فلم يذهب مذهبهم ولم يرد أن ينتج مسلكاً يناقض النواميس الطبيعية وبديهيات المنطق

يقول الانكليز كيف يعقل أن يكون بيت الانسان أقل البيئات ملاءمة لاولاده ومعاشرته أقل فائدة من معاشرة الغرباء . ألا ان الانكليز يعدون عيباً وعاراً ألا يكون الانسان هو المدرس الاول لابنه وألا تكون بيوتهم مجهزة بكل اداة صالحة للاعداد الكامل للطفل وغرس اصول الفضائل في نفسه . وان كثيراً منهم ليسيئون الظن بالمدارس ويرون أنها اردأ البيئات وأقلها صلاحاً لتهذيب الاخلاق لاختلاط السليم فيها بالاجرب . لذلك لا يبكر الانكليز بفصل أولادهم عن البيت الى المدرسة الا قبيل العاشرة من عمرهم من بعد أن تنقش على صحائف افئدتهم صورة جميلة من البيت وتذكارات الطفولة لا يزال يطويها

وينشرها ويتغلغل في نواحي نفسه حبُّ الوطن مهما بعدت الدار وشط المزار

فليس عجيباً أن يجمع الانكليزي بين متناقضين اتفاق زهرة العمر وريعان الشباب مهاجراً متغرباً تشرق به قاصية الاقاليم كالذين لا اهل لهم ولا وطن يضمهم والاغرام في آن واحد ببيته والولوع بحب وطنه رافعاً عقيرتهُ متغنياً بهما أينما حل أو رحل

واذا لم تتمكن الاسرة من القيام بهذا الواجب لاسباب قاهرة او كان الاولاد نضجت افكارهم ونزعوا الى علم أوسع ومعارف ارقى مما يتهيأ لهم في منازلهم وتحت رعاية آبائهم يرسلون الى مدارس خاصة (Private schools) يقوم بشؤون التربية فيها رجل وامرأتهُ. أما الرجل فهو من سروات الناس رقة حاشية وكمال أدب وكرم عشرة وحسن معاملة فهو ممن يسميهم الانجليز (Gentlemen) الى هذا السري الذي اكثر ما يكون استاذاً من اساتذة الجامعة يدفع الوالد ولدهُ وفلذة كبده واثقاً انهُ سيتعهد بذور الصلاح في نفسه ويجعل يومهُ خيراً من أمسه ويغرس في نفسه مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم عالماً انهُ لن يسمع ابنهُ منهُ هجراً في قول ولا يرى منكراً من عمل . يقبل هذا السري في داره عشرة الى عشرين تلميذاً يعيشون معهُ ويقوم بتربيتهم واعدادهم للتعليم الثانوي واذا اضطر الى قبول اكثر من هذا العدد تخلى عن بعض اعماله الاخرى أو استعان بسري آخر من اخوانه المدرسين

وأما الزوجة فهي من فضليات النساء تشرف على كل ما هو قوام للحياة الداخلية من مأكل وملبس وما يتصل بهما من الشؤون

مما تقدم يرى ان الدعامة الكبرى التي يرتكز عليها صرح التربية الانكليزية انما هي الثقة بالاطفال بمجرد ان يدرجوا ويفهموا إذ يوكلون الى أنفسهم في جميع امورهم : في المربى ثم في البيت ثم في المدرسة

نعم يثقون بهم في اعمالهم فيتركون لهم الحرية التامة في اختيار السبيل التي يسلكونها بعد إيضاح الجادة لهم واثارة الطرق امامهم فاذا لم يجيدوا الاختيار فعليهم وحدهم يقع الضرر وكذلك يثقون بكلامهم فهم صادقون في حديثهم مصدقون في اهلهم وخلطائهم الا ان تقوم حجة على غير ذلك

وتلك هي الطريقة المثلى التي هداهم اليها المربي الكبير الدكتور توماس ارنولد من اكثر من نصف قرن كما سنذكره بعد وهم يدينون بها ويحرصون أشد الحرص عليها. والغرض الذي يرمون اليه من اتباع هذه الطريقة هو تعويد أولادهم النشاط في العمل والصراحة في القول والاستقلال في الرأي والدربة على الثقة بالنفس والاعتماد عليها وايقاظ الشعور بالتبعة فيهم وقدرهم اياها منذ الصغر قدرها فهم واثقون بانفسهم وجديرون بالثقة بهم : (They are self reliant and reliable)

هذه هي اهم الفضائل التي يجهز الانجليز بها أبناءهم للنزول الى معترك هذه الحياة لان الولد أولاً لا يعتمد على ميراث من أبيه الذي خولهُ القانون حرية التصرف في امواله وكثيراً ما قد يأتي على رأس المال . والاب الانجليزي من جهة ثانية لا يرى حقاً عليه الانفاق على اولاده وتعليمهم الاَّ الى سن السادسة عشرة من أعمارهم ثم يتركهم لانفسهم ويجعل حبلهم على غاربهم ما عدا البكر منهم وان كان ذلك في غير الاسر العالية والعشائر الغنية . لهذا وذاك ينزل الشاب الانجليزي الى ميدان الحياة وليس بخاطر فكرهُ أقل شك أن عبء حياته كلهُ ملقى على عاتقه وان سعادتهُ معلقة على جده وسعيه وان ليس لهُ من سلاح الاَّ الاعتماد على نفسه . فهو مسوق الى العمل بقانون الضرورة مضطر الى السعي بحكم الحاجة والحاجة تفتق الحيلة كما يقولون

ومما يجدر بنا ان نلاحظهُ ولا نُغضي عنهُ أن اخذ الانكليز انفسهم بالتربية على هذا الوجه من المغالاة في الاعتماد على النفس والاعتداد بالذات (Individualism) من شأنه ان يضعف الرابطة القومية فيهم . لذلك كانت الاسرة الانكليزية محصورة بين جدران البيت منتهية بانتهاء حدوده فلا يكاد الانكليزي يعرف ذلك الجيش الجرار من ذوي قرابته وأولي رحمه من الاعمام والاخوال والعمات والخالات ومن يدلي اليهم بسبب أو يمتون اليه بلحمة النسب وهو يقول في اولاد العمّ « ما نفع ابناء الاعمام انهم لاصدقاء ثقلاء وان الصديق الحق هو من وقع عليه اختيارك واصطفيتهُ لنفسك »

السحر الحديث

حدث منذ عهد غير بعيد ان طبيباً انكليزياً يناهز الاربعين اقترن بفتاة لا يكاد عمرها يبلغ نصف عمره وخرجا للتنزه على عادة الاوربيين بعد اقترانهم فاقاما في فندق شهراً من الزمان وهو ما يسمونهُ بشهر العسل حتى اذا انقضى جلسا في شرفة غرفتهما في اليوم الاخير يتزهان الطرف بمحاسن الطبيعة وقد كادت الشمس تتوارى في الحجاب فصبغت الافق لوناً احمر قانئاً انعكس على الآكام فامتزج بلون غياضها الخضراء وكاد يحيلهُ الى السواد. جلسا صامتين حاسبين انهما في غبطة لا انقضاء لها غبطة الخلو من الهموم لا اسف فيها على فائت ولا قلق لآت

نظر الطبيب الى زوجته وهي جالسة امامهُ والآكام وراءها كانها رُسمت عليها رسماً. رأس جامع في تقاطيعهِ لمعاني الجمال وعنق كعنق الغزال الاغيد تحتهُ قامة هيفاء لعب باعطافها الصبا . فقال في نفسهِ ترى هل تحبني كما احبها . وكأن هاتفاً هتف بهِ قائلاً « ليس الصبابة بالمشيب تليقُ » فاضطرب لحظة ثم سكن روعهُ لانهُ لم يتوسم في وجهها سوى الحب الصادق احبتهُ لذاتهِ غير مغترة بشهرتهِ ولا باتساع ثروتهِ لانها كانت تجهلها كليها . فرأى فيها غاية ما يتمناهُ الزوج في الزوجة . وكان قد احبها حباً جماً عند النظرة الاولى كما يقع عادة اذا اكتهل الرجل ولذلك شعر بغبطة لا مزيد عليها. ولو كان من اهل الاوهام لخاف عين الحسود

وفيما هو يفكر في ذلك سمعها تتنهد فقال لها ما الخبر يا عزيزة فالتفتت اليهِ لفتة الغزال الشارد وتبسمت وقالت لا شيء وانما خطر على بالي خاطر قديم لا يسرُّ تذكرهُ ولا ادري لماذا خطر ببالي الآن

فقال لعلهُ خطر بائتلاف الافكار فقد ترى منظراً او تشمّ رائحة فتتذكر امراً لهُ علاقة بهما

فقالت لا هذا ولا ذاك ولكن خطر ببالي شاب عرفتهُ ثم خاب بهِ ظني

ولما لحظ انها لا تود الافاضة في هذا الموضوع صمت عنهُ وامسك بيدها وجعل يربتها وقال عسى ان لا يخيب ظنك بي بل اني واثق انهُ لا يخيب ابداً

فامسكت بيده وابتسمت وقلت وانا واثقة مثلك . وكان في خنصره خاتم غريب الشكل فقلت ما اغرب هذا الخاتم لا بدَّ من قصة له

فنزعهُ من اصبعه واعطاها اياهُ وقال نعم لهُ قصص كثيرة وانا استعملهُ في تنويم المرضى بالاستهواء وقد اكتشفتُ بهِ كثيراً من اسرار النفوس وخفاياها

فقالت أتستعمله في الاستهواء

فقال اني استعملهُ لكي يتجه اليهِ انتباه المرضى وكل شيء يصلح لذلك اذا وجهوا انتباههم اليهِ . ولكن رؤية هذا الخاتم اشد تأثيراً في النفس لغرابتهِ . وقلَّ من يحدق بنظرهِ اليهِ بضع دقائق ولا يتولاهُ النعاس والاستهواء

فقالت كيف ذلك

فقال لا اعلم ولا احد يعلم كيف يُستهوى الانسان وغاية ما نعلمهُ انهُ اذا احدق الانسان بنظرهِ الى شيء لامع بضع دقائق نام عقلهُ الظاهر وانتبه عقلهُ الباطن . وقد وجدت هذا الخاتم صالحاً وهو في يدي دائماً فاستخدمهُ لهذا الغرض كلما اردت

فقالت وما هو العقل الباطن

فقال هو القوة العصبية التي تنظم حركات اعضائنا الباطنة كالمعدة والقلب والرئتين والكليتين وتفعل ما هو اعظم من ذلك لانها متسلطة على عواطفنا واميالنا واخلاقنا فاذا انحرفت هذه الاميال والاخلاق فالاستهواء يصلحها لاننا نتنبه بهِ العقل الباطن وتدربهُ على اصلاح ما اختلَّ منها فبهِ نشفي السكارى من داء الكر والكذابين من داء الكذب وهلمَّ جرًّا

ففتحت عينيها وقالت واذا اعتاد انسان استعمال المورفين او الكوكايين فهل يشفى من هذه العادة

فقال لقد شفيت مئات كانوا معتادين المورفين او الكوكايين فصاروا يكرهون ما كانوا مغرمين بهِ

فقالت ما اغرب ذلك وهل الشفاء دائم

فقال نعم ولا يحتمل ان يعود المصاب الى استعمال ما نهيتهُ عن استعمالهِ الاَّ اذا امرتهُ بالعودة اليهِ . ولا يحتمل ان آمرهُ بذلك

فقالت يا حبذا لو عرفت هذا قبل الآن

فقال لماذا يا عزيزتي

فقالت هذا شيء قديم مضى كنت اعرف شاباً يلي بهذه العادة ثم غاب عني وانقطع خبرهُ

قالت ذلك وتنهدت . فقال مَن هو يا ترى

فقالت ما لنا ولهُ لقد مضى في سبيلهِ وكنت قد نسيتهُ ولكن كلامك الآن أذكرني بهِ

فقال اني متأسف لانني ذكرتك بشيء يؤلمك تذكارهُ

قال ذلك وقد انشغل بالهُ لكنهُ طرد الغيرة من ذهنهِ بقوة عزيمتهِ وكبر نفسهِ لانهُ لم يكن يرتاب في محبتها لهُ

فتفرست في وجههِ وقالت اتحسب انهُ ينبغي ان اخبرك بقصة هذا الشاب

فتبسم وقال كلاَّ يا عزيزتي الاَّ اذا كان ذلك يريح بالك . اما انا فقد اخذتك كما انتِ ونحن لنا الحاضر والمستقبل اما الماضي فلا يهمنا امرهُ

فأُعجبت بما رأتهُ من كرم اخلاقهِ وقالت نعم لا يهمني الآن غيرك وانني معجبة بكبر نفسك وسمو اخلاقك ولا وجه للمقابلة بينك وبينهُ . لكنني صرت اخاف من هذا الخاتم واحب ان تستعملهُ امامي وتريني فعلهُ ولاسيما في كشف الضمائر كما قلت واشعر كأن فيهِ شيئاً من السحر

فقال نعم وبعض المرضى يسمونهُ بالخاتم السحري وبعضهم اذا استعملتهُ في تنويمهم بضع مرات يصيرون ينامون حالما ينظرون اليهِ كانهُ يسحرهم

فقالت ما اغرب ذلك وهل تأثيرهُ دائم فيهم

فقال نعم يبقى دائماً مستمرًّا ولاسيما في شديدي التأثر

فقالت اذاً هذا هو السحر الحديث وما اعظم القوة التي تلتها بهِ

فنفض كتفيهِ وقال اظن ان الاستهواء هو السحر الحقيقي من قديم وحديث وهو اصل كل ما روي من اخبار السحر والسحرة

فنظرت اليهِ وقالت ان مَن كان في يدهِ هذه القوة فهو قادر ان يضر بها كما هو قادر ان ينفع . اني واثقة انك لا تستعملها الاَّ للنفع ولكن من يكفل ان الجميع يستعملونها كذلك

فقال انني لم استعملها حتى الآن الا في النفع ولكن قد يكون السبب انني لم استعملها في الضرر لانني لم أُجرَّب فلا يحق لي ان افتخر

فقالت اللهمَّ عفوك . والتفتت الى التلال وكان لون الشفق قد امتزج بلونها فالبسها ثوباً سندسيًّا . وبعد ان صمتت هنيهة ويدها في يدهِ قالت هلمَّ انظر هل جاء البريد فانني اشعر كأنَّ لنا فيهِ كتاباً او شيئاً آخر هدية من هدايا العرس

فقال لا اظن اتانا شيء ومع ذلك ساذهب واري

ثم قام ونزل الى الدور الاسفل فرأى شيالاً يحمل امتعة شخص آتٍ الى الفندق . وفتش فلم يجد كتاباً ولا شيئاً آخر ودار ليصعد واذا امامهُ شاب طويل القامة يكلم الشيال فعرفهُ حالاً لانهُ كان من الاطباء الذين يهتمون بمرضاهم ولا تبرح صورتهم من ذهنهم وهذا الشاب كان من المرضى الذين عالجهم سنتين فتذكر كل ما يعرفهُ من امرهِ وسلَّم عليهِ وسألهُ عن صحتهِ . فقال على احسن ما يكون يا دكتور والفضل لك ولا انسى فضلك ابداً

فقال لهُ الحمد لله ولا خوف من النكس على ما يظهر

ثم التفت الشاب الى يد الدكتور وقال اري الخاتم السحري لا يزال في يدك ولا اريد ان تعالجني بهِ مرةً اخرى فحسبي ما رأيت منهُ

فقال الدكتور وانا واثق انك شفيت تماماً فلا تحتاج اليهِ ولكن اين تلك السيدة

فقال مضت يا دكتور وهذا من جملة الاعيب الحياة . قال ذلك بلهجة المتحسر

فخطر على بال الطبيب حينئذٍ كيف رآهُ اول مرة جاء لعيادتهِ وهو في حالة يرثى لها ولكنهُ كان شديد الرغبة في الشفاء من العادة التي علكتهُ عادة اخذ الكوكايين فانها كانت قد انحفت جسمهُ واضعفت عقلهُ وكل قواهُ . وقد اخبرهُ انهُ كان قبل ذلك كثير الدرس طامعاً في التفوق على اقرانهِ في الجامعة ثم جعل يتناول الكوكايين لتسكين اعصابهِ ورأى فتاةً امتلك قلبهُ حبها ثم لما علمت بما اعتادهُ طلبت منهُ ان يقلع عن هذهِ العادة فلم يستطع فامهلتهُ سنتين انحط في خلالها الى احط الدرجات ووقع نظرهُ عليها بعد ذلك اتفاقاً وهي لا تدري فاضطرمت نار الوجد في فؤادهِ وبادر حالاً الى هذا الطبيب لكي يعالجهُ ويشفيهُ فعالجهُ وشفاهُ .

ولم يرَ بين كل الذين طالعهم رجلاً عقلهُ الباطن اسهل انقياداً للاستهواء . فلما تذكر الطبيب كل هذه الحوادث الآن قال لهُ لا شبهة ان السعد خانك ولكن قد تجدها اذا بحثت عنها

فقال سأفعل فانها كانت تحبني كما كنتُ احبها وهذا امر لا شبهة فيهِ فان كانت لا تزال حية فلا تزال تحبني

فقال الدكتور اني اتمنى لك ان تجدها وتسعد بها

فقال الشاب مضت سنة وانا ابحث عنها واستقصي اخبارها ولكن كل ما علمتهُ من امرها ان اهلها سافروا بها الى مكان غير معروف فلم يبقَ يا دكتور الاَّ ان تجدها انت لي كما وعدتني لما اخبرتك بقصتها

فقال الدكتور ان كل ما اتذكرهُ من هذا القبيل اني وعدت بان اشفيك واردك اليها كما كنت قبلما تعاطيت الكوكايين واني اتمنى من كل قلبي ان اجدها لك واردك اليها . ولكن تعال الآن لاعرفك بزوجتي فقد لا تسنح لك فرصة أخرى لتتعرف بها لاننا مسافران في الغد اذ قد انقضى شهر العسل

فقال لا شيء احبَّ اليَّ من ذلك وهي اسعد النساء باقترانها بك لانني لا اعرف رجلاً افضل منك وسأقول لها ذلك

فقال الطبيب تعال اذاً معي نجدها على شرفة (ڤرندا) غرفتنا

وسار الطبيب والشاب وراءهُ ومرَّا بغرفة الجلوس الى الشرفة ووقف الطبيب الى جانب كرسي زوجتهِ وقال لها اتيتُ بالمستر كثانا لاعرّفك بهِ

فدهشت والتفتت حالاً الى الشاب وصرخت وهي تحاول النهوض والابتعاد عنهُ . ودار زوجها والتفت الى الشاب كأنَّ خاطراً جديداً خطر على بالهِ في تلك اللحظة كشف لهُ سرًّا غامضاً . وجعل الشاب يتفرَّس في الاثنين مدهوشاً ثم ناداها باسمها وهو سيبيل . وبقي الثلاثة صامتين برهةً ثم التفتت الى زوجها وقالت لهُ لقد ظلمتني

فقال عفوكِ يا عزيزتي لم اكن اعرف ذلك

فتفرست في الشاب كأنهُ طيف واقف امامها . ولما رأى زوجها ذلك قال لها اذاً الامر امام ممّا نظن . فتنهدت وقالت نعم . فقال لا بأس وهذا من جملة الاعيب الحياة

اما الشاب فقال مغمغماً لم يخطر ببالي شيء مثل هذا فانا ذاهب الآن ولن اعود فقال الطبيب ولم يخطر ببالنا ايضاً ولا شبهة ان هذا من غرائب الصدف فودعها الشاب ليذهب . اما الطبيب فقال لهُ لا لا تذهب الآن اذ لا بدَّ لنا من ان نقابل هذا المشكل مواجهة ونحلهُ نهائياً فهلمَّ معي كلاكما الى غرفة الجلوس . قال ذلك وزوجتهُ تنظر اليه مدهوشة . ثم دخل الغرفة واثار النور الكهربائي وتبعتهُ زوجتهُ والشاب وكأن لسان الحال يقول «فلم تلكُ تصلح الاَّ لهُ ولم يلك يصلح الاَّ لها» . وقف الطبيب امامهما كوالد امام ولدين شابين وقد شعر ان نسبته اليهما نسبة الوالد الاَّ ان هذا الشعور افعم فؤادهُ غماً وكاد يلجم لسانهُ عن الكلام فصارت زوجتهُ اطلق منهُ لساناً فنادتهُ وقالت لا ارى فائدة من وقوفنا هنا فدع المستر كفانا يذهب في سبيله فان هذا الموقف يصعب علينا كلنا . فقال الشاب اصبت يا دكتور فلا فائدة من بقائي هنا واني اهنئكما وادعو لكما بدوام الهناء . قال ذلك بنغمة الحزين الآسف

فقال الطبيب كلاَّ ولا يليق بنا ان نهرب من مشكلة وقعنا فيها بل لا بد حلها بالتي هي احسن فاننا كنا نعرف قيمة الحياة والسعادة فاذا لم نسترح ضمائرنا الآن بقي فيها شيء يؤلمها مدى العمر . قال ذلك والتفت الى زوجتهِ والى الشاب ولما رأى انهما بقيا صامتين قال لزوجتهِ لقد كنتِ تحبين هذا الشاب يا سيبيل . فنظرت اليهِ ولم تحر جواباً في اول الامر ثم استجمعت قواها وقالت مالكَ واسترجاع امر مضى وانقضى ودفناهُ انا زوجتك وانت اعز الناس عندي الآن وانا افتخر بأني زوجتك

فقال لها بصوت كلهُ لطف ودعة نعم ولكن لدينا الآن امراً آخر لا يمكن تجاهلهُ فنظرت الى الشاب وقالت لزوجها اني رفضت الاقتران بهِ وهو يعلم ذلك

فقال الطبيب انا اعلم ذلك واعلم لماذا رفضت الاقتران بهِ ولكنهُ قد تغير عما كان كما ترين

فتلجلج لسانها ونظرت الى الشاب ثم قالت نعم تغير ولكن لماذا تضمانني في هذا الموقف الحرج . نعم انا مسرورة بشفائك يا ارك (هذا اسمهُ المرخم الذي كانت تناديهِ بهِ وهي مخطوبة لهُ) فتقدم خطوة نحوها وقال نعم شفيت يا سيبيل ولكن الفضل ليس لي بل لزوجك فهو الذي شفاني واعادني رجلاً

فنظرت الى زوجها وقالت أأنت شفيتهُ نعمًا ما فعلت. فقال زوجها لم اتمكن من شفائه لو لم اجد فيه الرغبة الشديدة في الشفاء . وقد رغب في الشفاء لانهُ رآك و. بذلك عقد عزيمتهُ ليشفى حتى تعودي اليه

فوضعت يديها على عينيها وقالت رحماكما لماذا تعذبانني. قالت ذلك واضطربت وكادت تقع فبادر الشاب اليها ومدّ يديه ليسندها فابتدرهُ زوجها ودفعهُ عنها وامسك بها وضمها الى صدره وقد علت وجههُ حمرة الغيظ وقال للشاب ابعد هذه زوجتي ولا شأن لك معها

فاحمرت عينا الشاب ولم يعد يستطيع امتلاك طبعه فقلب شفتيه وقال نعم زوجتك بعقد الزيجة ولكن ليس بالحب

وانقلب الاثنان حينئذٍ الى ما كان عليه اسلافهما حينما كان الذكور يتقاتلون على الاناث . فاحمرّت عينا الطبيب وجعل صدرهُ يعلو ويهبط كأنّ فيه بركانًا ثائرًا وقال للشاب اياك وان تتلفظ بهذه الكلمة مرةً اخرى

فاحمرّ وجه الشاب وثار ثائرهُ واجابهُ قائلاً قلتُ ولا ازال اقول انها لي بحق الحب وان كنتَ قد استهويتها حتى تفترن بك ففي الطبيعة قوة فوق قوة القسوس الذين يعقدون عقد الزيجة وانت لا تجهل ذلك فدعها تختر بيننا اذا كنتَ لا تجبن عن ذلك

فتمالك الطبيب طبعهُ وتنفّس الصعداء واجلس زوجتهُ على كرسي وقال لها أسمعتِ ما قال هذا الشاب . فقالت نعم . فقال اختاري بيننا . فنظرت اليه والدموع ملء عينيها وقالت لماذا تعذبني يا ليتك لم تشفه

فنظر الشاب الى الطبيب نظرة الغالب وقال حسبي أفهمتَ معناها

فقال الطبيب كلاّ والف كلاّ فان كلامها هذا لا يثبت شيئًا

فقال الشاب اما انا فقهمت واقول انهُ يكفيني

فنظرت الى زوجها وقالت انا زوجتك ألا يكفيك ذلك

فقال كان يكفيني منذ ساعة من الزمان اما الآن فلا. قال هذا وقبض راحتيه ووضعهما على جبينه وقال اللهمّ عفوك . لا بد لنا من حسم هذه المسئلة الآن

(ستأتي البقية)

نشوء العمل وناموس التوازن

اذا حللنا لفظة « عمل » وما يرادفها مثل نصب وشغل وجدنا فيها كلها معنى الالم فكيف يلتصق معنى الالم بالعمل ؟ دع عنك الالفاظ الصريحة التي تمزج الالم بالعمل مثل كدّ وكدح وعانى وكابد

كان الانسان قبل ان تنتظم له جمعية بشرية يعترش الاشجار ويقتات بأثمارها وما يمر به من الحشرات وصغار الزواحف لا يعرف زرعاً ولا صيداً . فاذا كان موسم الأثمار مقبلاً كفاه هو وجيرانهُ وعاش معهم في وئام وان لم يكن مقبلاً طرد القويُّ الضعيف واستأثر بالقليل الذي عندهُ

وهنا الحاجة تفتق الحيلة . فان هؤلاء الضعاف المطرودين يجتمعون معاً تربطهم رابطة الحرمان ثم يشتغلون مجتمعين في رعاية الاغنام اولاً لانها اقل الاعمال عناء بل هي لا تكاد تكون عملاً ثم يهتدون بعد ذلك الى الزراعة

فلا عجب ان ينظر هؤلاء المحرومون الى العمل كأنهُ نصب وتعب . وان يتركوا في هذه الالفاظ ندوباً من جرح الهزيمة

فالجمعية البشرية الاولى وما تلاها من التمدن لم تكن في الحقيقة الاَّ وليدة الضعف — ضعف الذين لم يقووا على مغالبة الاقوياء

فعند ما طُرد الضعيف فكَّر ثم تضامن ثم عمل . وهذا الضعف الذي كان ينميهِ الحرمان والجوع اضعف شهواته واخضعهُ لنير العمل . وضعف الشهوات يساعد الانسان على العمل لان القوة الحيوية اذا اشتدت — ودليلها اشتداد الشهوات وتلهبها — عاكست صاحبها في شغله ومالت بهِ الى النزق والمرح

ولهذا السبب رأى الانسان بعد التجربة المتكررة في جميع البلاد الزراعية ان الثور لا يصلح لان يقرن الى النير الاَّ بعد ان يخصى والفرس لا يذلل الاَّ اذا جاع

والامم التي تتصف بانها امم عملية هي امم الشمال مثل المانيا وانجلترا . والشهوات عند افراد هذه الامم اضعف ما تكون اذا قورنت بما هي عليهِ عند غيرها . وذلك لان بلادها باردة يستنزف بردها قوة عتلية من اجسام السكان

وما ينصرف في مقاومة البرد ينقص من القوة الحيوية ولهذا السبب تجد اهل الشمال هادئين يخضعون لنير العمل

فالضعف العام سواء كان ناشئاً من مرض او من حرمان من ضروريات الحياة وما يتلو هذا من ضعف الشهوات يجعل الانسان خاضعاً لنير العمل الذي لا يطيق احتمالهُ من كان كثير القوة الحيوية

وهناك شاهد آخر يدعم هذه النظرية وهو ان النوابغ في كل امة كانوا مرضى في صغرهم فتعودوا القراءة وشغفوا بالمطالعة او الشغل من اي نوع كان وهم في دور هذا المرض او في ما جاء في أثرهِ من الضعف وخمود الشهوات

وفي كل امة طبقة من الناس تحمل عبء العمل وتقوم بحاجات الامة من صناعة وزراعة وخدمة . وهي طبقة العمال وهي كما هو معروف اقل الطبقات ربحاً واكثرها حرماناً فهي تعيش في حرمان وفقر وسوء حال — عوامل تفت في حيويتها وتخمد شهواتها ثم تخضعها لنير العمل

فطبقة العمال تعمل لانها ضعيفة الجسم قليلة الشهوات لقلة الغذاء الذي تتناولهُ وسخافتهِ وسوء مساكنها ونقص الوسائل الصحية التي تحيط بها . وهي لولا ذلك لتمردت

ألا ترى كيف ان عمال اوربا الذين عرفوا شيئاً من رفاه التمدن وزادت اجورهم حتى صارت تكفي لمعيشتهم قد انتعشت فيهم القوة الحيوية فصاروا يتمردون ويعتصبون ويقلبون الحكومات ؟

ثم ألا ترى كيف ان اكثر عمالنا استياء وتذمراً واشدهم تشوقاً الى تحسين حالهم وطمعاً في زيادة اجورهم واكثرهم اعتصابات هم عمال المدن الكبرى مثل اسكندرية والقاهرة الذين حسنت حالهم فعلاً وكثر غذاؤهم وصحت اجسامهم

قال لورد كرومر مرة في احد تقاريرهِ انهُ لا يخشى ثورة في مصر لان الناس لا يثورون ما دام الغذاء وافراً . ولو عاش الى العام الماضي لرأى ان الشبع لا الجوع هو الذي يدعو الى الثورة اذ ليست الثورة الاَّ نتيجة الحيوية المفرطة في الامة . وهذه تواريخ مصر مشحونة بالمجاعات وهذه الهند لا يمضي عليها عقد الاَّ وتنتابها مجاعة ومع ذلك لم تقترن احدى هذه المجاعات بثورة او نهضة

لم اكتب هذا تبريراً للواقع بل تقريراً . وانما اقول ان تقدم الميكانيكيات في المستقبل كفيل برفع عبء العمل عنا جميعاً الاَّ في فترات صغيرة لا تزيد على

ساعة لكل فرد في اليوم. وقبل ان نصل الى هذا « المستقبل » يجب ان ندعي ونغرر بالناس ونقول لهم ان العمل فضيلة ليس بعدها فضيلة وان نجيع طبقات العمال جوعاً جزئياً حتى يحملوا النير

***

اما ناموس التوازن فواضح في الطبيعيات ويستطيع عارف مبادىء هذه العلوم تحقيقه في الجمادات بتدريبات معلومة لا يتسع المقام لسردها

وهذا الناموس يشمل ايضاً عواطف الانسان والحيوان غير ان دقة الآلة الحيوانية واشتباك انسجتها وتشعُّب اعصابها تحول دون تبيين هذا الناموس في اعمال الاجسام الحية مع وضوحه في الاجسام غير الحية اعني الجمادات

اما اعمال العقل وهو مصطرع العواطف وميدان تنازع الشهوات فاعصى ما تكون خضوعاً للتدريب الدقيق لانها لا تلمس باليد بل تدرك بالذهن ادراكاً تساق اليه بحكم المشاهدة والتكرار

ولذلك فادماج هذه الاعمال في ناموس طبيعي عام يحتاج الى جمع شتات الاختبارات المختلفة والمشاهدات المتكررة حتى يقوم الاختبار الشخصي مقام « تدريب » المعمل الطبيعي او الكيماوي

واليق ما نمهد به لهذا البحث هو ما نشاهده على الدوام في انفسنا وغيرنا من ان الانسان يضطر الى الراحة بعد العدو السريع وبمقدار ما في هذا العدو من السرعة او البطء تكون الراحة طولاً او قصراً

فحاجتنا الى الراحة بعد العدو السريع اشد جداً من حاجتنا اليها بعد السير الوئيد. وبعبارة اخرى ان الجسم يميل الى الراحة بعد العدو لانه يتطلب بطبعه التوازن حتى تعود اليه الحالة التي كان يكون عليها لو لم يعدُ

وهذا هو السبب في ان اشد الحيوانات سرعةً في حركته مثل القط هو ايضاً اكثرها نوماً. لان الحركة العنيفة تصرف من قوة القط مقداراً لا تعود بعده حالة التوازن اليه الاَّ بعد نوم عميق طويل يعوض منه ما فقده

فالقط نؤوم مكسال لان له هبات رائعات يرتفع فيها فوق نفسه ويسرف فيها من قوته فهو في قتاله وزواجه واصطياده اسد صغير لا يني ولا يتئد

ولو قابلنا بين الجمل والفرس وكيف ان العرب استخدموا الاول في اسفارهم البعيدة واستعملوا الثاني في حروبهم وغزواتهم لمثل امامنا ناموس التوازن هذا الذي نحن بصدده

فالجمل يتئد في سيره وكأنهُ لا يصرف من قوتهِ الاَّ بتقتير فهو لذلك يستطيع الاسفار البعيدة بخلاف الفرس فانهُ متلاف مضياع لقوتهِ يعدو ويستريح ويهب ويخمد فهو لذلك يمكّن فارسهُ من الانقضاض كالصاعقة في الغزوات والغارات

والفرس مع ذلك ليس اقوى من الجمل لان الاثنين يستويان قوة او يكادان وانما كان توازن القوة في الجمل دائم الاعتدال بخلاف ما هو في الفرس اذ هو ابداً في مد وجزر

وهكذا الحال في شهواتنا وعواطفنا . فاذا نشب بيننا وبين احد خلاف ما واحتددنا وهاج هائجنا كنا عقب هدوء العاصفة اشد ما نكون ميلاً الى التسليم بما يطلبهُ منا خصمنا ومصالحتهِ . وهذا لان الحدة التي ابديناها في وجه خصمنا قد اخلّت بتوازننا ومالت بهِ ميلاً بعيداً فلا يعود هذا التوازن الذي تتطلبهُ طبيعة عواطفنا الاَّ بميل اخر من المسالمة والمصالحة يوازي ذلك الميل في الغضب. وهذا هو اصل الاعتقاد الراسخ عند الناس من ان اكثر الناس ضوضاء وجلبة وغضباً في معاملتهم لغيرهم هم اطيبهم قلباً واقلهم ايذاء لغيرهم. لانهُ يعقب هياجهم على الدوام تسليم لا يكون في الذين لا يغضبون ولا يهتاجون

او لا ترى كيف ان الوارث اذا بلغ رشدهُ وارتفعت عنهُ وصاية ولي امرهِ وكان قبلاً يحبس عواطفهُ ويقيد شهواتهِ لا يكاد يملك من امرهِ حتى ينطلق كالسهم يعيد توازنهُ بالاستهتار والانهماك حتى صار عامة الناس يضربون بهِ المثل

ألا نشعر نحن ببعض الاغتباط والانقباض ينسدلان علينا كالحجاب بُعيد افراط في السرور والانشراح

اما مات لك ايها القارىء عزيز فاشتد عليهِ غمك ونال من نفسك واوجعك مصابهُ حتى ... حتى ضحكت ؟

الا ترى ان البلشفية هي في الواقع انطلاق لعواطف حبست زماناً طويلاً واخلت بتوازن كل فرد لتناهي الحكومة القيصرية السابقة في الضغط حتى انطلقت كالسهم متناهية هي الاخرى في الحرية ؟ وقس على ذلك

سلامه موسى

الافعال في اللغة العربية (١)

من قابل كتب الصرف والنحو في اللغة العربية على كثرتها بين قديمة وحديثة بمثلها في اللغات الافرنجية يجد هناك فروقاً كثيرة اهمها ان الافرنج طبّقوا احكام لغاتهم وقواعدها على ما وصلوا اليهِ من الحقائق في علم اللغة او فلسفتها وهو العلم الذي يبحث عن تاريخ الالفاظ وتنوعها ودلالتها مع ما طرأ عليها من التغيُّر كما قال المرحوم جرجي زيدان في كتابهِ فلسفة اللغة بحيث صارت احكام لغاتهم وقواعدها لا صناعة فقط كما هي عندنا بل علماً ايضاً. ولهم في ذلك غرضان الاول تسهيل تلك الاحكام على الطالب وتقريب منالها منهُ لان الاحكام المعقولة اسهل فهماً واقرب تناولاً من الاحكام غير المعقولة . الثاني جعل الفائدة من تلك الاحكام اتمّ لكل موضوع من موضوعات التعليم كالقراءة والكتابة والحساب والصرف والنحو وغير ذلك فائدتان الاولى ذاتية اي يتعلمهُ الطالب لانهُ سيحتاج اليهِ في الحياة . والثانية عرضية اي ان درس ذلك الموضوع يساعد على توسيع ادراك الطالب وترويض قواهُ العقلية وتعويدهِ التفكير والملاحظة والاستنتاج . ولا تتم هاتان الفائدتان الاَّ اذا كانت حقائق كل موضوع معقولة صحيحة تربط فيها الاسباب بنتائجها ويرجع في النتائج الى اسبابها مما خلت منهُ كتبنا الصرفية والنحوية . بلى قد حاول الصرفيون والنحويون ان يعللوا احكامهم ويربطوها باسبابها الاَّ ان اكثر الاسباب التي ذكروها واهية حتى ضرب المثل بضعف حجة النحوي . والطالب الذي يتعلم على هذا الاسلوب السطحي الشاق ويقتنع بتلك الاسباب والعلل الواهية ويتعود ان يتلقاها بدون نكير ولا تفكير تظلم مع الايام بصيرتهُ ويأفن رأيهُ وتضعف فيهِ اداة الحكم بحيث يسهل استدراجهُ الى تصديق كل خرافة واعتقاد كل سخافة فضلاً عما يستغرقهُ الدرس على ذلك الاسلوب من الوقت الطويل عبثاً. فما احرانا والحالة هذه ان نتدارك الامر فنجري على الطريقة الافرنجية في بناء احكام لغتنا وقواعدها على مبادىء علمية جديدة تسهيلاً على الطالب واقتصاداً في وقتهِ وترويضاً لعقلهِ. وهذا ما احاول بسطهُ لديكم راجياً ان تتغفروا خروجي عن المألوف المتعارف وساقتصر على الكلام عن الفعل في اللغة

(١) المحاضرة الثالثة التي القاها حضرة صاحب الامضاء في الجامعة المصرية في فبراير الماضي

العربية لان البحث في الفعل اهم الابحاث الصرفية في كل لغة

تعرفون ان الفعل لا يمكن ان يحدث من تلقاء ذاته بل لا بد لهُ من فاعل يفعلهُ فالجلوس لا بد لهُ من جالس والخروج لا بد لهُ من خارج وكذلك لا بد لهُ من وقت فاذا وجد الفاعل ولم يكن وقت او وجد الوقت ولم يكن فاعل فلا يقع فعل فاذا اردنا تصريف الفعل احتجنا الى ثلاثة اشياء صيغة للفعل وعلامة للفاعل وعلامة للزمان

الصيغة

صيغة الفعل مأخوذة من المصدر ومعنى ذلك ان العرب كانوا يصرفون المصدر مع الضمائر ولا تزال آثار ذلك في اللغة الى اليوم اذ لا تزال تستعمل المصدر امراً فتقول صبراً مهلاً رفقاً ولم يكن في الاصل فرق بين صور المصدر وصيغ الفعل ولا تزال بعض الافعال تشبه المصدر مثل طلب والطلب من الصحيح وجرّ والجر من المضاعف . وكانت صور المصدر قليلة على عدد صيغ الفعل فكان المصدر من الصحيح يجيء على وزن طَرْق باسكان الاول والآخر لان اول ما وضع من اسماء الاحداث كان البعض منهُ محكيًا عن الاصوات المسموعة من الحيوان او الجماد فاذا حاكينا الاصوات الخارجية في ذي ثلاثة احرف جئنا به ساكن الاول والآخر . ولا يزال المصدر في السريانية كذلك على حكايته الاصلية ثم حركنا الحرف الاول فيهِ في الماضي تفادياً من خشبية اللفظ وتعسر الابتداء بالساكن كما قال جبر ضومط في كتابهِ «خواطر في اللغة» وكانت حركتهُ الفتح لان الفتح اخف الحركات ورددناهُ الى السكون في المضارع على ما كان عليهِ في الاصل لانتفاء الابتداء بالساكن لوقوع حرف المضارعة قبلهُ . وكان المصدر من الناقص على وزن رمى واصل حكايتهِ من باب حكاية الصحيح اي الاصل فيهِ ان يكون ساكن الاول كما هو في اللغة السريانية ومن المضاعف على وزن جرّ . وهو اما ان تقصد بهِ حكاية الصوت نحو فحّ الافعى وأنّ المريض وخر الماء وشق الثوب وجرّ الحبل ومص الشراب وشم الطيب . او ترامى فيهِ حكاية الحركة مثل هب النائم وحلّ العقدة وشبت النار او حكاية صفة الشيء بما توهم في متاطع الحروف من الصفات وما في اقترانها من الهيئات نحو رث الثوب وكلّ السيف وخفّ الحمل وجفّ الغصن . ومن ذلك في لغة الاطفال ذخّ للشيء الحسن وكخ للشيء القبيح لما توهموا في اقتران الدال والخاء من الحسن واقتران

الكاف والطاء من القبح . وجاء من الاجوف على وزن قام واكثر ما تقصد به حكاية الحركة نحو سال الماء وذاب الجامد وماع السائل وفاح الطيب وحام الطائر وغاص الحوت لما بين المد فيه وحركة المحكي من المطابقة . وعلى ذلك فصور المصدر الاصلية اربع على عدد صيغ الفعل ثم مع كرور الزمان وتلاعب اللسان خرج المصدر عن الحكاية الاصلية وتفرع الى صور عديدة كثيرة الاشكال مختلفة الحركات بين مشبعة وقصيرة مثل كتابة ورجوع وعلانية وندامة وعرفان وجولان ورحيل وقيام الى نحو اثنين واربعين شكلا كما هو مذكور في كتب الصرف المطولة . ولذلك تكون الكتابة مثلاً صورة جديدة اصلها كتب والجلوس صورة جديدة عن جلس . ويظهر ان هذا التفرع نشأ بعد ان تولدت في اللغة صيغ الفعل والاَّ كان يجب ان تكون صيغ الفعل على قدر صيغ المصدر الجديدة . وقد لزمنا في التصريف حكاية المصدر الاصلية لخفتها وحسن وقعها والاَّ فلو صرفنا اشكال المصدر على اختلاف صورها وكثرة مقاطعها مع الضمائر لجاءت ثقيلة طويلة الاذيال . اذاً ليست صيغ الفعل الاَّ صور المصدر القديمة . واذا قلنا ان المصدر هو اصل الفعل عنينا بذلك صورهُ القديمة لا صورهُ الجديدة التي تفرعت عنها وهذه الصور القديمة لا تزال محفوظة في صيغ الفعل كما تحفظ الاحافير في طبقات الارض مما قد يوهم ان الفعل هو الاصل وان المصدر هو الفرع

الفاعل

المهم في بيان الفاعل معرفة جنسهِ اي هل هو مذكر او مؤنث وعددهُ اي هل هو مفرد او مثنى او جمع وشخصهِ اي هل هو متكلم او مخاطب او غائب . وقد استعملنا الضمير المتصل لبيان ذلك في الماضي والمضارع والامر فمن اين اتينا بهذه الضمائر . لم يكن في الاصل الاَّ ضمائر منفصلة كما نرى في اللغات الافرنجية ولا بد انهُ مرَّ زمان طويل على العرب كانوا يستعملون فيهِ الضمائر المنفصلة في التصريف فكانوا يقولون في تصريف الماضي ضربَ هو ضربَ هما ضربَ هم ضرب هي ضرب هما ضرب هنَّ الخ. وفي تصريف المضارع هو ضرب وانا ضرب ونحن ضرب وانت ضرب الخ وفي تصريف الامر اضرب انت اضرب انتما اضرب انتم الخ . ثم مع كرور الزمان وتلاعب اللسان تحتنا منها الضمائر المتصلة وسنعود الى هذا البحث عند كلامنا عن صيغ الفعل الماضي والمضارع والامر

الزمان

الزمان ثلاثة انواع ماض وحاضر ومستقبل . وفي اللغة العربية ثلاث صيغ للفعل صيغة الماضي وهي موضوعة للماضي وصيغة المضارع وهي مشتركة بين الحال والاستقبال وصيغة الامر وهي مختصة بالاستقبال فاهي علامة الزمان في هذه الصيغ وكيف تتميز الواحدة عن الاخرى . لا بد انهُ مر زمان طويل على اللغة كانوا يستعملون فيهِ الصيغة الواحدة بدلاً من الاخرى احياناً ونرى مثل ذلك في اللغة العبرانية فانهم مع وجود صيغ الماضي والمضارع والامر في لغتهم قد يستعملون الصيغة الواحدة بدلاً من الاخرى فهم يقولون مثلاً اذهب وقلت لهذا الشعب كما هو وارد في بعض آيات الكتاب بل نرى آثار ذلك في اللغة العربية الى اليوم فاننا قد نستعمل الماضي للحاضر نحو

فللهِ يومٌ انت فيهِ مسلّمٌ وهبت لهُ جرم الزمان الذي خلا

اي اهب ونحو كما يقول الشاعر اي كما قال وكبعتك الدار في الانشاء الايقاعي اي ابيعك . وقد نستعمل الماضي للمستقبل في الانشاء الطلبي نحو رحمك الله اي يرحمك وفي الشرط نحو ان قمت قمت اي ان تقم أقم . ونستعمل المضارع للماضي مع لم في النفي المنقطع نحو لم اذهب ومع لما في النفي المتصل بالحاضر نحو لما اذهب وللمستقبل القريب مع السين في حالة الاثبات نحو ساذهب ومع لا في حالة النفي نحو لا اذهب وللمستقبل البعيد مع سوف في حالة الاثبات نحو سوف اذهب ومع لن في النفي نحو لن اذهب . ونستعمل الماضي والمضارع للازمنة كلها نحو انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اي من يؤمن دائماً . والله يحيي ويميت اي يحيي ويميت دائماً . الاّ ان استعمال الصيغة الواحدة لغير الزمان الموضوعة لهُ محصور في مواطن مخصوصة لا يتعداها فصار استعمالها كذلك قياساً وفي ما عدا ذلك لا يجوز استعمال الصيغة الواحدة الاّ في ما وضعت لهُ . فكيف تدل الصيغة على الزمان

اذا اعتبرنا الضمائر المتصلة علامات للفاعل فليس هناك الاّ صيغة الفعل وعلامة للفاعل واما الزمان فليس لهُ علامة . وقد اختلف الصرفيون في دلالة الفعل على الزمان فمنهم من قال ان الفعل يدل على الحدث والزمان معاً بالمطابقة كدلالة الانسان على الحيوان الناطق فانهُ تمام المعنى الموضوع لهُ اللفظ وهذا مذهب الجمهور . وقال آخرون كالسيد ان دلالة الفعل على الحدث والزمان تضمن كدلالة

الانسان على الحيوان فقط او الناطق فقط لدخول الجزء ضمن المعنى الموضوع لهُ اللفظ وقد اختار ذلك الصبّان . وقال الشاطبي ان الفعل يدل على الحدث بالمادة وعلى الزمان بالصيغة نحو ضرب فالضاد والراء والباء تدل على الحدث في المصدر والفعل واسم الفاعل وسائر المشتقات من هذه المادة وبناؤها على وزن فعل يدل على الزمان. بل قالوا ان الفعل يدل على الفاعل والمكان التزاماً كدلالة الانسان على الضاحك فالضاحك خارج عن الانسان ليس كلاً لهُ ولا بعضاً منهُ ولكنهُ لازم للمعنى الموضوع لهُ اللفظ. هذا ما يقولهُ الصرفيون ولكن اذا كان الفعل يدل على الحدث والزمان بالمطابقة او التضمن وعلى الفاعل والمكان بالالتزام كما يقولون فلماذا لا يكون للمصدر وسائر المشتقات كل هذه الدلالات على حين نرى ان البصريين جردوا المصدر من الدلالة على غير الحدث في احتجاجهم على الكوفيين اذ قالوا ان مدلول المصدر واحد وهو الحدث ومدلول الفعل متعدّد لانهُ يدل على الحدث والزمان بالمطابقة وعلى الفاعل بالالتزام والواحد قبل المتعدد . واذا كانت الصيغة تدل على الزمان كما قال الشاطبي فكيف نعرف الزمان اذا تساوت صورة الماضي والمضارع مثل مَسَّ يَمَسُّ وخاف يخاف فلا بدّ اذاً ان تكون هناك قرينة اخرى على الزمان. كان يجب ان تكون علامة خصوصية للزمان كما ان هناك علامة للفاعل على ما نرى في بعض الافعال في اللغة الانكليزية مثل he walk-ed فلفظة he علامة للفاعل ولفظة walk صيغة الفعل ولفظة ed علامة للزمان ولكن العرب استخدموا علامة الفاعل للدلالة على الفاعل بلفظها وعلى الزمان بموضعها فاذا ارادوا المضيّ وضعوا علامة الفاعل في الآخر فكانت صيغة الماضي نحو ضربتُ وضربنا. واذا ارادوا الحاضر وضعوا علامة الفاعل في الاول فكانت صيغة المضارع نحو اضرب ونضرب. واذا ارادوا المستقبل استخدموا صورة الحاضر مع قرائن اخرى كالسين وسوف وغيرهما كما يفعل الانكليز فانهُ اذا اراد الاشارة الى فعل فعلهُ في الزمان الماضي فانهُ يشير اولاً الى الفعل ثم الى نفسهِ واذا اراد الاشارة الى فعل يفعلهُ في الحاضر او المستقبل اشار اولاً الى نفسهِ ثم الى الفعل . فالزمان اذاً ليس لهُ علامة خصوصية كالفاعل ولكن لهُ موضع . وعلامة الفاعل تستخدم لامرين للدلالة على الفاعل بلفظها وعلى الزمان بموضعها. ولنشرع الآن في الكلام على كل صيغة بمفردها (ستأتي البقية) خليل السكاكيني

المساواة

(١)

الطبقات الاجتماعية

اصل الخليقة في المثيولوجية الهندية ان بيضة الذهب الحاملة برهما كانت تطوف على وجه الغمر عندما انطلق منها الاله فانفلقت قشرتها فلقتين كوّنت إحداهما السماء، وكانت الارض من الاخرى. ونشر برهما الاثير بين الارض والسماء. ثم خلق الكواكب والنبات والاشجار والحيوان فتهيأت الارض لسكنى النوع البشري. إذ ذاك سحب من رأسهِ رجلاً يُدعى برهانا وسمّاهُ «الشيدا» او كُتُب الهند المقدّسة مستودع الحقيقة الخالدة، ومن برهانا هذا ولد البراهمة الذين عُهد اليهم في نشر الديانة وتعزيز اصولها. ثم اخرج برهما من ذراعهِ اليمنى محارباً يُدافع عن الكاهن ويبقيهِ منيع الحوزة عميّ الذمار. واستلّ من فخذهِ رجلاً ثالثاً هو الفلاح الذي يهيء للهندي والكاهن الغذاء، والتاجر الذي يسهل امامها وسائل الحياة ويضمن لها موارد الرزق والثروة. واخيراً انتزع من قدميهِ المقدّسة رجلاً رابعاً هو ابو الصنائع وزعيم طبقة العاملين للآخرين. ومن هذه المخلوقات الاربعة المخترجة من جسم برهما تسلسلت شعوب الهند بمراتبها الاجتماعية، تضاف اليها طبقة الاسافل المتشردين (وما هي إلاّ سُلالة الطبقات الاخرى) المختلفة عن ابناء برهما بما توعّزهُ من رعب واحتقار لانها خلاصة القبح والنجاسة

لقد ارتفعت قيمة الفكر الهندي في هذا العصر ارتفاعاً كبيراً بما يرمي اليهِ من حقيقة علمية فلسفية وراء اسلوبهِ الشعريّ ومظاهرهِ الخيالية. ومغزى هذا الرمز الى الخليقة ان البشر وان كانوا ابناء اله واحد، مخلوقين على صورة واحدة يستمدون الحياة من اصل واحد، ويُعجن جسمهم من طينة واحدة تماثل بها احتياجاتهم ورغباتهم، الاّ انهم في الوقت نفسهِ اسرى التنوّع تكييفاً، اسرى التنوّع قهراً. يتقيّدهم هذا التنوّع الاولي فيحبو كلاً منهم، وكل طائفة منهم، كفاءةً تختلف عن كفاءة الآخرين وبودهم براعةً وحذقاً يتساويان قوةً عند كل جماعة وان تميزا مظهراً طبق العمل المطلوب

وهل للاجتماع من انتظام لولا تنوّع الطبقات وتنوّع الكفاءات؟ وهل تبدو طلائع المدنية بلا تقسيم العمل طبقاً لقابلية افراد وجماعات ينجحون في فنّ ويرسبون في فنّ آخر؟ وأنى لنا العلماء والفلاسفة والفنّانون والابطال والاختصاصيون في كل صنعة لولا التميز والاختلاف؟ فلو أبدنا التنوّع في اصوات الطبيعة بحذف درجات السلّم الموسيقيّ السبع لابدنا فنّ الموسيقى بحذافيره ولما بقي لحاسة السمع سوى نغمة منغمة تطرد الاستمرار على وتيرة فردة. ولو لاشينا الالوان السبعة من التحليل الطيفيّ لفقد الشعاع خواصه وانتهت بنا واحدية اللون الى الظلام. ولكن في الظلام نفسه درجات لانهُ محبوك الطرفين بالشروق والغروب. أليس ان الشفق غير الغلس، وان هذا وذاك غير انتصاف الليل الادهم؟

ليس امامنا سوى الكثرة والتعدد عند ما نفتح انظارنا على الكون فنرى الكواكب متألقةً في فضاء يحتويها، ونرى الماء واليابسة، والجبال والوهاد، والاشجار والصخور، والمروج المخضبات والصحارى انفاحلات، فضلاً عن صنوف الحيوان. ثم لا نلبث ان نرد جميع هذه المظاهر الى اصول او انواع كبرى ثلاثة هي النوع الجماديّ، والنوع النباتي، والنوع الحيواني الذي يتناهى ارتقاء ودقةً في الانسان المدرك المرغم على تمثيل دوره في مأساة الوجود لانهُ جزء من هذا الوجود وتسري عليهِ جميع نواميسهِ ان راضياً وان مكرهاً

وكما ان الحياة الجمادية في دورها الحيولي تكون كتلةً عظمى لم ينسقها التكييف صوراً واشكالاً كذلك البشر في هجيتهم كلٌّ متماثل لا تنظمهم المراتب ولا كبير منهم ولا صغير. وهذا شأن بعض القبائل المتوحشة في افريقيا وبين هنود امريكا الى ايامنا. هم يعيشون جماعات صغيرة ولا شاغل لهم غير ما يشغل الحيوان الاعجم. الاّ ان لكثير من قبائل الحيوان فروقاً اجتماعية، فعندها الملكية المطلقة، والارستوقراطية، وثورية تتطلع الى الهدم، وغيرها يطلب المساواة، وبالجملة فان قضيتها الاجتماعية تكاد تشبه مثيلتها عند النوع البشريّ. وقد تسهل مراقبة هذه الفروق بين حيوان المنازل كالنمل مثلاً الذي يظهر عندهُ تقسيم العمل ظهوراً تاماً. فمن اعضائهِ العامل المنتج، ومنها المحارب المدافع، ومنها العبد الرقيق. وبعض العشائر تغزو بعضها فتقهرها وتستعبدها اما تعاملها برفق ولين

***

ابتدأ دور تكوين الشعوب بانتشارها قبائل يتقارب منها الجوار بتقارب الاصل ، ولكل قبيلة وسائلها الحيوية في موارد موطنها الطبيعية التي هي بدورها ربّت في اعضاء القبيلة ذكاء ومهارة موافقة لاستخدامها . فاصطنعوا لانفسهم تلك الادوات الحجرية والفخارية ، واخترعوا القوس والنشاب ، وآلات حرث الارض وطريقة فلاحتها واكتشفوا النار ووسيلة اضرامها . وكانوا يشتركون في استعمال هذه الادوات والآلات عند الحاجة لانها ملك الجميع الذي كان يعمل لهُ كل فرد تحت مراقبة زعماء اكفاء ويُضمَن لهُ مقابل تعبهِ السكن والقوت والكساء في حالتها الفطرية الاولى . وينجلي من هذا ان الاشتراكية سبقت كل نظام آخر في حياة البشر . ومع ان هذه الاشتراكية مشوبة بخلل وعيب كثير الاّ انها حسنة بالنظر الى زمنها ولانها اول خطوة في عالم النظام والتدريب وقد لاحت فيها اول بارقة من بوارق النبوغ الذي سيكشف اسرار الطبيعة ويتغلب على عناصرها في العصور التاليات

تطوّرت حياة القبائل قليلاً وغت مدارك الافراد فيها فاتجهت تدريجياً نحو غاية واحدة وهم لا يعلمون . فتلك التي قطنت المروج اقتنت الغنم والخيل بعد تأنيسها ونظّمت القطعان للانتفاع بخيراتها من حليب وما يتأتى منهُ في حياتها ، ومن جلد وصوف بعد ان تنفق ، فتوفر لديها من ذلك ثروة طائلة . فطمعت في توسيع فلاحتها طلباً لثروة اعظم وكان ذلك سبباً لاختلاف القبائل فيما بينها على مسألة الحدود . فقامت المناوشات والمعارك ، وانتصر هذا وانهزم ذاك ، فشعر الغالب لاول مرة بنشوة « السيادة » ونُهبت القبيلة المغلوبة وضمّ اعضاؤها الى القبيلة الغالبة الاّ انهم كانوا يحسون بفرق مبهم جليّ بين الجماعتين وبكآبة مقابلة لنشوة « السائد » ولم تكن تلك سوى كآبة « المسود » . وهذا منشأ الاوتوقراطية والرق

وجرى مثل ذلك على صورة تقريبية في الاودية المخصبة حيث عنيت القبائل بزراعة صنوف النبات والاشجار . وخوفهم من غارات القبائل المجاورة دفعهم الى انتخاب زعماء حربيين يهيئون خطوط الدفاع ازاء هجمات العدو . فارتفع هؤلاء الزعماء مع الوقت الى درجة سادة يسيّرون الفلاحين ويتقاضونهم بدل

الارض التي يزرعونها لحاجتهم ، ويفرضون عليهم الضرائب . الى ان انشأوا الرق في املاكهم من سلائب العدو وغنائم الحروب

كذلك عند مصبّ الانهار . فان القرصان استوطنوا الشواطىء ليسهلوا العلاقات والتبادل بين الفلاحين وقبائل الجبال ، ولما وقفوا على رغب الفلاحين ورغبتهم في صد الغارات عن حياتهم الهادئة نظموا قوة محاربة وانقضوا كالصاعقة على الضعفاء فسادوهم وانقلب الاحرار عبيداً

ثمّ ما يشبهُ هذا بين القبائل القديمة يقودها جماعات وأفراداً ذلك الشعور العريق في قلب الانسان وهو الطمع في السيادة والسعي الى التفوّق . ومرطان ما عثروا على عماد السيادة وهو الملك ، أو رأس المال كما يسمونهُ بلغة هذا العصر . وهذا الملك لم يكن ليتأتى إلاّ من الذكاء والمهارة او الامتياز بصفة أو كفاءة خاصة. فاخذوا يمتلكون الاراضي ويحشدون الثروة من المواد المنظور اليها كثروة في ذلك الحين. وكان ذلك الفصل الاول من تاريخ الاقتصاد البشري الدائر كلهُ حول ذلك المحور الرهيب الذي يدعى الملك . فالحصول على الملك ، والاحتفاظ بهِ من جهة ، والرغبة في نزعهِ من جهة اخرى سببت هذا العراك المالي والاجتماعي الذي لا ينتهي . هو كوّن الارستوقراطية والعبودية ؛ هو سبب المجازر والفظائع ولاجلهِ شبت الحروب ، ونشبت الثورات ، ودكّت الحصون ، ودُمّرت أجل آثار العمران . لاجلهِ تشكلت الاحزاب العديدة : فهذه ديموقراطية ، وهذه جمهورية ، وتلك اشتراكية وغيرها فوضوية . ومنها القائل بتمتع الفرد بأملاكهِ ومنها المرتئي بجعل الملك مشاعاً للجميع ، ومنها الضاحك من كل حزب يتفجر القنابل وهدم الصروح وإرهاق الارواح . وقد أدّى التزاحم والتقاتل الى انتشار الاقوام فسموا في الارض يروّجون تجارتهم ويكثرون أرباحهم ليحفظوا لهم المكانة والوجاهة في جماعتهم ، وتوطّد بالتبع نظام الوراثة لان السيد العظيم كان يشرك اولادهُ في ادارة الاملاك فيتمرّن مادة الولد البكر على فنّ الادارة والحكم وينتهي اليهِ حق الارث الاكبر

***

وبدهي ان الاب كان يعامل أفراد عيلتهِ كعاملة زعيمهِ لهُ ، فان ظلمهُ ظلمهم وان انصفهُ كان لهم منصفاً . وكذا تكوّنت الارستوقراطية في داخل الاسرة في

حين كانت تتكوّن في الجماعة أو في الدولة . فكانت الارستوقراطية أو الإشراف يشمل عميد الاسرة ووالديه ، ويليهم اعضاء الاسرة الآخرون ، وتلي هذه درجة الخدم أحراراً وعبيداً . فهاك بلاد اليونان مثلاً في زمنها الاقدم ، اي العهد الملكي المطلق ، حيث نجد طبقة مؤلفة من جميع رؤساء الأسر وهم في الغالب نبلاء كالملك تقيهِ وينتسبون للآلهة مثلهُ ويحملون لقب « ملك » . لذلك يذكر هوميرس ملوكاً كثيرين في مدينة واحدة ، يجتمعون لدى الملك ليسدوا اليهِ النصح في شؤون الدولة او ليسنّوا لهُ إرادتهم . وكانت الطبقة الثانية من ذوي القربى لاولئك الزعماء وهم ارستوقراطيون ولادةً وحقوقاً يملكون الاراضي أحراراً او يتمتعون بنتاج اراضي الاسرة المشتركة . وإن لم يكونوا يحضرون اجتماع الملوك فانهم كانوا اعضاء جمعية المواطنين العمومية وخضوعهم الوحيد في امتثالهم لكبير الاسرة بينما هذا لم يكن ليمتثل لغير الملك . وتؤلف الطبقة الثالثة من خدم البيت المنقسمين الى عبيد والى معتوقين وعدد هذه الطبقة قليل لان العمل اليدوي لم يكن محتقراً ولم يكن ابناء « الملوك » ليترفعوا عن فلاحة الارض ورعي المواشي . وكان هناك طبقة أخرى تحوي من لم يكن يخص اسرة كبرى ، واهل الصنائع الدنيا والعمال والشحاذين وقطّاع الطرق وأمثالهم

وتميزت مع الزمن الفروق الاجتماعية واكتسبت كلٌّ من الطبقات صفات تنسبُ اليها وعيوباً خاصة بها . وتجبّرت الطبقات العليا في محاوراتها الوهمية وحسبت نفسها من طينةٍ مختلفة عن طينة الآخرين لها من القابها وثروتها وامتيازاتها ما يفتح لها أبواب الالوهية على مصراعيها . وعدا الادراك وفور الشخصية في الطبقات الاخرى شيئاً فشيئاً حتى وصلنا الى حيث نحن اليوم . إذ لا بد بين البشر من تبادل المنفعة والتضحية : فاذا انتفع قوم دون ان يضحّوا شيئاً كانوا مغتصبين ظالمين ، واذا كانوا كثيري التفادي قليلي الانتفاع كانوا مظلومين مهضومي الحقوق . ولئن اختفت المصلحة الذاتية وراء جميع الاعمال فهذه المصلحة أو الانانية موجودة بصورة خاصة في جميع اجزاء الكون كانها عنصر جوهري لحفظ الوجود

إنّ النوع البشري وان امتاز عن الطبيعة المحسوسة بطبيعتهِ الادراكية والاخلاقية والروحية فهل يظل مربوطاً بها بجسمهِ واحتياجاتهِ المادية خاضعاً لجميع نُظُمها وفي ميولهِ ميول وحشها فهذا قرد وذاك ثعلب وذلك عقرب والآخر

تعبان . واما التنوع بين الطبقات وبين الافراد وبين مظاهر الطبيعة فهو أصلي ولولاهُ لما كانت الخليقة . وأرجّح ان افلاطون يوم كتب « جمهوريتهُ » ضرب صفحاً عن هذه الحقيقة التي لا أدري كيف استطاع إغفالها

لقد طال تأمل روسو في حالة البداوة الاولى وقام هو واتباعهُ ينادون بالعودة اليها لتحصل الانسانية على الهناء المفقود وترتع في بحبوحة الراحة والسلام والحرية . وقد نسوا ان الهمجيّ مستعبدٌ بجهلهِ الفادح وان لهُ من الخرافات سجناً لعقلهِ ومن الاوهام مطفأة لنور روحهِ ، فهو وان كان حرًّا حرية نسبية من حيث علاقتهُ بامثالهِ وبقناعته — التي لا يمكن ان تدوم اكثر من زمن ما — فهو أسير أحطّ انواع العبودية وأخطرها . وهيهات الرجوع الى الماضي ! إذ ان عودة النظام الشمسي المندفع بسياراته واقماره نحو النجمة الكبرى من كوكبة الشلياق — قلت ان عودتهُ الى حيث كان منذ مائة الف سنة توازي في نظام الكون تجريد النوع البشري مما اكتسبهُ بالالم والخبرة والبطش خلال تحدّر الدهور . خلفنا قوة نجهلها وتتجاهلنا ، هي قوة الحركة الدائمة في جميع مناطق الحياة ، تدفع بنا ابداً الى الامام فنسمي سيرنا ارتقاء . وقد يكون الارتقاء المزعوم تقهقراً في نقط شتى . وما لا مهرب منهُ هو السير المرغم ، هو التحرك المتواصل ، هو الاستطراد الذي لا راحة منهُ قبل القبر ولا وراءهُ

يتعذر علينا فهم ما هو « الوراء » وما هو « الامام » في معاني المكان والزمان والذهن ، وعلى رغم ذلك يمكن القول ان اتجاه التاريخ البشري امامي بمعنى التقدّم والتحسن وان كثرت حركاتهُ الرجعية واللولبية . « الى الامام ولو على الجثث ! » ليست كلمة حماسة شعرية قالها غوتي الالماني فحسب وانما هي صوت الخليقة القاهر ، هي صوت توالي الاشياء وتناسخ الموجودات ، وانبثاق الحركات من الحركات ، والذراري من الذراري ، والانظمة من الانظمة

لا بدّ من تنوع الصور وتعدّد الطبقات . فلولا التنوع والتعدد ما كانت المدنية ولا كان الوجود الحسيّ . ولو لم يكن للفروق من فضل سوى شحذ العزائم وارهاف القوى والتسابق الى الاولوية لكفى لتقبلها ومحاولة عبورها بما اوتينا من عزم وكفاءة . والفوز للاصلح دواماً (مي)

دفاع امرأة عن النساء

من الرجال

(٢)

وقد يقال ان الرجل اقدر من المرأة على سرد الحقائق والوقائع وان المرأة اقدر منهُ على قصّ القصص وسرد التفاصيل فلذلك فاقتهُ في كتابة التراجم اذ التفاصيل لا الحقائق هي المهمة في الترجمة. ولو ان الصحف تستخدم النساء مراسلات لها في الحرب لرأت من حسن بيانهنّ في وصف المعارك وسلامة دبلجتهنّ ما لا يرى في وصف المراسلين عادة ولكن يرجح انهنّ يتركن هنا وهناك بعض الامور المهمة التي لا غنى عنها في ادراك الوقائع

وهناك امر آخر لا بدّ من الانتباه لهُ قبل ابداء الرأي فيما كتب الكتّاب والكاتبات حتى الآن وهو ان عدداً كثيراً من الكتب التي كتبها النساء لم ينشر. والسبب في ذلك ان الرجال بقوا حتى الزمان الاخير ينظرون الى كتابة المرأة بعين المهانة والاحتقار حتى اضطرّت شهيرات الكاتبات ان ينتحلن اسماء الرجال مثل جورج سند وجورج اليوت . على ان كاتبات الروايات تغلبن على هذا الغرض الاعمى من حيث كتابة الروايات فقط فاذا طرقت كاتبة غير هذا الباب كأن حاولت الايغال في دائرة الادب والانشاء العالي مثلاً فلا بدّ ان تلقى مصاعب لا تذلّل بسهولة

والمرأة تخالف الرجل في ان فضائلها الاولية لا تأخذ في النقصان متى بلغت طوراً معلوماً من الحضارة مثلهُ . فالمرأة العالية التربية اكثر حنانا وحبّا من المرأة غير المتعلمة التي كأنها كتلة جامدة من الغرائز الاولية وهي كذلك اقرب الى العطف والنجدة من الرجل السامي التربية والتهذيب. واذا كانت زوجة استخدمت كلّ مواهبها العالية وذوقها الفنيّ في سبيل علاقتها الزوجية واحبّت زوجها حباً جمّاً لا تعرفهُ المرأة التي على فطرتها الاولى والتي انما يهمّها الرجل لانهُ قرين لها . كذلك يبدو تفوقها في حال امومتها . فان اعظم كتّاب التراجم امرأة اشتهرت في حالة امومتها اريد بها مدام دي سفينيه فان كونها امّاً هو الذي رفع كتابتها الى الطبقة التي نعرفها وصيّر صفحاتها خالدة لا تنسى

والامومة فنٌّ بعيد عن مثال الذهن المادي الضعيف الخيال الذي لا يرى في الطفولة جمالاً ولا يشترك في شيء من مطامح الشباب . وليست احسن الامهات بالضرورة المرأة التي تبالغ في العناية بطفلها بعد ولادته وتقضي الساعات الطوال وهي تهتم لهُ لينام وتعلم بالضبط متى نبتت سنّهُ الاولى اذ الغالب ان امثال هذا وصفها تفقد اهتمامها به بزوال هذه المظاهر فاذا بلغ الدور الذي تشتدّ حاجتهُ فيه الى المساعدة والحنان لم يجدها . وكما ان القطة لا تعرف جروها ولا الفرس فلوها بعدما يشبان عن الطوق كذلك الامهات اللواتي تنعّمن غالباً بالطيبات ينكشفن عن اولادهنّ متى اصبحوا وهم ليسوا في حاجة الى عنايتهن المادية . وامهات مثل هؤلاء هنّ اللواتي نسمع بناتهنّ يتململن منهنّ حتى لتقول البنت « آه من امي انها لا تفهم » . وكثيراً ما نرى ايضاً ان امثال هؤلاء « الامهات الطيبات » فاقدات عاطفتي الحب والحنان نحو كل الاولاد غير اولادهن . والحق يقال ان محبة الاولاد ليست اقرب الى فطرة المرأة منها الى فطرة الرجل . فان عاطفة الابوة شديدة في كثير من الرجال . وقد لحظت على الدوام ان النساء اللواتي يعربن عن كره الاولاد هنّ من النساء الفطريات الضعيفات العقول

وخلاصة ما تقدم ان التهذيب والتمدن الزم للمرأة منهما للرجل . والمرأة التي قنعت بالبقاء على الفطرة الاولى قصرت عن ادراك الشأو الارفع الذي قدّر لها . ولقد صدق سدني سمث حيث قال سنة ١٨١٠ « قد ينجو الرجل غير المتعلم من الانحطاط العقلي اما المرأة غير المتعلمة فلا تستطيع النجاة منهُ . فاذا لم تتعلم في مدارس التربية والتعليم فلن تتعلم في مدرسة تجارب الدهر واحواله »

المرأة الفطرية

المرأة الفطرية على ثلاثة اصناف :

الاول المرأة التي لا همّ لها الاّ قضاء حاجات الرجل ونسله . فاذا استثنينا ذلك فلا شأن لها البتة . وقد كان العالم في حاجة الى نساء هذه صفتهنّ وسيبقى محتاجاً اليهنّ على الدوام ولكن ما دمن قانعات بان يكون عملهنّ الطبخ والغسل والخياطة وحمل الاولاد واطعامهم من غير ان يكون لعقولهنّ واذواقهنّ شأن في تلك الواجبات والاعمال او من غير ان يسعين في ترقية عقولهن فلا مناص لهن من البقاء على قيد العبودية

والصنف الثاني وهو شرّ الثلاثة المرأة التي تتلاعب باهواء الرجال وتعيش باستخدام اعظم قوى العالم اريد بها قوتها كامرأة . وهي إما ان تكون من بنات الهوى وشأنهن معروف واما ان يكون سلوكها لاشية عليهِ ولكنها انما تعيش لتكون موضع اعجاب الرجل بها وليس لها عيشة مستقلة او عيشة عقلية خاصة بها

والثالث المرأة المتزجلة او الرجل الصغير كما اسميها . ونساء هذا النوع على ازدياد كلّ يوم وعملهنّ منافسة الرجل في جدهِ ولعبهِ في عمله وطوره . ولست اجهل ان لا غنى للمرأة عن الرياضة البدنية ولكن اذا امتدّ بها الامر حتى صارت هذه الرياضة غاية وجودها الوحيدة اي متى كانت المرأة انما تعيش للصيد والقنص ولعب الجولف او غيره من الالعاب المبنية على قوة البدن فانها تخرج بذلك عن طور المرأة ولا يمكن انَ تكون الاّ رجلاً صغيراً . واول ما يخطر ببال من يجتمع بامرأة مثل هذه ان يأسف لكونها خلقت امرأة ذلك لان ظواهرها كلها تدلّ على انها تفضل لو خلقت رجلاً . وكثيرات من نساء هذا الصنف يقلن لك هذا القول بصراحة

والمرأة الفطرية باصنافها الثلاثة تمتاز عن المرأة التي نالت القسط الاوفر من المدنية بشيء واحد وهو ان الرجل يحيط بافقها من كل جانب اي انها تابعة لهُ في كل عمل تعملهُ ولا تهتمّ اهتماماً خاصًّا بالعالم المحيط بها ولا تعنى بترقية شخصيتها . وعليهِ كانت المرأة الفطرية ادنى من الرجل . وقد فضّل الرجل على الدوام المرأة الفطرية على المرأة العالية الكعب في المدنية وخصوصاً المرأة من الصنف الاول اي المستكينة غير المفكرة هذا من الوجهة النظرية ولكنهُ من الوجهة العملية قدّم الثانية عليها الى ان ادركتهُ السآمة فجعل يتنقل بين الصنفين دواليك

وواقع الامر انهُ اذا عُرضت مسئلة المرأة فان الرجل لا يعلم ما يريد . فهو يستطيع اختيار فرس او كلب او اتومبيل يطابق ذوقهُ ولكنهُ لا يستطيع اختيار امرأة . واذا اختار امرأة ففي تسع حالات من عشر يندم على هذا الاختيار . يختار امرأة من الصنف الاول ثم لا تمضي سنة على اختياره هذا حتى يضجر منها فيعود باخرى من الصنف الثاني حتى اذا قضى لبانتهُ وركدت ريح هواهُ نبذها ظهريًّا

اقاويل الرجل عن المرأة

يتقول الرجل الاقاويل الكثيرة في المرأة وينبزها عاشاة من الالقاب. وهذه الالقاب قد تصح على المرأة الفطرية دون غيرها. واهمها الحسد والصلف والثرثرة والطيش والعبث والحمق والصخب والتبذل. فلنبحث في كل تهمة من هذه التهم على حدة:

واولها واهمها حسدها لبنات جنسها. قال شوبنهوره ان النساء ينظر بعضهن الى بعض حتى وهن مارات في الشوارع نظره الجويلف والجبلين »(١). وهذا القول يصح على المرأة الفطرية كل الصحة فان عداءها لبنات جنسها شر صفاتها واظهر خصائصها. لكن هذه الحالة هي نتيجة الاحوال الفطرية اي انها نتيجة تلك الغريزة الفطرية غريزة حب البقاء وقد ورثتها عن اسلافها. فان المرأة في العصر الحجري كانت اذا رأت اخرى تحاول اكتساب قلب رفيقها عرفت انها مهددة بالافتراض والفناء. ولم يكن في الكهف مكان للنساء زائدات على الحاجة فانتصار خصيمتها عليها لا بد ان يفضي الى احد امرين إما قتلها واما زيادة حملها في دركات العبودية

اما الرجل فلم يكن له من البواعث على حسد الرجال ما كان للمرأة على حسد النساء. فكان اذا رأى رجلاً ينازل رفيقته حُسمت المنافسة بينهما بالنهايت على باب الكهف. ولا تزال المبارزة حتى الآن محسوبة في بعض البلدان طريقة شرعية يلجأ اليها الرجل دفاعاً عن نفسه. اما المرأة فلم يسمح لها بمثل ذلك فتعلم لسانها وهو سلاحها الوحيد ان يحل محل الادوات المختلفة التي استعملها الرجل في الدفاع عن نفسه من الصوان الى النبوت فالخنجر فالسيف فالمدفع

ولكن يلاحظ هنا انه كلما تقدمت المرأة عقلياً او أبعدت عن المحيط الفطري جعل عداؤها لبنات جنسها يقل من شدته. فان علاقات الوداد بين البنات في مدارسهن مثلها بين الصبيان في مدارسهم. والبنت الجميلة بينهن موضع اعجابهن بها لا حسدهن منها في الغالب. وعليه فاذا كان بين النساء تحاسد يفوق تحاسد الرجال فذلك يكون في الاكثر حيث الاحوال المحيطة بهن على الفطرة

(١) حزبان سياسيان في انجلترا اشتهرا في القرن الثاني عشر باحقادهما كل منهما للآخر حتى ضرب بهما المثل كما ضرب المثل عند العرب بعداء بكر وتغلب

الاولى كما في الهند مثلاً. فان النساء هناك تعزل عن كلّ رابطة عقلية او اجتماعية حتى ان الروابط البيتية واهنة لان اولادهنّ يؤخذون منهنّ وكأن لا وجود لهنّ الاّ تابعات لرجالهنّ . ففي وسط مثل هذا تنتعش غرائزهنّ الفكرية ويشتدّ تحاسدهنّ . وكلّ جمعية توجد فيها المرأة لاجتذاب انظار الرجال ولا يكون لها وجود مستقلّ تنتعش هذه الغرائز فيها ولو كانت في قلب لندن . قال لابرويير « ان الرجال هم السبب في كون النساء لا يحببنّ بعضهنّ بعضاً » . وحيث لا يجد النساء شيئاً يفكّرنّ فيه غير الرجال وحيث يكرن جمالهنّ الطبيعي موضع اعجاب الرجال بهنّ لا غير فانهنّ يبقين على هذا التحاسد ابد الدهر

الصلف — اذا كانت المرأة ذات صلف اي غرور وزهو وتيه فما ذلك الاّ لانها تعلم ان جمالها هو اعظم ما يحمل الرجل على التملق بها

الطيش — اذا كانت طائشة فذلك لان الرجل لم يكلفها البتة ان تفكر لنفسها ولم تمرن عقلها على المنطق والرياضيات

الثرثرة — اذا كانت ثرثارة فما ذلك الاّ لانها لم تتعلم كيف تستعمل قوة البيان المذخورة فيها

واذا كانت ذات عبث وحمقاء وصخابة فسبب ذلك ضيق مدى نظرها الى الحياة وقلة وجود مصلحتها

وبقيت مسئلة اتهامها بالتبذّل وهي مسئلة كبيرة اذ طالما صوبت سهام الملام والتعنيف اليها بدعوى عدم تحصنها وعدم محافظتها على كرامة نفسها . اما انا لم استطع الاهتداء الى فرق جوهري بين الرجل والمرأة من هذا القبيل . والفرق كلهُ اصطلاحيّ متعلق بالرسوم والقوانين والرجل اكثر استمساكاً بالرسوم من المرأة وهذا طبيعيّ لان الصبيان يخرجون بالمئات كل سنة من مدارس قليلة تكاد انظمتها تكون واحدة واما البنات فيربين على ايدي معلمات خصوصيات او في مدارس خصوصية صغيرة وهي كثيرة متعددة الانظمة والاقيسة الادبية والاجتماعية

واعتقادي الشخصي ان المرأة ليست بالفطرة اقلّ غيرة على شرفها من الرجل على شرفه وعليه فان ما تركب من الدناءة يردّ الى طريقة تربيتها وما فيها من الغوضى والى ضيق افقها العقلي

(متأدبة)

التربية والتعليم عند القدماء

(تابع ما قبلهُ)

ومما جاء في كتاب (الدرّ النضيد في ادب المفيد والمستفيد) لبدر الدين الغزي الدمشقي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ من هذه الآداب قولهُ : (١)

في آداب المعلم في نفسهِ — انهُ يتعين على طالب العلم ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليتهُ ويشهد لهُ بهِ صلحاً مشايخهُ . ففي الخبر الصحيح : المتشبع بما يعطى كلابس ثوبي زور . وقال الشبلي : من تصدر قبل اوانهِ فقد تصدى لهوانهِ . وعن ابي حنيفة (رضه) من طلب الرئاسة في غير حينهِ لم يزل في ذلّ ما بقي . واللبيب من صان نفسهُ عن تعرّضها لما يمدُّ فيها ناقصاً ويتعاطيهِ ظالماً

(ومنها) ان لا يطلب على تعليمهِ اجراً ولا يقصد بهِ جزاء ولا شكوراً . قال تعالى : قل لا أسألكم عليهِ اجراً

(ومنها) ان لا يذل العلم ولا يذهب بهِ الى مكان ينسب الى من يتعلمهُ منهُ وان كان المتعلم كبير القدر بل يصون العلم عن ذلك كما صانهُ السلف . واخبارهم في هذا كثيرة مشهورة مع الخلفاء وغيرهم . وقال الزهري : هوانٌ بالعلم ان يحملهُ العالم الى بيت المتعلم

(ومنها) وهو من اهمها : ان يكون عاملاً بعلمهِ فلا يكون فعلهُ مناقضاً لقولهِ . ولذلك قيل :

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتي مثلهُ عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ

قال تعالى : أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم (الآية) ولذلك قال علي (رضه) : قصم ظهري عالمٌ متهتك وجاهل متنسك . فالجاهل يغش الناس بتنسكهِ . والعالم ينفرهم بتهتكهِ . ولبعضهم في معنى ذلك :

---

(١) ربما ورد في بعض الابحاث اشياء متكررة ولكنها في محل اصرح من غيرها وعليها تعاليق مفيدة

فساد كبير عالم متهتك وأكبر منهُ جاهلٌ متنسك
هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما في دينهِ يتمسك

(ومنها) ان يستحضر في ذهنهِ كون التعليم آكد العبادات ليكون ذلك حاثاً لهُ على تصحيح النية وحمْلاً لهُ على صيانتهِ من مكدّراتهِ مخافة فوات هذا الفضل العظيم والخير الجسيم

ومما جاء في هذا الكتاب قول القاضي ابن احمد السيجري في آداب التلميذ بعد تلقن درسهِ :

اخدم العلم خدمة المستفيد وأدمْ درسهُ بفعل حميد
واذا ما حفظتَ شيئاً اعدهُ ثم اكدهُ غاية التأكيد
ثم علقهُ كي تعودَ اليهِ والى درسهِ على التأييد
واذا ما امنتَ منهُ فواتاً فاتدبْ بعدهُ لشيء جديد
مع تكرار ما تقدم منهُ واقتناء لشأن هذا المزيد
ذاكرِ الناس بالعلوم لتحيا لا تكن من أولي النهى ببعيد
ان كتمتَ العلوم أُنسيت حتى لا تُرى غير جاهلٍ وبليد
ثم أُلجتَ في القيامة ناراً وتلهّبتَ في العذاب الشديد

ومن آداب الطالب : ان يقلّل نومهُ ما لم يلحقهُ ضرر في بدنهِ وذهنهِ ولا يزيد في نومهِ في اليوم والليلة على ثماني ساعات وهي ثلث الزمان فان احتمل حالهُ اقلّ منها فعل . ولا بأس ان يريح نفسهُ وقلبهُ وذهنهُ وبصرهُ اذا كلّ شيء من ذلك او ضعف باستراحة وتنزه وتفرج في المستنزهات بحيث يعود الى حالهِ ولا يضيع عليهِ زمانهُ

ومن آداب الاستاذ ان يعمل بقول القاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني من ابيات فيها اشارة الى اتقان فن واحد مما يعرف بالاخصاء :

ولم اقضِ حقّ العلم ان كان كلما بدا طمعٌ صيّرتهُ لي سلّما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكنّ نفس الحرّ تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدمَ من لاقيتُ لكن لأُخدما

أأشقى بهِ غرساً واجنيهِ ذلةً اذاً فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوهُ صانهم ولو عظموهُ في النفوس لعظما
ولكن اذلوهُ فهانَ ودنَّسوا محيَّاهُ بالاطماع حتى تجهما

ومن آداب المعلم مع طلبته : انهُ ينبغي لهُ ان يطرح على اصحابهِ ما يراهُ من مستفاد المسائل ويختبر بذلك افهامهم . ويظهر فضل الفاضل ويثني عليهِ بذلك ترغيباً لهُ وللبافين في الاشتغال والفكر في العلم وليتدرَّبوا بذلك ويعتادوهُ ولا يعنف من غلط منهم في ذلك الاَّ ان يرى في تغليطهِ مصلحة

(ومنها) اذا فرغ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق بهِ على الطلبة واعادة ذكر ما اشكل منهُ ليمتحن بذلك فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمهِ لهُ يتكرار الاصابة في جوابهِ شكرهُ . ومن لم يفهمهُ تلطف في اعادتهِ لهُ . والمعنى في هذا ان الطالب ربما استحيى من قوله : لم افهم اما لدفع كلفة الاعادة على الشيخ او لضيق الوقت او حياء من الحاضرين او كيلا تتأخر قراءتهم بسببهِ . ولذلك قيل لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الاَّ اذا أمن من قولهِ : نعم . قبل ان يفهم . فان لم يأمن من كذبهِ لحياء او غيرهِ فلا يسألهُ عن فهمهِ . لانهُ ربما وقع في الكذب بقولهِ : نعم لما قدمناهُ من الاسباب . بل يطرح عليهِ مسائل كما ذكرناهُ . فان سألهُ الشيخ عن فهمهِ فقال نعم فلا يطرح عليهِ المسائل بعد ذلك الاَّ ان يسترعي الطالب ذلك الاحتمال خجلةً بظهور خلاف ما اجاب بهِ . وينبغي للشيخ ان يأمر الطلبة بالمرافقة في الدرس واعادة ما وقع عن التقرير بعد فراغهِ في اذهانهم

(ومنها) ان ينصفهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيراً فان ذلك من بركة العلم . قال ابن عبد البرّ : من بركة العلم وآدابهِ الانصاف . ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم . ويلازم الانصاف في بحثهِ وخطابهِ ويسمع السؤال من موردهِ على وجه وان كان صغيراً ولا يترفع عن سماعهِ فيحرم الفائدة ولا يحسد احداً منهم لكثرة تحصيلهِ فالحسد حرام للاجانب فكيف بمن هو بمنزلة الولد وفضيلتهُ يعود الى معلمهِ منها نصيب وافر فانهُ مربيهِ ولهُ في تعليمهِ وتخريجهِ في الآخرة الثواب الجزيل وفي الدنيا الدعاء المستمر والثناء الجميل

(ومنها) أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عندهُ في مودّة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من سنّ أو فضيلة او تحصيل او ديانة فان ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلاً واشدّ اجتهاداً واحسن ادباً فاظهر اكرامهُ وتفضيلهُ وبيّن ان زيادة اكرامهِ لتلك الاسباب فلا بأس بذلك لانهُ ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات

(ومنها) ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق بالاسبق ولا يقدم باكثر من درس الا برضى الباقين ويختار اذا كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم وهو المسمّى (بالتقسيم) أن يبدأ في كل يوم بدرس واحد منهم فان الدرس المبدوء ربما حصل فيهِ من النشاط في التقرير ما لا يحصل في غيرهِ الا اذا علم من نفسهِ عدم الملالة وبقاء النشاط. فيرتب الدروس ترتيب الكتاب فيقدم درس العبادات على درس المعاملات وهكذا. وان رأى مع ذلك تقديم الاسبق لحضّ المتأخر على التقدم كان حسناً. وينبغي ان لا يقدم احداً في نوبة غيرهِ ولا يؤخرهُ عن نوبتهِ الاّ اذا رأى في ذلك مصلحةً كنحو ما ذكرنا. فان سمح بعضهم لغيرهِ في نوبتهِ فلا بأس. وان جاؤوا معاً وتنازعوا أقرع (اي عمل اقتراعاً)

(ومنها) اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيهُ حالهُ او تحملهُ طاقتهُ وخاف ضجره اوصاهُ بالرفق بنفسهِ مما يحملهُ على الاناة والاقتصاد في الاجتهاد. وكذلك اذا ظهر منهُ نوع سامة او ضجر او مبادىء ذلك امرهُ بالراحة وتخفيف الاشتغال ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتملهُ فهمهُ او سنهُ. او بكتاب يقصر ذهنهُ عن فهمهِ. فان استشارهُ من لا يعرف حالهُ في الفهم والحفظ في قراءة فن او كتاب لم يشر عليهِ بشيء حتى يجرّب ذهنهُ ويعلم حالهُ. فان لم يحتمل الحال التأخير اشار عليهِ بكتاب سهل من اتقن المطلوب فان رأى فهمهُ جيداً او ذهنهُ قابلاً نقلهُ الى كتاب يليق بذهنهِ والاّ تركهُ وذلك. لان نقل الطالب الى ما يدلُّ نقلهُ اليهِ على جودة ذهنهِ مما يزيد انبساطهُ. والى ما يدل على قصورهِ يقلل نشاطهُ. ولا يمكن الطالب من الاشتغال في فنين او اكثر اذا لم يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم. واذا علم او غلب على ظنهِ انهُ لا يفلح في فنّ اشار عليهِ بتركهِ والانتقال الى غيرهِ مما يرجى فلاحهُ فيهِ

(ومنها) ان لا يتأذى ممن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره. قال النووي: وهذه مصيبة يبتلى بها جلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل الصريحة على عدم ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم. وقد قدمنا عن علي (رضه) الاغلاظ في ذلك والتأكيد في التحذير منهُ. وهذا اذا كان المعلم الآخر اهلا فان كان فاسقاً او مبتدعاً او كثير الغلط ونحو ذلك فليحذّرهُ من الاغترار بهِ والله يعلم المفسد من المصلح

ومن آداب الطالب في درسه: ان لا يدع فنًّا من العلوم المحمودة ونوعاً من انواعها الاَّ وينظر فيهِ نظراً يطّلع بهِ على مقاصدهِ وغايتهِ. ثم ان ساعدهُ العمر طلب التبحّر فيهِ والاَّ اشتغل بالاهم فان العلوم متقاربة وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد من ذلك الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهلهِ بهِ فان الناس اعداء لما جهلوا. ولبعضهم:

تفنن وخذ من كل علم فانما يفوق امرؤ في كل فن لهُ علمُ
فأنت عدوٌّ للذي انت جاهلٌ بهِ ولعلم انت تتقنهُ سلمُ

قال الغزالي (رحمه) واعلم ان العمر لا يتسع لجميع العلوم فالحزم ان يأخذ من كل علم احسنهُ ويكتفي منهُ بقدرهِ ويصرف جمام قوّته في العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الآخرة ولا يرشدك اليهِ الاَّ حرصك في الطلب

ومن آداب الطالب مع شيخهِ: أنهُ ينبغي ان ينظر معلمهُ بعين الاحترام والاجلال والاكرام ويعتقد فيه كمال اهليته ورجحانه على كثير من اهل طبقته فان ذلك اقرب الى انتفاعهِ به ورسوخ ما يسمعهُ منهُ في ذهنه. وكان بعض السلف اذا ذهب الى شيخهِ تصدق بشيء وقال: اللهمَّ استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني. وقال الشافعي (رضه): كنت اصفح الورقة بين يدي مالك (رحمه) صفحاً رفيقاً هيبةً لهُ لئلاَّ يسمع وقعها (او رفعها). وقال الربيع (رحمه): والله ما اجترأتُ ان اشرب الماء والشافعيّ ينظر اليَّ هيبةً لهُ

هذه لمعة من آداب التدريس عندهم واما فنون التربية فشواهدها كثيرة وكتبها متداولة بين الايدي وللمطالع الحكم في المقابلة بين اساليبهم في التربية والتعليم وبين اساليبنا العصرية اليوم

ومن آداب التدريس الإجازات — وقد ألف العرب فيها كتباً منها كتاب (الوجازة في الاجازة) للوليد بن بكر. ولقد تصفحت كثيراً من اجازاتهم وتواقيعهم في صناعة التدريس وسجلاتهم فيها ووصايا المدرّسين واشباهها ووقع لي كثير منها في المطبوعات والمخطوطات قديمها وحديثها نثراً ونظماً فرأيت فيها آداباً جمة واساليب مختلفة انتخب الآن شيئاً منها تتمة لهذا البحث

فمن نسخة توقيع في صناعة التدريس من الامام الناصر لدين الله الى القاضي محيي الدين محمد بن فضلان بتدريس المدرسة النظامية في بغداد سنة ٦١٤ هـ (١٢١٧ م) بعد مقدمة طويلة بليغة :

«ورسم لهُ تقديم تقوى الله تعالى التي ما زال منتهجاً لطرائقها متمسكاً بعصمها ووثائقها وان يشرح صدرهُ للمتعلمين ولا تأخذهُ ضجرة من المستفيدين ولا تعدو عيناهُ عن جهلاء الطالبين ولا يتبرّم بالمبالغة في تفهيم المبتدي ولا يغفل عن تذكير المنتهي فانهُ اذا احتمل هذه المشقة واعطى كل تلميذ حقهُ كان الله تعالى كفيلاً بمعونتهِ بحسب ما يعلم من حرصه عليهم وإخلاص نيته. وليكن بسائر المتفقهة معتنياً رفيقاً وعليهم حدباً شفيقاً يفرغ لهم من الفقه ما وضح وتسهّل ويبين لهم ما التبس من غوامضه واشكل حتى تستنير قلوبهم باضواء علوم الدين وتنطق ألسنتهم فيها باللفظ الفصيح المبين وتظهر آثار بركاتهِ في مراشده وتبين ولتتوفر همتهُ في عمارة الوقوف واستنمائها والتوفر على كل ما عاد بتزايدها وزكائها بحيث يتضح مكان نظره فيها ويبلغ الغاية الموفية على من تقدمها ويوفيها ولا يستعين الا بمن يؤدي الامانة ويوفيها ويقوم بشرائط الاستحفاظ ويكفيها»

ومن نسخة سجلّ بتدريس في مدينة الاسكندرية :

«وامر امير المؤمنين ان تدرّس علوم الشريعة للراغبين. وتعلم ما علمك الله اياهُ لمن يريد ذلك من المؤثرين والطالبين. وخرج امرهُ بكتب هذا المنشور بذلك شدّاً لازرك. وتقوية لامرك. ورفعاً لذكرك واعتمد توزيع المطلق عليهم. وتقسيمهُ فيهم. على حسب ما يؤدي اجتهادك اليهِ. ويوفقك نظرك عليهِ. وقرّب من ارتضيت طريقتهُ. وأبعد من انكرتَ قضيتهُ. فقد وكل ذلك اليك. من غير اعتراض فيهِ عليك»

ومما قيل في كرم الاستاذ بالتعليم قول بعض الحكام في وصاياه :

« وانتصب للدروس التي تقدمت بها على وافد الطلبة فان الكرم لا يمحقه الالتماس . والمصباح لا يفني مثله كثرة الاقتباس . والغمام لا ينقصه توالي المطر ولا يزيده طول الاحتباس . والبحر لا يتغير عن حاله وهو لا يخلو عن الوُرّاد في عد الانفاس »

ومن الاستجازات الشعرية قول احمد بن الحاج البيدري الورنيدي المغربي المتوفى نحو سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٣ م) يستجيز احمد بن زكري من قصيدة ضمنها بعض ألفية ابن مالك النحوية :

اجازة تممهُ ونسلهُ حاوية معنى الذي سيقت لهُ
تقضي لهُ بالمجد والتعزز وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضًى بغير سخط تغنيه عن نوال كل معطٍ
مطلقة في الفقه والنحو وما سواهما والقيد لن يلتزما
لانها كل العلوم شملت ان تكُ مما قيدت به حلت
ولا تخصص نوع ما قد يحسن لان قصد الجنس فيه بيّنُ

ومن الاجازات قول الشيخ عبد الغني النابلسي يجيز تلميذهُ ابن السمان المتوفى سنة ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) بهذه الابيات :

لك الحمدُ ربٌّ بالانام خبير مريد لكل الكائنات قديرُ
عليم حكيم جلّ ليس كمثله كما قال شيءٌ سامع وبصيرُ
ومنهُ على (طاها) الرسول نبينا صلاة وتسليم هناك كبيرُ
ورضوان رب الناس عن كل آله واصحابه والتابعين كثيرُ
وبعد فمن (عبد الغني) اجازة لمن هو مخصوص بها وجديرُ
لمن حاز فضلاً بالسعيد محمد تسمّى وبالآداب منهُ يشيرُ
وبالفضل والتوفيق لازال قائمًا لهُ الله ربي حافظ ونصيرُ
اجزتاهُ فيما قد اجاز شيوخنا لنا من علوم وصفهن شهيرُ
كفقه وتفسير ونحو وكل ما لدينا يعلي الفتى ويثيرُ
وما نحن نرويه من الكتب التي لنا سند فيها اليه نشيرُ

وفي كل تصنيف لنا ومؤلف وذاك طويل جامع وقصيرُ
وما كان منظوماً لنا من كلامنا وما فيه طرف الناظرين قريرُ
صلاة وتسليم (لطاها) وآله ومن قدرهم في العالمين خطيرُ
مدى الدهر ما هبت صبا وترنمت سويجمة الوادي وفاح عبيرُ

وهذه اجازة في مكتبتي بخط الشيخ حسن بن محمد العطار المتوفى سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٤ م) لتلميذه عبد القادر الخلوصي الحلبي هاك نصها بحروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين. اما بعد فان الشاب النبيه عبد القادر بن الحاج ابرهيم الخلوصي الحلبي الطبيب هو ووالده وجده واهل بيته من قديم الزمان شهدت لهم بذلك حذاق الصناعة واهل البراعة وظهرت على يد اهل ذلك البيت دقائق في تلك الصناعة واعمال عجيبة مشهورة عنهم . وانني لما وردت محمية دمشق الشام قرأ عليّ الشاب الذكي عبد القادر منظومتي التي وضعتها في (علم التشريح) قراءة تفهم وتدبر ووقوف على المعاني واتمها ثم قرأ بعدها (متن قانونجه) للعلامة محمود الجغميني المؤلف في علم الطب على نحو قراءة المنظومة واتمهُ كلهُ ثم ابتدأ في قراءة متن (الموجز) فقرأ منهُ قدراً يسيراً ثم جمعت بالسفر والتوجه لغير دمشق فطلب مني ان اجيزهُ بما قرأهُ عليّ لحسن ظنه بحالي وانني لستُ اهلاً لذلك ولكن قصدت اسعاف المذكور بذلك فاجزتهُ بما قرأهُ عليّ من منظومتي في التشريح ومتن قانونجه ومتن الموجز وانا أوصيه بتقوى الله سبحانهُ فان التقوى خير دثار والله ينفعني واياهُ بمنه وكرمه .قالهُ بفمه ورقمهُ بقلمه الفقير حسن بن محمد الشهير بالعطار المصري المغربي

هذه مقتطفات من اصطلاحات العرب في كتبهم واجازاتهم تدلُّ على مبلغ علمهم واساليب تعليمهم وتربيتهم والله الهادي الى سواء السبيل

زحلة (لبنان) عيسى اسكندر المعلوف

جبال حملايا

لبعض الناس غرام بالتفوّق على غيرهم والسبق الى نيل ما تقصر عنهُ الهمم ولو باقتحام اشد المخاطر لغير نفع مادي . ومن هذا القبيل توخي الوصول الى القطب الشمالي او الى القطب الجنوبي كما فعل امندسن وشكلتن وروس . والضرب في قلب افريقية لاكتشاف مجاهلها كما فعل دهشليه وسبيك وليفنستن وستانلي . ومن الاغراض التي توخاها الرواد الصعود الى اعالي جبال حملايا اعلى جبال الارض فقد اتفق الآن النادي الالبي والجمعية الجغرافية البريطانية على ان يبعثا بعثة الى بلاد التبت في هذا الشهر لكي تحاول الصعود الى اعلى جبل من جبال حملايا المسمّى بجبل اڤرست بعد ان زالت الموانع السياسية التي كانت تمنع البعوث من دخول بلاد التبت والصعود منها الى هذا الجبل

وجبال حملايا سلسلة كبيرة من الجبال حاول الروّاد ارتقاءها منذ عهد طويل فبين سنة ١٨٥٤ و١٨٥٨ قصد ادولف شلجنتويت واخوهُ روبرت ارتقاء بعضها فبلغا ما ارتفاعهُ ٢٢٢٥٩ قدماً من جبل كامت الذي علو قنّتهِ ٢٥٤٤٣ قدماً . وبعد ذلك عبر ادولف شيباً فيهِ وقُتل في كشغر . وسنة ١٨٩٥ حاول ممري وبعض الرفاق ارتقاء جبل آخر من تلك الجبال وبعد ما ارتقوا جانباً كبيراً منهُ افترقوا فرقتين والفرقة التي فيها ممري انقطع خبرها ولا يُعلَم حتى الآن ما حلّ بها

وحاولت بعثة اخرى ارتقاء جبل من هذه الجبال ارتفاعهُ ٢٨١٥٠ قدماً وهو الثالث من حيث الارتفاع فبلغت ما ارتفاعهُ ٢٠٣٤٣ قدماً وحينئذٍ عزم بعضها على الرجوع لخالفهم البعض الآخر وصمموا على استطراد الصعود وكان عددهم ثلاثة ومعهم ثلاثة من الهنود يسيرون امامهم والحبل في ايديهم فزلقت رجل واحد من الهنود فتدهور وتدهور الباقون معهُ فلم ينجُ من الستة الاَّ اثنان من الاوربيين اما الذين هلكوا فوجدت جثثهم بعد اربعة ايام والثلج يغطيها الى علو ١٢ قدماً لانهُ وقع من جانب الجبل معهم وبعدهم

وجبل اڤرست اعلى جبال حملايا فان علوهُ ٢٩١٤١ قدماً وقنتهُ مغطاة دائماً بالثلج وجوانبهُ كثيرة الجروف العالية وحولهُ قنن كثيرة وكلها يغطيها الثلج على

جبل افرست من جبال حملايا ارتفاعهُ ٢٩١٤١ قدماً وهو اعلى جبال الارض

مقتطف ابريل ١٩٢١

امام الصفحة ٣٦٤

مدار السنة وتنقد منهُ ومنها قدد كبيرة تتدحرج الى سفوحها باصوات تصم الآذان وتجرف في طريقها كل ما تمرُّ بهِ فالتصعيد فيهِ محفوف بالمخاطر دائماً

لكن المصاعب تشحذ هم الابطال فيخاطرون بكل شيء حتى بالحياة ويصير همهم الوحيد البلوغ الى ما لم يبلغهُ غيرهم ورفع راية وطنهم عليهِ

اما البعثة المشار اليها آنفاً فقد رجح احد الثقات انها لا تبلغ مأربها في اقل من خمس سنوات قال جبل افرست ليس كغيرهِ من الجبال ولم يرهُ حتى الآن الاَّ قليلون من الاوربيين ولم يروهُ من كل جهاتهِ . ولم يصوَّر الاَّ صورة فوتوغرافية واحدة وقد صورت عن بعد ستين ميلاً منهُ وهي المرسومة ههنا. وهي صورة جانبهِ الجنوبي الغربي ويظهر منها ان ارتقاءهُ من تلك الجهة ضرب من المحال ولكن يقال ان الجهة المقابلة لها اي الجانب الشمالي الشرقي في بلاد التبت اسهل مرتقىً. والارتقاء الى ما ارتفاعهُ ٢٠٠٠٠ قدم سهل من وجه طبيعي ثم تزيد الصعاب بعد ذلك لان الهواء يخف على هذا الارتفاع فيقل الاكسجين في ما يدخل منهُ الرئتين ويقصر عن حاجة الجسم . فقد عانى بعضهم اشد المشاق من هذا القبيل لما بلغوا ما ارتفاعهُ ٢٤٠٠٠ قدم سنة ١٨٨٣ . ثم بلغ دوق ابروزي ما ارتفاعهُ ٢٤٤٠٠ قدم سنة ١٩٠٩ ولكنهُ بلغهُ بشق النفس فاعتراهُ واعترى رجالهُ دوار الجبال واضطروا ان يعودوا على اعقابهم مع كثرة ما كان معهم من مسهلات الارتقاء ومع ان الجبل الذي كانوا يقصدون البلوغ الى اعلاهُ ارتفاعهُ ٢٨٢٥٠ قدماً فقط وهو الثاني بعد جبل افرست

قلنا ان المرتقى من جهة بلاد التبت سهل فيما يقال ولم يرَ جبل افرست احد من الاوربيين من تلك الجهة الاَّ الكولونل درپي رندر رئيس بعثة المساحة الهندية وانما رآهُ عن بعد خمسين ميلاً

والظاهر ان اهالي التبت ينظرون اليهِ نظر الاحترام الديني ولا انبساط سفحهِ من جهتهم يحتمل ان بعضهم صعد الى اعاليهِ

وقد يخطر على البال ان الارتقاء الى قنة هذا الجبل يسهل بواسطة الطيارات ولكن يظهر ان هذه البعثة وجدت ان استعمال الطيارات هناك ليس في الامكان لانهُ يتعذر وجود اماكن صالحة لنزولها

قراءة الافكار

تبين من الابحاث الاخيرة في علم البسيكولوجيا العملية ان المظاهر العقلية خاضعة لنواميس منتظمة فلا يحدث شيء منها الاَّ وله سبب وعلة . واذا امعنا النظر في هذه المظاهر لا نراها اشد غموضاً من المظاهر الطبيعية المحسوسة . فاذا عرفنا كيف تدخل هذه المظاهر الدماغ وكيف تخرج منهُ اصبحت حركاتها في الدماغ واضحة جلية كوضوح سير السيارات في النظام الشمسي . فقد كان ينظر قبلاً الى هذه السيارات بالخوف والتشاؤم حسبان انها علاقة وهمية بحياتنا لكن العلم ازال هذا الخوف وفسر هذا الغموض ولا يبعد ان العلم في المستقبل يكشف اسرار الدماغ ويسيطر على المظاهر العقلية كسيطرتهِ على بعض المظاهر الطبيعية المحسوسة . وكما ان الخرافة والوهم آخذان بالاضمحلال من العلم الطبي هكذا لا يمضي الوقت الطويل حتى يتبين السرّ المحيط بهذه المظاهر وتفهم حركاتها وسكناتها

واهم المشتغلين بالابحاث البسيكولوجية العملية العالم الدكتور جنغ الالماني فقد تناولت ابحاثهُ في الدرجة الاولى الامراض العصبية وفي الدرجة الثانية بسيكولوجية ارتكاب الجرائم فابان ان الافعال العقلية غير خاضعة لارادة الانسان كما ان ناموس الجاذبية غير خاضع لهُ . فالمظهر العقلي ليس شيئاً يدخل الدماغ ويخرج منهُ كما يريد ويحب صاحب ذلك الدماغ

وطريقة جنغ في البحث عن هذه المظاهر بسيطة جدًّا — تقوم باعطاء الشخص الممتحن شفاهاً او كتابة عدة كلمات ويطلب منهُ ان يجاوب عنها واحدة واحدة بالكلمات الاولى التي تخطر في باله . وتدوَّن الكلمات مع اجوبتها ووقتها . فالكلمات التي تعطى لهُ ليجاوب عنها تدعى بالمنبهات والاجوبة عنها تدعى بالردود والوقت المستعمل من وقت اعطاء الكلمات الى وقت الاجابة عنها بالوقت المصروف . فاذا كانت الكلمة المنبهة كلة شارع مثلاً كان الردّ عليها ضيقاً والوقت المصروف بلاثة اخماس الثانية

وكثيراً ما يعطى الشخص الممتحَن مئة كلة البعض منها لهُ علاقة بحادثة يهتم بها فمن اجوبتهِ عنها ومن تصرفهِ العمومي وبالاكثر من الوقت المصروف (بين

المنبّه والجواب) يعرف الباحث بعض حقائق مهمة عنهُ . وقد لوحظ ان الوقت المصروف لردّ الاجوبة عن الكلمات العادية يتناول من ثانية الى ثلاث ولكن اذا كان بين الكلمات ما لهُ اهمية او علاقة بالشخص طال الوقت المصروف فاذا كانت اعصابهُ في حالة من التهيج والانفعال فقد يقرأ في الكلمات المعطاة لهُ معنى مخبأً فيتصور ان للمتحن قصداً خصوصياً في ذكر هذه الكلمات لهُ فيخاف ان اجوبتهُ تذيع لهُ سرًّا فتزداد حالتهُ تهيجاً وتلبكاً وكثيراً ما يصبح غير قادر على الجواب ويطول الوقت المصروف من ١٠ ثوان الى ١٥ ثانية

وحينما يكون الشخص المتحَن في صحتهِ ويكون لبعض الكلمات المعطاة لهُ معنى مقصود تظهر عليهِ امارات الانفعال والتلبك فيخاف . وقد يكون خوفهُ في محله لان اجوبتهُ تكشف ما يحب ان يستره . فاذا كان متهماً مثلاً بقتل احد سمًّا وان السم كان في زجاجة موضوعة في خزانة وسُكب على الارض فاهتم بمسحهِ بمنديل فالكلمات التي لها علاقة بالحادثة مثل سم وزجاجة وخزانة ومفتاح وفتح وسكب ولطخة ومسح ومنديل تجعلهُ يتردد في اجوبتهِ وكثيراً ما يتوقف عن الكلام لتهيجهِ وخوفهِ من ان اجوبتهُ تظهر ذنبه فيؤخذ بكلامهِ

وفي حادثة ثانية أُعطي شخص صندوقين وطُلب منهُ ان يفتح ايًّا اراد ويفحص محتوياتهِ جيداً . ثم أُحضر امام لجنة ففحصتهُ لترى اي صندوق فتح وكان في الصندوق الاول فارة بيضاء وفي الثاني اوراق لعب . ثم اعطيت لهُ قائمتان احتملت الاولى على كلمات لها علاقة بمحتويات الصندوق الاول كحركة وصغير وابيض وذنب وفارة . والثانية احتوت على كلمات لها علاقة بمحتملات الصندوق الثاني ولم يكن يعرف عنها شيئاً . والكلمات هي ورق لعب سبعة رجل ملك نقطة . فتناولت اجوبتهُ للكلمات في القائمة الاولى وقتاً أطول بكثير من الوقت الذي تناولتهُ اجوبتهُ للكلمات التي في القائمة الثانية مما يظهر ان الشخص فتح الصندوق الاول

وفي حادثة ثالثة أُجري امتحان بين شخصين ليرى ايهما عمل اعمالاً مختلفة طبقاً لتعليمات معينة . والتعليمات كانت هكذا اذهب الى الدكان وضع مطرقة في الدرج والخمس بتدقيق الادوات التي فيهِ لتجيب عن الاسئلة الآتية كم مفتاح في حلقة المفاتيح . ما الاسم الذي على ظهر زجاجة الحبر . هل الزجاجة فارغة . هل الساعة كانت واقفة . ما العدد الذي على ظهرها . كم شفرة للسكين . ما لون القبضة .

اتقدر ان تسحب مسامير صغيرة بالمطرقة . وامتُحن الاثنان بقائمة فيها مئة كلمة بينها ثمان وثلاثون كلمة ذات علاقة بالاسئلة المتقدمة . فاجاب المذنب عن الكلمات ذات العلاقة بالاسئلة في وقت اطول بكثير من الوقت الذي اقتضتهُ الكلمات التي لا علاقة لها به . واما البريء فاجاب عن الكلمات التي لها علاقة في وقت يكاد يقارب الوقت الذي اجاب بهِ عن الكلمات التي لا علاقة لها مما يظهر انهُ لم يرتكب جناية

وفي حادثة رابعة احضر ظرفان مختومان وضع في كليهما اشياء مختلفة مع بعض تعليمات مكتوبة لها علاقة بالامتحان واستعمال الادوات التي فيهما . فانتُخب شخص بالقرعة وطُلب منهُ ان يفتح احد الظرفين ويقرأ التعليمات التي فيهِ بدون ان يمس الظرف الثاني او يعرف شيئاً مما فيهِ . فبعد فحص محتويات احد الظرفين وتتبع التعليمات الضرورية اعطي قائمة فيها مائة كلمة وطُلب منهُ ان يجيب عن كل كلمة منها شفاهاً باول كلمة تخطر في ذهنهِ . وان يذكر كلمة في اجوبتهِ تظهر اي ظرف فتح . وكان بين الكلمات التي اعطيت لهُ خمس وعشرون كلمة لها علاقة بمحتملات الظرف الاول و٢٥ لها علاقة بمحتملات الظرف الثاني والخمسون الباقية لم يكن لها ادنى علاقة بمحتويات الظرفين بتاتاً . فاجابتهُ عن الكلمات ذات العلاقة بالظرف المفتوح اقتضت وقتاً اطول من وقت اجابتهِ عن الكلمات التي لها علاقة بالظرف الذي لم يفتحهُ اما الكلمات التي ليس لها علاقة بالظرفين فقد كان الوقت المصروف في الاجابة عنها قصيراً جداً

وقد امتُحنت امتحانات كثيرة غير ما تقدم في اشخاص كثيرين ممن درسوا هذه الطريقة جيداً وعرفوا الكلمات ذات العلاقة قبل الامتحان واستعدوا للاجابة عنها فكان الوقت المصروف على الكلمات ذات العلاقة اطول بكثير من الوقت المصروف على الكلمات التي لا علاقة لها

يؤخذ مما تقدم ان الانسان ابتدأ يستفيد من المظاهر العقلية في اعماله وانهُ يصعب عليهِ جداً التحكم بهذه المظاهر والتصرف فيها كما تسهل عليهِ ادارة المظاهر الطبيعية المحسوسة . نعم قد يستطيع ان يسيطر على بعض الافكار والاشتراكات العقلية لكن ذلك قد يتطلب اياماً وشهوراً وسنين وكثيراً ما نظن اننا فزنا عليها فتظهر امامنا فجأة كظهور كثير المزالق متعدد العقبات

بيروت . الجامعة الاميركية نجيب ملحم نصار

حفلة جامعة بيروت الاميركية

احتفلت المدرسة الكلية السورية الانجيلية في الرابع من فبراير الماضي احتفالاً جمع بين البساطة والوقار بما أذنت لها فيه لجنة المعارف في ولاية نيويورك من اعمال الولايات المتحدة وهو جعل اسمها « جامعة بيروت الاميركية » . وكانت عمدة المدرسة قد دعت متخرجي الكلية وتلامذتها السابقين وسراة بيروت للاشتراك في هذا الاحتفال . فلما انتظم عقدهم نهض حضرة نائب الرئيس الاستاذ ادورد نيكلي وافتتح الحفلة بعبارة من شكسبير وهي « ما هو الاسم » ثم التى احد خريجي المدرسة الدكتور فياض حتي القادم حديثاً من جامعة كولومبيا في نيويورك خطبة انكليزية بليغة . وتلاهُ جورج افندي خياط احد خريجي الدائرة العلمية واحد طلبة الطب حالاً بخطبة عربية . ثم العلامة الدكتور فانديك وكانت خطبتهُ مسك الختام وهي بالانكليزية . وتفرق الجمهور بعد ذلك شاكرين لعمدة الجامعة اهتمامها بتربية شبان الشرق الادنى

وقد لخصت الخطب الثلاث فيما يأتي :

خطبة الدكتور حتي

نقف الآن عند مفترق الطرق — الحد الفاصل بين عهدين المدرسة الكلية السورية الانجيلية وراءنا و « جامعة بيروت الاميركية » امامنا — فما هي الافكار التي يوحيها الينا هذا التغيير الاسمي الظاهر ؟

اسئلة ثلاثة يجب ان نجيب عنها حتى تقوم جامعة بيروت الاميركية بما فيه نفع البلاد وخير العباد كجامعة

الاول — ما هي الغاية من التعليم وماذا يجب ان تكون غاية الجامعة الاميركية القصوى ؟

اعتقد علماء القرون الوسطى ان الغاية من التعليم التمرين العقلي والرياضة الفكرية . ذلك اعتقاد نال سهمهُ من الشيوع لكنهُ اصبح اليوم في خبر كان . واعتقد غيرهم ان التعليم هو السبيل الوحيد لنيل حق السلطة والسيطرة على

الآخرين . وهذا مبدأ انقضى عهده باندثار الحواجز التعليمية بين الطبقة الرفيعة من الشعب والطبقة الوضيعة . وسعى بعضهم وراء العلم كما يسعون وراء الجواهر والحجارة الكريمة لمجرد التزين والتحلي والتبرج . وكلنا نعرف اليوم سخافة هذا الرأي . وقال غيرهم ان التعليم هو ما يساعد الانسان على بلوغ مآربه الشخصية ونيل مصالحه الذاتية فيساعده على جمع المال والكسب المادي . ولكن الانسان الذي يستعمل علمه لهذه الغاية فقط لا يكرم بل يحتقر

ان المفكرين ينظرون الى استاذ الجامعة كرجل توفرت لديه اسباب البحث والتنقيب ولذلك يعتقدون انه يجب عليه ان يعير بعض المواضيع الهامة اهتماماً كافياً فيصبح فيها موضع ثقة العلماء والمفكرين

فاساتذة الجامعة في اسيا لم يفعلوا من هذا الاَّ القليل مع كثرة الوسائط التي تساعدهم على ذلك . اين ما كتبوه عن تاريخ الشرق الادنى ونشوء لغاته واديانه وبسط احواله الجغرافية بسطاً وافياً . اين مباحثهم عن الامراض والاوبئة المنتشرة فيه وكيفية معالجتها . كل هذه مواضيع هامة يجب ان يعطيها اساتذة الجامعة في عصرها الجديد مكانها من الاهمية فتصبح اذ ذاك كعبة القصاد الذين يودّون التوسع في هذه المباحث والتضلع منها

الثاني — ما هو عمل المعلم وبالاخص استاذ الجامعة

لا ننتظر من المعلم الحديث في المدرسة الحديثة ان يكون دائرة معارف دوّارة او مكتبة حية متنقلة لان ذلك اصبح موفوراً للتلامذة والطلبة بعد تسهيل الطباعة وانتشار العلوم والمعارف بواسطة الصحف والكتب العديدة. بل ننتظر منه ان يقود تلامذته في سبيل التفكير الصحيح المبني على الاسلوب العلمي الدقيق (الملاحظة والقياس والاستنتاج) وان يولّد فيهم روحاً جديدة تدفعهم الى طلب الحق مهما صعبت السبل اليه وان يثابروا في سبيله مهما حال دون ذلك من المصاعب والمشاق . هذا هو عمل المعلم ولكن استاذ الجامعة اكثر من معلم

الثالث — ما هو عمل تلميذ الجامعة وما هي واجباته

يؤسفني ما رأيته في اكثر جامعات الغرب من اخلال الممتاز بالرياضة البدنية

عملاً رفيعاً لم يُخلَق لهُ ولا هو بهِ جدير فيحترمونهُ ويجلونهُ ويشهر اسمهُ فيتحدث بهِ الخاص والعام

انّ ذلك المحل يجب ان يحلّهُ التلميذ البحّاثة العالم الذي يفوق غيرهُ في العلم والبحث — ويسمونهُ بالانكليزية (Scholar) . لا بأس من الاهتمام بترويض الابدان واكرام من يفوق غيرهُ فيهِ. ويجب الاهتمام ايضاً بترويض العقول ولكنهم لا يهتمون بالذي يفوق غيرهُ بهذا جزءاً مما يهتمون بذاك . وهذا خطأ بيّن

لا اقول انهُ يجب ان تدثر آثار الرياضة البدنية — ولكن الرياضة البدنية يجب ان تكون قسماً من العلم العمومي وان الذين يفوقون غيرهم في العلم يجب ان يقدرهم الناس قدرهم فيشجعوهم على اتمام سعيهم

اذاً ما هي الغاية القصوى من التعليم . ان الغاية القصوى من التعليم الحقيقي الحديث يجب ان تكون مساعدة افراد المجتمع الانساني وخدمة اعضائهِ . ان السياسة في القرن العشرين تسعى وراء غرض سامٍ وهو جعل الحكومات ديموقراطية حرة بالحق . والتعليم الحقيقي في القرن العشرين يجب ان يكون اجتماعياً بحتاً بمعنى ان الانسان المتعلم يجب ان يكون رجلاً عاملاً في الهيئة الاجتماعية نافعاً لافرادها

فاذا كانت هذه هي الغاية القصوى من التعليم الحديث فلا يصعب علينا ان نجيب عن القسم الثاني من سؤالنا وهو ماذا يجب ان تكون غاية الجامعة الاميركية في بيروت

طالما افتخرنا نحن اعضاء الجامعة الاميركية في ان تلامذتنا وخريجينا يشغلون مناصب رفيعة في مصر والسودان وبلاد فارس وغيرها. نعم هم يشغلون مناصب رفيعة ولكن اين ؟ خارج بلادهم . وما ذلك الاّ نتيجة النقص في التعليم الذي حصلوا عليهِ في هذه الجامعة فلم يعدهم للعمل في وطنهم

ها قد مضت سنوات سبع منذ نشوب الحرب الكبرى . اروني الفيلسوف او الكاتب او الصحافي او الشاعر او السياسي الذي نبغ من صفوف خريجي هذه الكلية في هذه البلاد فقام بخدمات جلّى نحو وطنهِ ومواطنيهِ . نعم قد يكونون اكثر كفاءة من غيرهم ولكن لماذا لا يظهرون ؟ ذلك هو النقص في تربية الجامعة الاميركية في امسها فعسى ان تتلافاهُ في غدها فتسعد بها البلاد واهلها

خلاصة من خطبة جورج افندي خياط

ان اعضاء العمدة في بيروت واعضاء اللجنة الادارية في نيويورك لما رأوا ان مدرستنا تضم بين تلامذتها ما ينيف على اثني عشر مذهباً دينيًّا رأوا من الحكمة والسداد ان يحذفوا كلمة « انجيلية » من اسمها وان كانت مبادئهم الدينية ثابتة لا تزعزع. ولما رأوا ان بين تلامذتها السوري والفارسي والمصري والارمني والحبشي واليوناني وغيرهم من الجنسيات المتعددة قرروا ان يحذفوا كلمة «سورية» من الاسم القديم وسموها بالجامعة الاميركية دلالةً على جنسية الفريق الاكبر من القائمين بامورها. ونصح للسوريين الغيورين ان يجمعوا المال الكافي فينشئوا مدارس وطنية بحتة فتكون مدارس سورية حقيقة لا عطية تسلب او هدية تسترد. فتنمو وتتولد منها جامعة سورية كبيرة

وختم خطبتهُ بقصيدة ذكر فيها ان الغرب اخذ مبادىء العلوم والفلسفة والتمدن من الشرق وان رجال الغرب لما رأوا حالة الشرق التاعسة من حيث العلوم والفنون ارادوا ان يوفوا الدين شأن الرجل الحرّ الشريف. فلهم منا الشكر الجزيل

خطبة الدكتور فانديك

استهلّ خطبتهُ بمقدمة وجيزة قابل فيها « الجامعة الاميركية » اليوم « بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية » منذ ست ولاربعين سنة لما كان تلميذاً فيها. ثم قال ان اعظم فرق يراهُ بين الجامعة اليوم والكلية حينئذٍ هو ان اللغة الرسمية في الكلية منذ ٤٦ سنة كانت العربية واما اليوم فهي الانكليزية. فهل كان اعضاء عمدة المدرسة مصيبين يوم قاموا بذلك التغيير ام كانوا مخطئين؟ ثم قال انهُ استأذن نائب الرئيس في ان يحصر بحثهُ في هذا الموضوع وهو

اللغتان العربية والانكليزية في جامعة بيروت الاميركية قال:

لا بدَّ للباحث في هذا الموضوع من ان ينظر اليهِ من وجهتين. اولاً من وجهة التلميذ

عندما اجول في ارض الكلية اجد جماعات من التلامذة يمشون سوية ويتذاكرون في مواضيع مختلفة اكثرها يدور حول دروسهم. اما اللغة التي يستعملونها في مذاكراتهم فليست عربية لان الآتي الينا من الاصقاع العربية البحتة لا يفهمها ولا هي انكليزية صحيحة لان الآتي من انكلترا او اميركا قلما يفهم عبارة منها

فاذا كانت غاية التعليم ان تجعل المتعلم نافعاً لوطنهِ بما ينشرهُ من العلوم والمعارف فتلميذ المدرسة الكلية الذي لا يقدر ان يعبّر عن افكارهِ بلغة عربية صحيحة خالية من العبارات الاجنبية السقيمة لا يقدر على اتمام تلك الغاية

ولذلك قد نقول ان التغيير في اللغة الرسمية الذي قامت بهِ عمدة المدرسة الكلية منذ آنٍ بعيد كان خطأً فادحاً . ولكن لا يمكننا ان نقول القول الفصل في هذا الشأن قبل ان ننظر الى المسألة من وجهة المعلم ومن هذا القبيل اريد ان الفت انظاركم الى اربعة امور هامة

١ — اذا اتكلت مدرسة على تلامذتها وخريجيها لتقيم منهم معلمين واساتذة ففي ذلك خطرٌ عظيم على المدرسة هو نفس الخطر الذي يحدث في العالم البيولوجي اذا تزاوج افراد عائلة واحدة بعضهم ببعض اجيالاً متوالية . فتقوى اغلاطنا اذ ذاك ويزداد ضعفنا كمعهد علمي فلذلك يجب علينا ان نستعين بخرّيجي جامعات اخرى — كالجامعات والكليات الاميركية والانكليزية وغيرها

٢ — لنفرض اننا اتينا بمعلم تخرّج في جامعة اميركية كبيرة فذلك المعلّم اما ان يكون متضلعاً من العلم الذي جاء ليدرّسهُ واما ان لا يكون كذلك — وفضلاً عن هذا يجب عليهِ ان يدرس اللغة العربية نحواً من سنتين ليتمكن من التدريس فيها فإما ان يكون فيهِ ميلٌ طبيعي الى درس اللغات واما ان لا يكون كذلك . والمعلم الذي نأتي بهِ الى الجامعة الاميركية لا يرضى ان يجيئها الاّ اذا وعدناهُ بمركز دائم فيها — فاذا نعمل اذا جاء ووجدنا انهُ لا يقدر ان يقوم باعباء وظيفتهِ او انهُ لا يقدر ان يتعلم العربية الى درجة تمكنهُ من ان يدرّس بها ؟ وهذا الخطر هو من الاهمية بمكان عظيم لاننا نكون قد خالفنا قوانين الاقتصاد في الرجال والوقت والكفاءة

٣ — ولكن لنفرض اننا جئنا بمعلم ووجدنا انهُ قادر ان يقوم بما يطلب منهُ وانهُ يتمكن من تعلم العربية فتبقى صعوبة كبرى في سبيل تدريس العلوم المختلفة باللغة العربية. كلنا نعلم ان العلم يتقدم من عام الى عام وبتقدمهِ تزداد الاسماء العلمية الاصطلاحية الموضوعة خصيصاً لذلك العلم

ولكي يتمكن المعلم من ان يصوغ اسماء عربية الاصل والمبنى تقابل الاسماء الاصطلاحية الجديدة يجب عليهِ ان يقضي وقتاً طويلاً وان يتعب تعباً كثيراً

والذي يظن ان في كلامي غلوًّا واغراقًا فليكتب لنا مقالاً وافياً في احد المواضيع الآتية — تركيب الحويصلة مع وضع اسماء عربية لاقسامها المتعددة . او الوراثة باسطاً المبادىء المنطوية تحتها بسطاً وافياً . او مبادىء الكيمكيا الحديثة وتأثير الكهرباء فيها او او ....

انا لا اقول انهُ لا يمكن التغلُّب على هذه المصاعب ولكن قبل ان يتمكن الاستاذ من ذلك يكون قد اضاع وقتاً ثميناً لو قضاهُ في درس ما استجدَّ في علمهِ لاصبح قادراً ان يفيد تلامذتهُ اكثر مما كان

٤ — ولكن لنفرض ان ذلك المعلم تمكن بعد الجهد الجهيد ان يصوغ الاسماء الاصطلاحية العلمية وانهُ كتب كتاباً للتدريس فكم نسخة يجب ان يطبع من ذلك الكتاب

اذا طبع نسخاً كثيرة منهُ اضطرَّ ان يعيد طبعهُ قبل ان يبيع كل نسخهِ لان العلم يتقدم تقدماً سريعاً — والكتب ليست نافقة كثيراً عندنا — فضلاً عن ان الكتاب يجب ان يكون موضحاً برسوم عديدة ليحصل التلامذة على الفائدة المطلوبة . وذلك كلهُ يكلف مبالغ طائلة لا تقبل للتلامذة بدفعها ثمناً لتلك الكتب

فاذا كانت اللغة الانكليزية لغة التعليم الرسمية امكننا ان نتخب من الكتب افضلها من غير ان ننفق على طبعها

فاذا نظرنا الى المسألة من وجهة المعلم فاعضاء العمدة الذين قاموا بهذا التغيير كانوا مصيبين

على اني بالنيابة عن رفاقي اعضاء عمدة الجامعة الاميركية اعلن على رؤوس الاشهاد انهُ مع كوننا لم نفتكر قط بجعل اللغة العربية لغة التعليم الرسمية نظراً للصعوبات المار ذكرها اننا نشعر بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا لاحياء اللغة العربية بين ابنائها وتشجيعهم على درسها درساً وافياً وسنبذل ما في وسعنا لجعلها لغة حيةً نامية في الجامعة الاميركية . انتهى

وقد لمح كلٌّ من الخطيبين الاولين الى اللغة العربية ناصحين للتلامذة ان يدرسوها درساً وافياً حتى يتمكنوا من القيام بالخدمة المطلوبة منهم نحو وطنهم العزيز

فؤاد صروف

ولي الدين يكن بك

مقتطف أبريل ١٩٢١
أمام الصفحة ٣٧٥

فقيد النظم والنثر

ولي الدين يكن بك

هو محمد ولي الدين يكن بك بن حسن سري باشا يكن بن ابرهيم باشا يكن الذي كان سر عسكر اليمن في عهد خاله محمد علي الكبير رأس العائلة المعظمة السلطانية في الديار المصرية . ولفظة (يكن) بفتحتين فسكون تركية معناها ابن الاخت لذا صارت لقباً عائليًّا للعائلة الكريمة اليكنية التي اسسها اثنان هما جد الفقيد المتقدم ذكره واخوه احمد باشا يكن سر عسكر الحجاز في ذلك العهد السالف

وله الفقيد في الاستانة العلية بجهة السليمانية سنة سنة ١٢٩٠ عربية (١٨٧٣ مسيحية) وامهُ بنت احد امراء الجركس يدعى ابراهيم بك هاجر من بلاده مع من هاجروا من امراء الجركس الذين لجأوا الى الحكومة العثمانية فاقطعتهم كثيراً من اراضيها في بعض ولاياتها منها ولاية سيواس وفيها الى اليوم اخوال للفقيد. وتربت والدتهُ بعد وفاة ابيها في قصر الامير برهان الدين افندي احد ابناء السلطان عبد المجيد واقترنت بوالده وجاء مع بعض اخوانهِ الى الاستانة العلية بعد ان طاف معهم عواصم اوربا لاسباب سياسية

ثم جاء الفقيد الى مصر مع والده ووالدتهِ ولما بلغ الخامسة من عمرهِ اسلمهُ ابوهُ الى معلم علمهُ مبادىء القراءة والكتابة العربية وتوفي والده وهو صغير في السادسة من عمرهِ فتكفل بتربيتهِ وتربية اخوتهِ عمهم المرحوم علي حيدر باشا يكن المالي الشهير الذي تولى نظارة المالية المصرية مراراً . فادخلهُ مدرسة الانجال التي اسسها المغفور لهُ الخديو الاسبق محمد توفيق باشا الاول لنجليهِ وجمع فيها كثيرين من ابناء الوجهاء وخصص لهم معلمين ومهذبين من اشهر رجال العلم والادب وكان مقرها في عابدين امام القصر السلطاني فتلقى فيها مبادىء اللغة الانكليزية والرياضة والجغرافيا ثم دخل مدرسة مارسيل لمديرها العالم الفرنسوي المعروف المسيو مارسيل ثم دخل المدارس الاميرية المصرية

وعشق الادب فدرس فنون البلاغة على الاستاذ المرحوم الشيخ محمد المنشار وبدأ يكتب في الصحف فصولاً وجيزة وكانت بداية كتاباتهِ في جريدة القاهرة

التي كانت تصدر في ذلك الزمان بقلم صاحبها محمد بك عارف المارديني لكنهُ تركها بعد زمن يسير واشتغل بوظيفة في نيابة مصر الاهلية عاملاً بنصح العالم الرياضي الشهير المرحوم شفيق بك منصور يكن. وبقي فيها الى ان وظف في المعية السنية بالقسم الافرنجي سنة ١٣١١ عربية. وبعد تسعة اشهر فصل من وظيفتهِ وعاد الى عالم الصحافة ولازم الاستاذ الفاضل المرحوم حسن حسني باشا الطويراني صاحب جريدة النيل واخذ عنهُ علم المنطق. ثم اشترك مع الاديب الفاضل يوسف بك فتحي واصدرا جريدة باسم المقياس وكان يكتب في جريدة النيل احياناً ثم انقطع لها اثناء غياب استاذهِ الطويراني في الاستانة. وفي سنة ١٣١٣ انعم عليهِ السلطان عبد الحميد بالرتبة الثانية. وفي اوائل سنة ١٣١٤ سافر الى الاستانة ونزل عند عمهِ المرحوم محمد فائق بك يكن احد اعضاء مجلس شورى الدولة. وعاد الى مصر في اوائل سنة ١٣١٥ فاصدر جريدة باسم الاستقامة وبعد شهور منعتها الحكومة العثمانية في ولاياتها فاوقفها وبدأ يكتب في جريدة المقطم حيث بدأت الصلة بينهُ وبين اصحابها الدكتور صروف والدكتور نمر والمرحوم شاهين بك مكاريوس وكتب في جريدة القانون الاساسي في قسميها العربي والتركي وهي الجريدة التي كان يصدرها الاستاذ العالم محمد قدري افندي. وكتب في جريدة المشير التي كان يصدرها الكاتب سليم افندي سركيس وكانت كتاباتهُ في هذه الجرائد الثلاث خاصة بالسياسة العثمانية في ذلك الحين. وفي سنة ١٣١٦ سافر الى الاستانة ووظف عضواً في الجمعية الرسومية الجركية وهي الوظيفة التي خلت بوفاة استاذهِ حسن باشا الطويراني. وبقيت خالية الى ان وظف هو فيها. وفي سنة ١٣١٧ وظف عضواً في مجلس المعارف الكبير. وفي سنة ١٣١٨ نفاهُ السلطان عبد الحميد الى ولاية سيواس وبعد وصولهِ اليها امر بتعيينهِ في وظيفة معاون مكتوبجي الولاية وبقي في منفاهُ مع حرمهِ واولادهِ الى ان اعلن الدستور العثماني فسافر الى الاستانة وجاء منها الى مصر وعاد الى دولة القلم بعد ان بعُد عنها السنين الطوال في منفاهُ، فكتب كتابهُ المعروف باسم (المعلوم والمجهول) وهو جزءان كبيران وضمنهما سيرة نفيهِ وشيئاً كثيراً من احوال الحكومة العثمانية وسياستها وكتاب (الصحائف السود) وهو سلسلة مقالات اجتماعية نشرت في جريدة المقطم، وهذا الكتاب من حيث الانشاء في اعلى

المراتب مما كتبهُ الكاتبون. وكتاب (التجاريب) وهو شبيه بالصحائف. وترجم الى العربية عن التركية الكتاب الذي الفهُ بطل الحرية العثمانية المرحوم نيازي بك

هذه الآثار المطبوعة للفقيد عدا ما في الجرائد والمجلات من رسائله العديدة وقصائده الكثيرة ومن الجرائد المصرية التي كتب فيها غير ما سبق اسماؤها الاهرام والرائد المصري والمؤيد والاقدام وكان رئيس تحرير الاقدام. ولهُ شيء كثير في جرائد الاستانة وسوريا والولايات المتحدة. وهو في شعره فصيح بليغ متين القوافي جيد المعاني قوي الخيال وكان رحمهُ الله حاضر البديهة قوي الحجة في مناظرة خصومه ولهُ آثار لم تطبع اهمها ديوان شعره سيتولى امر طبعها اخوهُ الكاتب الشاعر يوسف حمدي يكن بك

وقد وظف المرحوم بعد عودتهِ الاخيرة الى مصر باعوام في وزارة الحقانية ثم وظف سكرتيراً عربياً لديوان كبير الامناء وكانت لهُ مكانة عند المغفور لهُ ساكن الجنان السلطان حسين ونال من انعاماته وسام النيل. وبقي في وظيفتهِ الاخيرة الى الى ان اعتل واشتدت عليهِ وطأة المرض فقصل منها في سنة ١٣٣٨.

وكان يجيد اللغة التركية والفرنسوية ويتكلم باللغة الانكليزية واليونانية

ومما نظمهُ من شعرهِ الذي لم ينشر قولهُ وجعل عنوانهُ الاستكانة

ان تكن قد خلقتَ للتيه اهلاً ... فانا قد خلقتُ للصبر اهلا
امتثلت الهوى فلا اتشكى ... فيهِ ظلماً ولا احاول عدلا
كن كما شئت خائناً او وفيًّا ... واذا خنت كان ذلك فضلا
لك عندي عقد ان دمعي وشعري ... فتخيَّر والدمع لا شك اغلى
كذب العاشق الذي ليس يفنى ... قلبهُ لوعةً ولا هو يبلى
ليس في هذه الخلائق شيء ... منك اجلى في ناظري واحلى
كدت ادعو الجمال ظلك في الار ... ض ولكن لا يطبع النور ظلا

وقال في مرضهِ هذين البيتين وكانا في غرفتهِ بخط نجيب بك هواويني

يا جسداً قد ذاب حتى امحى ... الاَّ قليلاً طالقاً بالشقاء
اعانك الله بصبر على ... ما ستعاني من قليل البقاء

وقال عند اشتداد مرضهِ

عمر الشباب لقد مضيت محبباً ... وتركت لي عمراً سراك نبيضا

أحي وتبتني الشقاوة كارهاً مثل الكتاب يكابدا التبييضا
عودتُ امراضي وطول تألمي حتى كأني قد ولدتُ مريضا

ومن كلامهِ المنشور في رسالة عنوانها (الحرص على البقاء) قولهُ (الحياة جهنم لكنها معشوقة يشكو الناس مرارة ما يجدون فيها فاذا دنا يوم الفراق تقطعت الاكباد حسرة وارتعدت الاعضاء خيفة لان لكل مرارة نهاية ترجى ما دامت الحياة . ولا يأتي بما يذهل العقول ويخرس الالسن ويقتل الآمال الا الموت) والرسالة كلها بهذه السهولة الممتعة من الانشاء . وقد قال بعض فحول البلاغة الكلام الجيد ما اعانك على فهمهِ فهي من خير الكلام وهي مع هذا الوصف لم تخرج عن كونها احدى بديهياتهِ وبنت ساعة من ساعاتهِ

ومرض المرحوم ثلاث سنوات كان فيها يغالب مرضهُ وكان مع كثرة آلامهِ وقلة نومهِ لا يترك المطالعة والكتابة

وتوفي في التاسعة والاربعين من عمرهِ بمدينة حلوان ليلة الاحد ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ تاركاً زوجة وولدين وبنتاً اكبرهم نجله الشاب احمد فؤاد يكن بك وهو شاعر مجيد في اللغة الفرنسوية ولهُ شعر كثير مطبوع

اثبتنا ما تقدَّم بقلم بعض اخصائهِ . وقد عدناهُ نحن بعيد وفاة السلطان حسين فاذا هو كما قال ابن الفارض

كهلال الشك لولا انهُ أنَّ عيني عينهُ لم تتأفي

لكنهُ كان عالماً وكتاب في يدهِ وكتب كثيرة من امهات كتب الادب ومتون اللغة مبعثرة حولهُ فقرأ لنا ترجمتهُ الشعر المنشور الذي نشرناهُ في صدر مقتطف دسمبر ١٩١٧ وكانت الاميرة التي انشأتهُ قد وضعتهُ بالتركية واقترحت عليهِ ترجمتهُ الى العربية . ولو كنا نعتقد التناسخ لرأينا فيهِ صورة هيني الكاتب الالماني المشهور حينما كان مريضاً في باريس في اخريات ايامهِ . وآخر كتاب جاءنا منهُ منذ بضعة اسابيع يدل على ان عقلهُ كان لا يزال على مضائهِ فهل فني بفناء جسمهِ او تحرَّر من قيود الجسد وهو الآن في عالم آخر غير خاضع لنواميس المادة وعوادي الادواء يرى عظمة الكون مع ارباب المنظوم والمنثور خلانهِ الذين سبقوهُ واصدقائهِ الذين يتبعونهُ . ان لم تكن خاتمة الحياة مثل هذا الملتقى فلا كانت حياة . ففي ذمة الله ايها الصديق الكريم الصادق اللسان الذكي الفؤاد الحر الضمير

باب الزراعة

الخضراوات الدرنية والجذرية

(٤)

اظهرت التجارب في البطاطس المزروع في رمل نقي ان اكثر الاسمدة تأثيراً في نموّ الحمض الفسفوريك ويليهِ البوتاسا ثم النتروجين

وقد بيّن التحليل الكيماوي ان الفدان الذي ينتج اربعة اطنان من البطاطس تمتص نباتاتهُ من التربة المقادير الآتية :

٨١٫٨٢ كيلو من النتروجين تعادل ٤٧٨٫٦ كيلو نترات الصودا
٢٤٫٥٠ كيلو حمض الفسفوريك « ١٨٣٫٠ كيلو سوبرفسفات الجير
٩٥٫٧٦ كيلو من البوتاسا « ١٩١٫٠ كيلو سلفات البوتاسا

وبما ان جذور البطاطس صغيرة ومدة نموّه قصيرة فيلزم لهُ استعمال كمية كبيرة من السماد ويقتضي الامر استعمال ١٥ طناً من السماد البلدي مع الكميات الآتية من الاسمدة الكيماوية

١٠٠ كيلو نترات الصودا. ١٢٠ كيلو سوبرفسفات الجير. ٤٠ كيلو سلفات البوتاسا

وتضاف النترات بعد نموّ النبات اما البوتاسا والسوبرفسفات والسماد البلدي فتخلط بالتربة قبل الزرع

القلقاس — يجهد الارض اكثر من البطاطس ولذا فانهُ يحتاج الى كميات اكبر من السماد

والكميات الآتية انتجت نتائج حسنة في الجيزة . وهي ٢٠ طنًا من السماد البلدي . ١٠٠ كيلو من سلفات النشادر . ١٠٠ كيلو من سلفات البوتاسا . ٢٠٠ كيلو سوبر فوسفات الجير

البطاطا — يجب الآ تسمد بكميات كبيرة من النتروجين لانهُ يزيد الاوراق ويجعل الدرنات خشنة ومائية اما البوتاسا فانها بالعكس ذات تأثير حسن جدًّا على البطاطا

وقد جاء في المنشور نمرة ٥٤ لمحطة تجارب نيوجرسي (انهُ في كل الاحوال التي استعملت فيها البوتاسا لتسميد البطاطا ازدادت قيمة محصولها من ٨ — ١٠٧ ٪ وفي الاحوال التي لم تستعمل فيها كان يصل النقص في قيمة المحصول التالي من ٣٦ — ٦٣ ٪)

وتسمد البطاطا بعشرة الى خمسة عشر طناً من السماد البلدي مضافاً اليها من الكميات الآتية:

٣٥ — ٥٠ كيلو نترات الصودا. ٤٠ — ٥٠ كيلو سلفات البوتاسا.
١١٠ — ١٢٠ كيلو سوبر فسفات الجير

ويجب ان لا تكرر زراعة البطاطا في الارض الواحدة حتى لا تضعف قوة الارض

المحاصيل الجذرية

تتشابه المحاصيل الجذرية كثيراً في كمية ما تمتصهُ من العناصر كالنتروجين وغيره والجدول الآتي يبين مقادير النتروجين والحمض الفسفوريك والبوتاسا الموجودة في ١٠٠٠ كيلو من جذور واوراق كل من المحاصيل الآتية:

اسم المحصول	كمية النتروجين بالكيلو	كمية حمض الفسفوريك بالكيلو	كمية البوتاسا بالكيلو
البنجر	٣٫٠٠٠	١٫٤٠٠	٧٫٠٠
الجزر	٣٫٨٠٠	١٫٩٠٠	٨٫٣٠٠
اللفت	٣٫٥٠٠	١٫٨٠٠	٨٫٢٠٠
السلسفيل	٥٫٨٠٠	٢٫٤٠٠	١٠٫٤٠٠

وعلى ذلك فالكميات الآتية هي بالتقريب متوسط ما يمتصهُ محصول جذري من الفدان الواحد

٥٨٫٨ كيلو من النتروجين تعادل ٣٨٨ كيلو من نترات الصودا
٢٫٩٤ كيلو من حمض الفسفوريك « ٢١٧ « من سوبر فسفات الجير
١٠٧٫٦ كيلو من البوتاسا « ٢١٥ « من سلفات البوتاسا

فيجب ان يعطى جزء من هذه الكميات كسماد بلدي والباقي يضاف كأسمدة صناعية بالنسبة الآتية :

١٠٠ — ١٥٠ كيلو نترات الصودا . ١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير .
٥٠ — ١٠٠ كيلو سلفات البوتاسا

المحاصيل البقولية

الكميات الآتية تبين مقدار الفسفور والبوتاسا التي يمتصها محصول متوسط من الفول والبسلة (البذور والتبن) من الفدان الواحد حسب تقدير ديمون

١٧٫٧ كيلو حمض فسفوريك تعادل ١١٫٧ كيلو سوبر فسفات الجير
٣٠٫٨ كيلو بوتاسا » ١٦٫٦ كيلو سلفات البوتاسا

وبما ان محتويات الجذور لم تدخل ضمن المقادير السابقة الذكر وان السماد البلدي لا يستعمل في تسميد المحاصيل البقولية فالانسب زيادة الكميات السالفة الى ١٥٠ — ٢٠٠ كيلو سوبر فسفات الجير ٦٠ — ٨٠ كيلو سلفات البوتاسا

وحيث ان البقول تحتاج الى كمية كبيرة من الكبريت فمن المستحسن دائماً استعمال فوق فسفات الجير وسلفات البوتاسا بدلاً من الاسمدة الفسفاتية والبوتاسية الاخرى

وتحتاج المحاصيل البقولية ايضاً الى كميات كبيرة من المغنسيوم فان كان هذا العنصر قليلاً في الارض فيستحسن اضافة ٤٠ — ٥٠ كيلو من سلفات المغنسيا الى السماد

تسميد البقول بالنتروجين

من المعلوم ان النباتات البقولية تمتص معظم نتروجينها من الهواء بواسطة بكتيريا الجذور ولعل هذا هو السبب الذي دعا المزارعين ان يتناسوا ان هذه النباتات تستعمل النترات الموجودة في الارض الى حد محدود

ففي اسبانيا وامريكا تستعمل نترات الصودا بكثرة وبنجاح تام في زراعة البرسيم الحجازي كما أن تسميد المحاصيل البقولية باربعين الى ٨٠ كيلو ينتج نتائج باهرة في هولاندا

وقد ظهر من سلسلة التجارب التي اجراها داير وشربنل أن اضافة ٥٠ كيلو من نترات الصودا زادت محصول البرسيم الحجازي طنين وخمسة قناطير في الفدان الواحد وان التسميد بمائة كيلو زادت المحصول ملناً وقنطاراً فوق ذلك

وعند تسميد الفاصوليا بمائة كيلو من نترات الصودا كانت النتيجة باهرة ايضاً فقد زاد محصول القرون الخضراء طنين في الفدان

اما في حالة البسلة والفاصوليا المتسلقة المسماة (سكارلت رانر) فلم يظهر فرق واضح في محصولها عند تسميدها بالنترات (ستأتي البقية)

الفيتامين

تكتب المجلات والكتب في السنتين الماضيتين ابحاثاً عديدة لعلماء تغذية الحيوان عن مادة اكتشفت حديثاً وظهر ان لها اثراً كبيراً في نمو الحيوان تلك هي مادة الفيتامين

وقد حذا الاطباء حذو علماء تغذية الحيوان في البحث عن هذه المادة من حيث علاقتها بتغذية الانسان فوصلوا الى نتائج عظيمة الفائدة

ذلك هو مجهود الامم الحية جدوا فانتج لهم البحث كثيراً مما خفي من مزايا الطبيعة وانكشف بفضل سعيهم ومثابرتهم ما اودعهُ الله فيها من منافع كثيرة هي الاساس في بقاء هذا العالم وحياتهِ . ولم ارَ في مصر من اهتم بالنظر فيها وتوجيه افكار الناس الى فائدتها اللهم الا مجلة المقتطف الغراء التي بينت ذلك في كثير من اعدادها السابقة ومع ذلك فاني اكتب هنا شيئاً مما وصل اليهِ علمي وما هديت اليهِ من بحث هذه المادة فاقول

كان علماء تغذية الحيوان الى عهد قريب يعتمدون في تثمين المواد الغذائية على ما تحويهِ من المواد البروتينية والدهنية والكربوهيدراتية وهي العناصر التي يتكون منها جسم الحيوان وتمدهُ بالقوة والحرارة الضروريتين لبقائهِ حيًّا

ولكن مربي الحيوان لم يوفقوا الى ذلك من وجهتهم العملية لانهم كانوا يشاهدون بعض ملاحظات تتعارض مع بعض النظريات التي يصفها لهم الباحثون علمياً فكانوا يلاحظون مثلاً عند مقارنة النسب التحليلية لبعض المواد الغذائية

بقيمتها في التغذية ان بين الاثنين فرقاً ظاهراً فاختل التوازن بين التحليل الكيماوي والقيمة النقدية لبعض الاغذية . والامثلة على ذلك عديدة فكسب بذر الكتان يبيعهُ عارضوهُ بثمن اغلى مما يباع بهِ غيره مما يساويهِ في التركيب الكيماوي لان الاختبار اثبت لهم ان قيمتهُ الغذائية اكبر مما قدَّرها التحليل الكيماوي فاتجهت انظار العلماء الى هذا الامر الذي اصر عليهِ معارضوهم وبعد الابحاث العديدة اكتشفوا مادة الفيتامين في مواد التغذية الطبيعية وبذا صارت هذه المادة من الامور الاساسية في نظر مثمني المواد الغذائية ولكنها مع هذا لم تقنع المشتغلين بهذه المسائل عملياً بل ما زالوا يقولون بان العلم لم يصل الى درجة الكمال في هذه المسألة. وقد امَّن العلماء اخيراً على هذا الرأي فعسى ان توصلهم ابحاثهم الى مبتغاهم في القريب العاجل وهي تنحصر في اكتشاف ماهية بعض العناصر الموجودة في الاغذية الطبيعية كالفواكه القمحة والحبوب والعلف الاخضر واللبن غير المغلي وتأثيرها في نمو الحيوانات وعلى الاخص مفعولها في الانسان. فالمعروف منذ امد بعيد ان افضل علاج لمرض الاسكربوط عصير الموالح كالليمون والبرتقال وغيرهما ولذا صدر في القرن الاخير قرار يحتم على اصحاب البواخر حمل كمية كافية من عصير الليمون لشفاء من يصاب من الركاب والنوتية بهذا المرض ولم يكن معلوماً عند اصدار هذا القرار ما هي القوة الفعالة في عصير الليمون وغيره من مواد التغذية الطبيعية الى ان اكتشفوا مادة الفيتامين فعرفوا انها السر في الشفاء من الاسكربوط وان كل غذاء محتوٍ عليها يزيلهُ

وقد تبين ان مرض البريبري الذي يصيب آكلي الارز المقشور قشراً يزيل عنهُ قشرتيهِ الخارجية والتي تحتها سببهُ نزع الفيتامين الموجود بها وفي حالة بقاء القشرة الداخلية لا يصاب آكلهُ بهذا المرض . والامثلة من هذا القبيل عديدة نكتفي بما مر

والفيتامين هذا لا يمكن عدهُ ضمن المواد البروتيلية او الدهنية او الكربوهيدراتية او غيرها من مواد التغذية بل هو مادة كيماوية تتكون في اغلب النباتات الحية ولا يعرف للآن كيفية تكونهِ او تركيبهِ كيماوياً

ويعتقد الباحثون ان الحيوان لا يكوّن هذه المادة بنفسهِ لانهم اجروا عدة تجارب فثبت لهم منها ان الحيوانات التي تمنع من التغذي بغذاء محتوٍ على

هذه المادة لا توجد في اجسامها او في مفرزاتها كاللبن . اما المواشي التي تأكل العلف الاخضر او الحبوب التي تحتوي على الفيتامين فان لبنها ان كانت خلوياً يحتوي عليها وكذا توجد في الزبدة والجبن اللذين يصنعان منهُ. ولذا فاننا ننصح باضافة اللبن وما يصنع منهُ الى مواد التغذية التي تأكلها يومياً لاحتوائها على الفيتامين فهو ينظم الصحة عموميآ ويصاب الذي لا يدخلهُ في غذائهِ ببعض الامراض وفوق ذلك فهو يزيد في نمو الجسم. ولاثبات هذا اجريت عدة تجارب في الخنازير فقد اخذ عدد منها واطعم بعضهُ مصل الجبن (الشرش) المحتوي على الفيتامين ومعهُ غيرهُ من الاغذية واطعم البعض الآخر بغذاء خالٍ من الفيتامين فلوحظ ان العدد الاول زاد وزنهُ ونما جسمهُ نموًّا مطرداً بالنسبة الى الثاني فنلفت نظر مربي العجول الصغيرة والخنازير والدجاج وباقي الطيور المنزلية الى اضافة الشرش لغذائها فهو مع هذه الفائدة الكبيرة لا يزيد ثمنهُ على اجرة نقله لان معامل الجبن بالقطر المصري لا تنتفع به بل ترميهِ وهو مع فائدته السابقة يحتوي على نسبة صغيرة جدًّا من الدهن وجميع المواد الزلالية التي لا تتجمد بالانفحة وهي سهلة الهضم ومغذية. ويقول كثير من المصريين ان الشرش يصلح معدتهم وذلك بالتجربة العملية المجردة عن كل فكرة علمية وقد أيدت الابحاث العلمية هذه النظرية . واختم هذا الموضوع بالنصح لمن استطاع من حضرات القراء باقتناء بقرة او عنزة توضع تحت رقابة طبيب لفحصها كل اسبوع حتى يتيقن من سلامتها من الامراض المعدية المنتشرة بنسبة كبيرة في البقر وغيره ليتمكن من شرب لبنها بدون غليه وهو واثق من نقاوته من الميكروبات الضارة وتظهر فائدة ذلك على الاكثر لمن لهُ اطفال صغار لاتخاذه غذاء صالحاً لتربيتهم

دمياط محمد مختار الجمال

النيل البلدي

(نوعه) النيل البلدي من الفصيلة الخبازية واسمهُ النباتي هبسكوس كنابنوس (Hibiscus Cannabinns) ويزرعهُ الزراع في مصر على حافات غيطانهم لوقاية مزارعهم القطنية من الماشية ويقصد عمل حبال للمواشي والسواقي

(الطقس) يحتاج التيل الى طقس حار وطقس مصر يلائمهُ في فصل الصيف وتعتبر زراعتهُ صيفية . تبتدىء في شهري فبراير ومارس وتنتهي في شهري سبتمبر واكتوبر من كل سنة

(الارض) تنجح زراعتهُ في كل الاراضي الزراعية على اختلاف معادنها ولا يحتاج الى ارض جيدة وتسمد الارض بالسماد البلدي

(خدمة الارض) تحرث الارض وتزحف مرتين او ثلاث على انهُ يجب الاهتمام باستئصال ما يظهر فيها من الحشائش والاعشاب

(البذر) زراعة التيل اما ان تكون بذراً او نقراً على انهُ يزرع في مصر غالباً بذراً وللحصول على الياف ناعمة يجب ان تكون زراعتهُ غزيرة ويلزم للفدان نحو كيلتين من البذور

(الري) يروى التيل عادة مع القطن ويروى بعد البذر مباشرة وتكون المدة بين كل سقية واخرى من خمسة عشر يوماً الى عشرين

(لون السوق وشكل الاوراق) تختلف سوق التيل البلدي في اللون وفي شكل الاوراق كما يأتي

(النوع العادي) هو ماكان لون ساقهِ اخضر وشكل اوراقهِ مشرشراً

(« الارجواني) « « « « ارجوانياً « « «

(« البسيط) « « « « « « مستديراً

وقد يسمي الجمهور النوع الاخير بالتيل الافرنجي ولكنهُ في الحقيقة من نفس فصيلة التيل البلدي المعروف

(الآفات) التيل من النباتات التي لا تفتك بها الآفات الزراعية واذا اصيب بها في بعض الاحايين فلا يقع ضررها الاَّ على الاوراق اما السوق التي تستخلص منها الالياف فلا يلحقها ضرر

(التعطين) للحصول على الياف ناعمة يقلع التيل من الارض بعد ان تأخذ النباتات غايتها في الزهر عند ما تبدأ في تكوين البذور والاَّ كانت الالياف خشنة ثم تربط السيقان على شكل حزم وتنقع في الماء مدة تختلف بحسب درجة حرارة الماء من اسبوعين الى ثلاثة اسابيع وينبغي معاينة عملية التعطين من

وقت لآخر فلا تلبث السيقان في الماء مدة اطول من اللازم والا تلفت اليافها وبعد ان يتم تعطينها تخرج من المعطة وتجفف في الشمس ثم تنشر اي تفصل الالياف من الساق الخشبي وتربط بشكل حزم

(التمشيط) ثم تمشط الالياف على امشاط كالمستعملة في تسريح الكتان فتنظف الالياف وتنفصل المواد اللاصقة بها وتصير ناعمة

ونسبة وزن الالياف الخام (بدون تمشيط) الى وزن السيقان باليافها جافة نحو ثلاثين في المائة

وتختلف نسبة الالياف الممشطة في القنطار الواحد كما يأتي : —

الياف ناعمة جدًا	٣٠ في المائة
« متوسطة في النعومة	٤٥ «
« خشنة	١٠ «
اوساخ	١٥ «

(المحصول) يقدر متوسط محصول الفدان (١) الواحد من الالياف النظيفة من طن الى طن ونصف وثمن الطن والواحد يتراوح من ٢٠ الى ٢٥ جنيهًا (٢)

(مزايا التيل) لا ينتفع بالياف التيل في القطر المصري في صناعة المنسوجات وليس لها قيمة اخرى اللهم الا في صنع حبال المواشي كما قدمنا غير اني قد رأيت بعد البحث الدقيق انهُ من الممكن استخدامها في المنسوجات الغليظة كالاكياس (الزكائب) وقد صُنعت فعلاً اكياس وزكائب وصادفت قبولاً حسنًا فمن المنتظر ان تتسع زراعتهُ في هذه البلاد ويستخدم في هذه الصناعة الجديدة

صادق ابراهيم
الموظف بديوان عموم المساحة

---

(١) تدرهذا المحصول بمعرفتي بعد قيامي بالتجارب الزراعية في اماكن متعددة في القطر المصري

(٢) حددت هذه الاسعار في الاوقات العادية (قبل الحرب) بمعرفة تجار الالياف بسوق لندره الذين اجمعوا على صلاحية التيل من الوجهتين الفنية والتجارية

زراعة البصل

في مصر الوسطى

كلمة تاريخية — من الثابت ان البصل زرع في العصور الخالية في جهات الشام والعراق وما جاورها الاّ ان موطنهُ الاصلي مشكوك فيهِ اذ ان نشأتهُ كانت قبل التاريخ. وتاريخ زراعتهِ في مصر قديم جدًّا فاسمهُ باللسان المصري القديم «حز» او « يصل » وقد اثبت هيرودوتس المؤرخ ان العمّال المصريين اكلوا مقادير وافرة منهُ عند بنائهم للاهرام . وكان اجدادنا القدماء يعدونهُ من الاغذية الاساسية فنقشوا صورتهُ على آثارهم ففي مقبرة الرجل المسمى « آ » بالقرنه غرب مدينة الاقصر نقشوا البصل كباقة وكتبوا الى جانبهِ ما معناهُ « التقرب بالبصل » كذلك وجد ماسبرو صورة رجل في مقبرة بطيبة حاملاً حزمة من البصل. وقد اثبت العلامة باتري انهم كانوا يقدمونهُ قربانًا لموتاهم بدليل ما اكتشفهُ في مقابر هوّارة بالفيوم

وصف موجز لهُ — البصل من الفصيلة الزنبقية او الزنجبية . قد يصل ارتفاعهُ الى ثلاثة ارباع المتر . جذورهُ ليفية . ساقهُ مخروطية وقصيرة جدًّا . اوراقهُ انبوبية مفرغة من فوق سطح الارض وغمدية ممسكة شحمية فيما عدا ذلك . ازهارهُ منتظمة وخنثى وسفلية لونها ابيض او اصفر باهت . والثمر عنقودي. بذورهُ سوداء صغيرة خفيفة خشنة. والنبات والبذور لهما طعم حرّيف

اصنافهُ ومميزاتها — يتعذر الحكم هل البصل المزروع في مصر الوسطى من صنف واحد او من اصناف متعددة. وزارع البصل لا يهمهُ عند شراء تقاويهِ اكثر من ان يضمن انها ينتج منها رؤوس جيدة. ومسئلة وجود صنفين من البصل في الزراعة المصرية بحيري وصعيدي تكاد تكون مسئلة تجارية اكثر منها نباتية. والظاهر ان الوسط هو سبب الحجم والطعم والرائحة . فالزارع الذي يشتري التقاوي من منفلوط مثلاً على انها صنف صعيدي يتحصل في النهاية على بصل كالذي يتحصل عليهِ من يشتري تقاويهِ من منوف على انها صنف بحيري ما دامت البذور مضمونة في الحالتين

مكانهُ في الدورة الزراعية — الاعتقاد الشائع انهُ يمكن زرع البصل في الارض بالتوالي ما دامت غنية وما دام ممكنًا اخصابها بوفرة . فيزرع في ارض

الجزائر وعلى شاطىء النيل والبحر اليوسفي وفي الحياض سنوياً ولا يعدل عنهُ الاَّ لاسباب اخرى غير الدورة. وهو في ارض الجزائر وما في حكمها يعادل نظرياً في الدورة العادية محصول ذرة مع محصول برسيم قلب . اما في الاماكن الممتعة بانظمة المشروعات فانهُ يعادل محصول ذرة مع محصول شتوي. كما انهُ في مديرية الفيوم قد يعادل احياناً محصولاً صيفياً

التربة الموافقة لهُ — البصل كاي محصول جذري آخر يحتاج الى ارض هشة حتى تكبر الرؤوس فيها دون اي عائق ويلزم لهُ كذلك ارض جافة نوعاً تسهل بلوغهُ ثم هو يحتاج فوق كل ذلك الى ارض خصبة كثيرة الغذاء . وعلى ذلك تكون احسن الاراضي لهُ ماكان من الطمي حسن الصرف . كما انهُ يجود في الاراضي الطينية الخفيفة . واسوأ الاراضي لهُ ماكان طينياً غرقاً

تقاويه — للبصل محصولان مهمان غير ما يزرع ليؤكل اخضر اولها يسمى فتله او فتيله ولكل بصلة منهُ رأس واحد . وثانيهما يسمى مقوّراً ولكل بصلة رأسان فاكثر. ويصطلح في مديرية الفيوم على المحصول المتزرع لغرض الحصول على بذور منهُ بالمقور غير ان هذه التسمية الاخيرة ضعيفة ومحدودة ولذلك لن نقصدها فيما نكتب

وتقاوي البصل الفتلة من الزريعة ويكفي لزرع فدان ان يؤتى بفتلة قيراط ونصف او قيراطين . ثمن القيراط الواحد منها هذا العام نحو جنيهين ونصف . وتتقى الزريعة ببذور « بزج » ثمن القدح منها عشرون قرشاً تقريباً . ويحتاج القيراط الى قدحين عادة من هذه البذور

اما البصل المقوّر واكثر ما يزرع في مديريتي المنيا وبني سويف. فيتقى ببصل احمر صغير عبارة عن نقاية « اسكرتو » محصول الفتلة. ويحتاج الفدان في المتوسط الى اربعة عشر قنطاراً كبيراً ثمن القنطار منها ثلاثون قرشاً تقريباً . كذلك يتقى محصول البصل المتزرع للحصول على بزوره ببصل احمر ايضاً في هذه الحالة يجب ان تكون الرؤوس جيدة التكوين وكبيرة ويحتاج القيراط الى قنطار ونصف تقريباً من هذه الرؤوس . ثمن القنطار منها على سعر هذه السنين خمسون قرشاً في المتوسط

احمد علي

معاون الزراعة بمنورس

(ستأتي البقية)

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير منتقاة من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

البول اللبني ودواؤه

حضرة الفاضل محرر المقتطف

الامراض كثيرة ولا تزال من آن الى آخر يظهر لنا منها الجديد مما لم نكن نعرفهُ . ولا يزال الطب يتطور مع ما يظهر في كل وقت من تلك الامراض والناس يقاسون اثناء ذلك من الآلام الكثير او القليل بحسب تغلب الاطباء على المرض او تغلبهِ عليهم

مما سمعت بهِ من الادواء داء وان كنت اظن انهُ غير معروف عند الناس كغيره من الامراض ولا منتشر بينهم انتشار سواه الاّ انهُ موجود وهو مع ذلك كثير والمهُ شديد لمن يصاب بهِ ذلك هو — مرض البول اللبني — الذي لم يوفق العلم للآن الى معرفة علاج شافٍ منهُ واكثر ما رأيت هذا المرض بين النساء

سمعت من سيدة من ذوات الثراء انها اصيبت بهذا المرض ولم تدع طبيباً ماهراً من غير ان تذهب اليهِ ولكنها كانت عبثاً تحاول ان تصل الى الشفاء . مكثت عشر سنوات مريضة اخذت صحتها في خلالها تضعف وجسمها يهزل ولم يوفّق الطب الى انقاذها

اذكر بعد هذا انني جلست ذات يوم مع صديق لي فكان من جملة ما قالهُ لي انني وفقت في هذه الايام الى معرفة علاج ناجع لمرض شديد الوطأة لمن يصاب بهِ ذلك ان زوجتي كانت مصابة بالبول اللبني وقد تعبت في علاجها فلم تصل الى

ما تحب حتى جمعتني الصدفة برجل من عامة الناس شكوت اليهِ ما تجد زوجتي من الالم فوصف لي دواء بسيطاً اكد انهُ لا يبقي لهذا المرض اثراً فاستحضرتهُ وانا شاكٌّ في صدق قولهِ ولكنني اشرت على زوجتي باستعمالهِ واخذت اراقب النتيجة فلم تمضِ عشرة ايام حتى زال المرض زوالاً تاماً بفضل استعمال هذا الدواء البسيط الذي يتألف من مقادير متساوية من الحلبة والترمس البلدي والشيح الجبلي يدق الجميع ويؤخذ منها ملعقة اكل في الصباح واخرى قبل النوم

سمعت من صديقي هذه القصة فتقبلتها بشيء من الارتياب ولكن اسرعت فوصفت هذا الدواء لتلك السيدة التي كانت قد شكت اليَّ ما تقاسيهِ من هذا المرض فاستعملتهُ وما كان اكبر دهشتي حينما علمت منها ان هذا المرض لم يبقَ لهُ اثر فيها بعد استعمال هذا الدواء مدة تتراوح بين عشرة ايام وخمسة عشر يوماً. عند ذلك لم يخامرني شك في نفع هذا الدواء البسيط خصوصاً بعد ان استعملهُ كثير من النساء فشفين بهِ

واني اكتب هذا الى الناس عامة والى حضرات الاطباء خاصة ورجاء ان يتفضلوا بالبحث في هذا التركيب لمعرفة العنصر الفعال فيهِ وهل يفيد استعمال احد هذه الثلاثة فقط او لا بد منها مجتمعة فهم اخبر ولعلهم لا يهملون بحث ذلك رحمة بالمرضى وفقنا الله لما فيهِ منفعة العباد

دمياط محمد مختار الجمال

عجائب المخلوقات

حضرتي العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر بمصر

في شهر دسمبر الماضي نشرت بعض الجرائد اليومية خبراً مؤداهُ ان امرأة باسيوط وضعت غلاماً وخنزيراً في آن واحد. ولا اخالكما بالطبع الاَّ اطلعتما عليها. ولقد انتظرت العدد الذي يصدر في اول يناير سنة ١٩٢١ من مجلة المقتطف الغراء بفروغ صبر. وبعد صدورهِ تصفحتهُ فلم اجد فيهِ هذه الحكاية ولا تلميحاً اليها. ولما كان الخبر المذكور نشر في الجرائد التي صدرت في اواخر شهر دسمبر قلت ربما كانت المجلة في هذا الوقت قد طبعت ولم تتمكن من نشرهِ فانتظرت العدد التالي بعده — لشهر فبراير — ولما صدر تصفحتهُ ايضاً فلم اجد

فيهِ شيئاً من هذا القبيل فاخذتني الدهشة لعلمي ان مجلة المقتطف وهي المجلة الوحيدة في القطر المصري والتي تضارع اكبر المجلات العلمية في الشرق والغرب تسهو عن نشر خبر مثل هذا غريب في بابهِ وقد عهدتها لا تترك صغيرة ولا كبيرة من مباحث علمية ووقائع تاريخية وفوائد وخواطر الا اثبتتها — فسرى في فكري تكذيب الخبر الذي نشر في تلك الجرائد

ولمصادفة ذهابي الى اسيوط بعد ثلاثة تحريت عن هذا الخبر فوجدتهُ صحيحاً. وان الوليدين الجدد لا يزالان على قيد الحياة فهلاَّ بعث اليكما وكيلكما بهذا الخبر وان كان فلماذا لم تنشراه بالمجلة وتبديا رأيكما فيهِ وهلا سمعنا قبل هذا التاريخ او بعده بحكايات اشبه بهذه .وهل يعيش هذان الوليدان ام لا وما رأيكما فيهما — وهلا يحتمل الحيوان غير ناطق ان يلد انساناً ما سواء كان ذكراً او انثى — كامل الخلقة — ما دمنا نرى المرأة تلد حيواناً بهيمياً كهذه ؟

ولقد قرأت ايضاً في احدى هذه الجرائد التي نشرت الخبر الاول انهُ توجد بقرة عند حضرة معاون بوليس بيا ولدت عجلاً له رقبتان — على ما اذكر — ووصفتهُ وصفاً غريباً وقد مات لوقتهِ فعملت لهُ عملية تشريح فوجد بهِ رئتان متصلتان الخ ما جاء في وصفها

وان كانت هذه الحادثة من عجائب القرن العشرين ايضاً الاَّ انها لا تقرب من حكاية الولادة الآدمية وطالما قرأنا ورويت لنا حوادث تقرب من حكاية البقرة وابنها . اما حادثة اسيوط فعلى ما اظن انهُ لم يأتِ الدهر بمثلها في غابر الازمان. خصوصاً وان الدكتور الذي اجرى عملية الولادة — وهو من اطباء الاميركان — لما سئل عن فكرتهِ فيها اجاب على الفور (لا تعجبوا فان مصر بلد العجائب والغرائب) ولو كان قرأ او سمع او اجرى عملية ولادة اشبه بهذه لما تأخر في البيان عبد الحميد عزمي بابو تيج

. (المقتطف) لم نقرأ ولم نسمع عن الحادثة التي ذكرتموها في صدر مقالتكم ولا نحن ممَّالين الى تصديقها. وما دمتم قد ذهبتم الى اسيوط حينما كان المولودان (اي الغلام والخنزير) لا يزالان حيين فكان جديراً بكم ان تروها. وقد تلد النساء حيوانات تفرق عن الشكل الآدمي المعروف بزيادة او نقصان او تشويه وقد يولد توأمان متصلين او يولد طفل القسم الاعلى منهُ اثنان والاسفل واحد او الاعلى

واحد والاسفل اثنان . وقد شاهدنا مرةً طفلهُ ولدت ورأس اتفها متصل بذقنها وشاهدنا رجلاً ولد وليس لهُ ساقان وآخر بلغ اشدّهُ ويداهُ صغيرتان جداً كأنهما يدا طفل وفتى ولد واذناهُ في اسفل وجههِ . ونشرنا كلاماً مفصلاً عن المسوخ والشواذ البشرية في مقالتين منسهبتين في المجلد التاسع والمجلد الخامس والاربعين من المقتطف

ولم يُذكر في كل ما قرأناهُ في هذا الموضوع ان امرأة ولدت حيواناً او جنيناً فيهِ من مقومات حيوان من الحيوانات اكثر مما فيهِ من مقومات جسم الانسان . ولا ان حيواناً ولد مولوداً فيهِ من مقومات جسم الانسان اكثر مما فيهِ من مقومات جسم والديهِ . والمرجح عندنا ان ذلك مستحيل من باب بيولوجي . ولا عبرة بما يقولهُ العامة فقد اخبرونا مرة ان امرأة ولدت قرداً فعاش وبلغ السنة السادسة او السابعة من عمرهِ فقصدنا البيت الذي هو فيهِ فرأيناهُ يدبُّ على قوائمهِ الاربع كالقرد وشكل وجههِ يشبه شكل القرد ولكن المميزات الجوهرية الظاهرة التي يمتاز بها الانسان عن القرد كالشعر والذنب والقدمين والراحتين واتجاه الاصابع كلها تدلُّ على انهُ انسان لا قرد

اظهار حقيقة

حضرة الفاضل صاحب المقتطف الاغر المحترم

سلاماً واحتراماً وبعد فاني قرأت قائمة الكتب التي اتفها المعاصرون في التربية والتعليم ونشرتموها في مقتطف شهر كانون (الاول) ١٩٣٠ لجامعها الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف . وقد ذكر الاستاذ المذكور في عداد تلك الكتب « كتاب مناهج التربية والتعليم » الذي ترجمتهُ بتصرف عن كتاب تركي مترجم بتصرف ايضاً عن الالمانية والافرنسية والانكليزية واورد ان الكتاب تركي الاسلوب وانهُ اصلح عبارتهُ . وهذا غير الواقع والحقيقة ان مديرية المعارف اختارت للطبع كتابي دون كتاب الفهُ هو في الموضوع نفسهِ واتفقت على طبع كتابي المبالغ الطائلة . وكيف ترضى ادارة المعارف السورية ان تطبع كتاباً على نفقتها لم يكن من قوة الاسلوب العربي وجزالة الالفاظ بمكان وفيها مثل الاستاذ محمد افندي كرد علي والشيخ عبد القادر المغربي وغيرهما من اهل الفضل الذين قرظوهُ

والكتاب منذ ترجم لم يكن محتاجاً الى تصليح الاستاذ معلوف او تصليح غيره والتعديل الذي وقع فيه بعد عرضه على المجمع العلمي انما كان خاصاً ببعض اصطلاحات علم النفس وهو امر ضروري لافتقار لغتنا العربية الى الاصطلاحات المختلفة ومثل هذا الامر يعرض لكبار المؤلفين والمترجمين في كل صقع . ولهذه الغاية القت المجامع العلمية في البلاد الراقية . فاذا كرتنا مع حضرته او مع غيره من اعضاء المجمع العلمي يومئذٍ في وضع المصطلحات الفلسفية او النفسية للكتاب لا يُعد تصليحاً لعبارته كما ذكر الاستاذ المعلوف. فلهذا جئت ارد — على صفحات مجلتكم — ما نسبهُ الى الكتاب في مقالته اظهاراً للحقيقة

دمشق اديب التقي البغدادي

اصل التوحيد

حضرات اصحاب المقتطف

لو قال قائل ان الانسان قد اهتدى الى وجود النفس باعتبارها كائناً غير الجسم لانهُ رأى نَفَس الميت ينقطع عند الموت فاشتق النفْس من النفَس كما اشتق الروح من الريح والنسمة من النسيم لما كان قولهُ هذا دليلاً على انكاره لوجود النفس. لان الغاية التي يصل اليها عقل العامي صدفة وبديهة قد يلتهي اليها عقل العالم تعمداً وروية

كذلك لو حاولنا ان نعرف كيف اهتدى الانسان الى الايمان بوجود اله واحد مجرد لما كان في هذه المحاولة دليل على انكار وجود الله . وذلك لان مجرد اهتداء العامة الى حقيقة ما ليس دليلاً على خطأ هذه الحقيقة

اما وقد اعذرنا فلنقل انهُ مما يدعو الى الدهشة والعجب ألاَّ يظهر التوحيد الاَّ بين اليهود وسائر الساميين . فان بين الامم من هم اصح منهم احلاماً وادق افهاماً ومع ذلك لم يهتدوا الى التوحيد

ولكن هذا المعمَّى ينكشف اذا عالجناهُ باقيسة نظريات النشوء والتاريخ الطبيعي . فناموس تنازع البقاء يشمل المعنويات كما يسيطر على الحسيات — يبقي منها ما ناسب الوسط ويبيد منها ما لم يناسبهُ . والاديان لا تزال خاضعة لهذا الناموس من يوم تكونها

بقي ان نقول ان الساميين سواء كانوا عرباً ام يهوداً كانوا يعيشون برعاية الاغنام وغيرها ويضطرون لهذا السبب الى الرحلة ارتياداً للكلإ. فهم لذلك بدو اهل وبر ولا يكونون اهل مدر الاَّ تكلفاً

يخلص لنا من ذلك :

اولاً — انهم لم يبرعوا في فن البناء ولم يبلغوا فيه شأو المصريين او اليونان فلم يجيدوا لذلك صنع المعابد الفخمة . فليس للعرب ولا لليهود معابد في ضخامة معبد الكرنك الذي تستهوي النفس فخامتهُ الرائعة وتقسر الانسان على الايمان بآلهة عديدة

ثانياً — انهم لكثرة رحلتهم انتجاعاً للمراعي كانوا لا يحملون الاَّ ما خف من المتاع فكانوا لا يستطيعون لذلك حمل الاصنام العظيمة . ثم لما كانوا لا يحسنون البناء صاروا ايضاً لا يحسنون حمل الاصنام لان هناك ارتباطاً بين الصناعتين . فصارت اصنامهم عديمة التأثير في القلوب لا هي رائعة بجمال صنعها ولا مروعة بضخامة جسمها

ثم ان الحاجة ام الاختراع . فاذا لم يقدر البدوي على حمل صنمهِ الى الاصقاع البعيدة حيث الكلأ الرخيص اضطر ان يخترع لنفسهِ صنماً مجرداً لا يكدهُ حملهُ عند الارتحال

فلم يبقَ لهُ الاَّ ان يرى الهاً واحداً قهاراً مجرداً عن كل مادة موجوداً في كل مكان

ويدعم هذه النظرية ان اشد الامم استمساكاً بالتوحيد هي الامة العربية وهي ايضاً في الصف الاول من امم الوبر لا تزال للآن تعيش برعاية الاغنام والابل ولا يحط افرادها في بقعة الاَّ ريثما يستعدون للانتقال الى غيرها . وكذلك الاتراك وكذلك اليهود سلامه موسى

(المقتطف) يتضح من بحث الباحثين في هذا الموضوع انَّ العرب كانوا يعتقدون وجود الهة كثيرة تختلف باختلاف قبائلهم اي انهُ كان لكل قبيلة اله او معبود ثم لما قوي شأن مكة جمع كثيرون منهم اصنامهم المختلفة فيها . وكان لليهود معبود واحد لما كانوا قبيلة واحدة ولم ينكروا وجود الهة لغيرهم لكنهم قالوا ان الههم فوق كل الالهة . وكثيراً ما عبدوا هذه الآلهة ايضاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

رحمه صروف

اختار الله الى جواره المرحومة رحمة خوري صروف قرينة شقيقنا اسحق افندي صروف احد محرري المقطم تاركةً بنتين وابنين لا يزالون في اشد افتقار الى عطف امٍ حنون مثلها وخلفةً الحسرات في قلب قرينها وابيها الثاكل وسائر اهلها واصدقائها

ولدت الفقيدة سنة ١٨٨٠ وتلقت علومها العالية في مدرسة البنات الاميركية بطرابلس الشام ونالت شهادتها وهي في السابعة عشرة من عمرها . وكانت الفتاة الوحيدة التي احرزت الشهادة من بين بنات صفها (فرقتها) فاختارتها عمدة المدرسة لتعلمهن في السنة التالية فعلمتهن وامتحنتهن لجنة الامتحان التي تألفت من اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت فجزنهُ جميعهن ونلن الشهادة

وفي السنة التالية اختارتها عمدة المدرسة الاميركية في حمص لتتولى تعليم تلميذات الصف المنتهي فيها فقامت بذلك احسن قيام . وقدمت في السنة التي تليها القطر المصري ونزلت في منزل عمها المرحوم حنا بيطار وكانت تقضي اوقات فراغها في تحبير المقالات النسائية في جريدة البصير فاختارتها عمدة مدرسة البنات القبطية في مبت عمر لتكون ناظرة لها وظلت كذلك ست سنوات تخرج عليها فيها كثيرات من الفتيات اللواتي لا يزلن يذكرن مودتها وفضلها عليهن وقد ارسلن الى قرينها وسائر ذويها كثيراً من تلغرافات التعزية لما بلغهن نعيها

وفي اول سنة ١٩٠٦ قدمت العاصمة وكانت قد نشرت بعض المقالات في المقطم فتعرف بها احوناً اسحق افندي صروف واقترن بها في ٢٤ مارس من تلك السنة

ومما يذكر في هذا المقام ان عنايتها بتربية اولادها لم تمنعها من ان تجد وقتاً لانشاء مقالات كثيرة نشرت في المقطم بعضها من بنات افكارها وبعضها كانت

تعربهُ من المجلات والصحف الانكليزية وكانت تنشرهُ فيهِ « فكاهات الصيف » التي كانت تلقى من القراء كل قبول وارتياح

واختارتها الجامعة المصرية في ذلك الحين لالقاء المحاضرات في قسم السيدات فالقت فيهِ عدة محاضرات نوهت فيها خدمة الفتيات المصريات بنوع خاص وقد نشر المقتطم بعضها تعميماً لنفعها

ونشرت لها مجلة المقتطف مقالات كثيرة في الرياضة البدنية ومستقبل الفتاة الشرقية وغيرها مما سيجمع في كتاب على حدة

وهي اول سيدة شرقية كتبت في وجوب ادخال الالعاب الرياضية الى مدارس البنات فكان لكتابتها صدى رددتهُ جوانب وزارة المعارف فعملت باقتراحها هذا

وكانت بليغة العبارة كلاماً وكتابةً قوية الحجة شديدة الانفة تتململ من مرض اصابها زمناً ثم شفيت منهُ تماماً لانهُ منعها من مواصلة الدرس والتحبير . ومن اقوالها المأثورة « الحياة عقاب محبوب »

توفيت في الثاني من مارس الماضي بالانفلونزا بعد ما مرضت بها سبعة ايام وصلي عليها في الكنيسة الانجيلية ودفنت في مشهد يليق بقدرها. وكانت متحلية بخير ما تتحلى بهِ المرأة الفاضلة من مكارم الاخلاق والعناية باهل بيتها وتربية اولادها . وستبقى مذكورة بادبها ولطفها وحبها لزوجها واولادها وسائر ذويها ما ذكر الادب واللطف ومكارم الاخلاق

الجسم على اضعفهِ

يؤخذ من التجارب التي جربت على الديناموميتر اي الآلة التي تقاس بها قوة الجسم ان الجسم يكون على اضعفهِ صباحاً عند النهوض من النوم ثم تزيد قوتهُ بعد طعام الصباح ولكنها تكون على اعظمها بعد الغداء ثم تضعف بضع ساعات وتعود فتزيد عند المساء وتضعف شيئاً فشيئاً من المساء الى صباح اليوم التالي

والدليل على اعداء القوة العضلية الافراط في العمل والافراط في الكسل . وقد كان معظم المعروفين بكثرة اعمالهم واشغالهم ينهضون من نومهم باكراً . واذا اعتاد الانسان القيام باكراً وجب ان يفطر باكراً ايضاً ولا يؤخر طعامهُ كثيراً لان الجسم كما تقدم القول يكون على اضعفهِ عند النهوض من النوم

نصائح في اللباس

قال كاتب انكليزي يصف حسن الذوق في اللباس « ان الفتاة الحسنة الهندام التي ترى ملابسها موافقة كل الموافقة لها والتي شعرها حسن الانتظام على الدوام والتي تستغني عن الحلى ليكون عندها حذاء جميل وقفازان جميلان هذه الفتاة هي الفتاة التي اختارها وكل رجل ذي ذوق يقول مثل قولي »

وقال آخر يصف ملابس الرجال « جرت عادة بعض الرجال ان يلبس الواحد منهم بذلة ولا يبدلها حتى تبلى ويحول لونها. وهذه عادة اقل ما يقال فيها انها لا تراعي مبادىء الاقتصاد. فان لبس البذلة على الدوام ولو مدة قصيرة يغير منظرها حتى تفقد جدتها وتظهر عتيقة فلا بد من لبس بذلة معها بالتناوب لتحفظ رونقها »

ولقد صدق من قال ان البرد يؤثر في فريقين من الناس الفقراء والمجانين. اما الفقراء فلأن اطمارهم البالية لا تكفي لرد غائلة البرد عنهم واما المجانين فلان ليس لهم من العقل ما يحملهم على لبس الملابس الدافئة حتى لقد قال بعضهم انهم لا يشعرون بالبرد. والحق يقال ان الملابس لا تولد الحرارة في الجسم وانما يولدها الطعام. قال السرجون روس « ان افضل وقود للجسم في الشتاء معدة ملآنة طعاماً جيداً وان الموت برداً يعقب الموت جوعاً »

نصائح للمتزوجين

جاء في مثل انكليزي ان القلوب قد تتفق والرؤوس مختلفة . وقال كاتب ان الزواج مع الوفاق هو جنة الله في ارضه ومع الخلاف شر من الجحيم . وقرأنا لكاتب قوله ان الزوجين يكونان سعيدين وذلك :

(١) اذا حاولا ان يرضي كل منهما الآخر كما كانا في ايام الخطبة

(٢) اذا ختما كل شقاق يقع بينهما بالمصالحة والتقبيل

(٣) اذا حاول كل منهما ان يكون عوناً حقيقياً للآخر وسبباً لتعزيته في محنه واشجانه

(٤) اذا كان خروج المنزل مناسباً لدخوله على الدوام

(٥) اذا تذكر كل منهما ان الآخر بشر لا ملاك

(٦) اذا علما انهما زوجا ليكونا يداً واحدة في الضراء كما في السراء

(٧) اذا قل لبس الحرير والقطيفة في الشوارع وكثر لبس الملابس البسيطة المرتبة

(٨) اذا قل تجعلهما الواحد للآخر في الاماكن العمومية وكثر اخذهما بالآداب العالية في الاماكن الخصوصية

وقد وصف سدني سمث الزواج بقوله « انهُ اشبه الاشياء بزوجي مقص فانهما متحدان لا يمكن فصل الواحد منهما عن الآخر وقد يتعارضان في حركتهما ولكنهما يقاصان كل ما يقف بينهما » . ومن اللطف ما قرأنا في منع اسباب الشقاق بين الزوجين « ان رجلاً وامرأتهُ اتفقا على انهُ اذا حدث للرجل قبل عودتهِ الى المنزل مساء ما صيرهُ ينزق الطبع شديد الانفعال لبس رنيطتهُ مائلة الى الوراء علامة لامرأتهِ فلا تكلمهُ حتى يهدأ روعهُ . واذا حدث لها هي ما اثار بلبالها وضعت شالاً لها على كتفها اليسرى فلا يكلمها حتى يزول ما بها » . قال الراوي فاذا اصطلح كل زوجين على علامات مثل هذه فان كثيراً من اسباب الخصام بينهما تتلاشى على اهون سبيل

علاج الارق

يعالج بعضهم الارق بالتسمع على الاصوات الخفيفة المنتظمة كأن يضع ماء في حنفية ويفتح الحنفية قليلاً ليسمع صوت وقع الماء فينام . ويعالجهُ بعضهم بوضع ساعة دقاقة في غرفتهِ فينام على صوت دقها . ويعالجهُ غيرهم بعدّ الارقام فلا يمضي الاَّ القليل حتى ينام . وقرأنا في كتاب ان رجلاً اصيب بالارق فكان يغمض عينيهِ ويحوّل مقلتيهِ الى اسفل فينام حالاً . وقرأنا عن آخر انهُ كان يحوّل مقلتيهِ الى جهة واحدة وهو يكرر كلمة او رقماً فلا يلبث ان ينام . ومنهم من يشهق شهقات طويلة بطريق الفم ثم يزفر زفرات طويلة بطريق الانف

ومن افضل الطرق التي جربها بعضهم ابطال كل عمل بدني او شغل عقلي قبل النوم بنصف ساعة على القليل وشرب شيء من اللبن الفاتر عند النوم

وقد جرت عادة بعضهم ان يأكلوا شيئاً خفيفاً قبل النوم فينامون حالاً وذلك لان بعض الدم يتحول من الدماغ الى المعدة ومعلوم ان زيادة الدم في الراس هو سبب الارق في الغالب

واحسن علاج للاولاد المصابين بالارق غسلهم بالماء الفاتر قبيل النوم فانهُ يحوّل الدم من الراس الى سطح الجلد ويخفف ضغطهُ عن الدماغ . وينفعهم كذلك غسل القدمين بماء حارّ وضع فيهِ شيء من الخردل

ومن الناس من يطول زمن سهادهم ما دامت اقدامهم باردة فلا ينامون حتى تسخن فمثل هؤلاء ينفعهم وضع زجاجة ماء حارّ عند اقدامهم فيناموا حالاً

واصيب شاب في الخامسة والثلاثين من سنهِ بالارق فما خلصهُ منهُ الاَّ شرب كاس من الماء الحارّ قبل كل اكلة بساعة وشرب كاس اخرى قبيل النوم وقد قال في وصف هذا العلاج انهُ يجب ان يكون الماء صرفاً لا يمزج بشيء آخر البتة

وقرأنا لطبيب قولهُ : اذا افاق احد ليلاً واستحال عليهِ النوم ثانية كأنَّ جسمهُ مكهرب من فرط ارقهِ فليشرب كاس ماء حارّ لا فاتر وليكن شربهُ لها مصًّا على مهل ولتكن على اقصى ما يحتمل من الحرارة فلا يفرغ من شربها حتى يعود اليهِ نومهُ ويزول ارقهُ باسرع مما جاء

واذا اصيب احد بالارق في بلاد اسوج اخذ منديلاً وبلهُ بماء بارد جدًّا ثم عصرهُ ووضعهُ على عينيهِ فيزول ارقهُ حالاً

وقال بعضهم : ابسط القواعد لمنع الارق هي « لا ينشغل بالك ولا تقل في نفسك اخاف ان لا انام » . واعلم ان الراحة التي ينالها الجسم من مجرد الاضطجاع في السرير وترك عضلات الجسم تتمدد كما تشاء هي احدى الطرق لتجديد قوى الجسم ولو لم يأتهِ النوم

القيلولة

كثر الاخذ والردّ بين الاطباء في القيلولة وهل هي لازمة او نافعة او ضارة ولا يزالون مختلفين فيها. فالذين يشيرون بها يقولون انها تجدد قوى الجسم وتعوضهُ بعض ما فقد من القوة في اشق اوقات العمل من الصباح الى الظهر ولكنهم يحذرون من التمادي فيها ويقولون انها يجب ان لا تزيد على ربع ساعة . والذين ينكرونها ولا يشيرون بها يقولون انها تحلُّ محل نوم الليل فتضرُّ الذين يهم ميل الى الارق . على ان الناس اصطلحوا على الاخذ بها رغم ما قيل ضدّها. ولا ريب ان سكان الاقاليم الحارة يشعرون بالافتقار اليها اكثر من سكان الاقاليم الباردة .

اما كونها طبيعية فالدليل عليهِ ان الحيوانات تقبل كلها وهي لا تعلم شيئاً عما يقال عن نفعها او ضررها

نشر الخيار والصراصير

من اغرب ما قرأنا عن منافع نشر الخيار في بعض الكتب الانكليزية ما يأتي . قال الراوي :

« تكاثرت الصراصير في منزلي حتى تضايق اهل البيت منها جداً فاشار عليَّ بعض الاصحاب بان اعالجها بنشر الخيار وعليهِ اخذت بعض الخيار ونشرتهُ قبل ذهابي للنوم ووضعت النشر في ارض الغرف التي كثرت الصراصير فيها بعد ان فرمتهُ فرماً صغيراً جداً . وبكرت في النهوض من نومي لارى نتيجة هذه الطريقة فوجدت الصراصير ملقاة ميتة على النشر حتى لم يعد النشر يرى لكثرتها . وفعلت مثل ذلك في الليلة التالية ولكن لم يجتمع من الصراصير ربع ما اجتمع في الليلة الاولى . وفي الليلة الثالثة لم ار صرصوراً واحداً كبيراً . ولكني لما دققت النظر في النشر وجدت مئات من الصراصير الصغيرة تغطيهِ وهي ميتة . وما زلت أفرم نشر الخيار والقيهِ في الاماكن المربوءة بهذه الحشرات الكريهة حتى لم يبق في المنزل واحد منها . على انهُ يجب استعمال نشر جديد كل مرة »

وعلى ذكر الصراصير نقول انهُ ثبت لبعض العلماء الباحثين ان السرطان يغو في معدها وانها تعدي بعضها بعضاً بهِ وان ليس هناك ما يمنع ان تعدي الانسان بهِ وان تكن شروط العدوى لا تزال مجهولة حتى الآن

البيض الجديد

في هذه الايام يكثر البيض الفاسد في السوق ومن اصعب الامور معرفتهُ من البيض الجديد الجيد . وهناك طرق كثيرة لامتحانهِ ولكنها كلها لا تفي بالمرام تماماً . ومن اقرب هذه الطرق الطريقة المعروفة وهي وضع البيضة بين العين والنور فاذا لاحت صفراء فهي جيدة والاَّ فلا . اما الطريقة الاخرى فهي ان يوضع البيض في الماء فاذا رسب فهو جيدٌ واذا طفا فهو فاسد لان الذي يطفو انما يطفو لخفتهِ وخفتهُ مسببة من تولد غازات الفساد فيهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله ان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) التناسل بلا ذكور

مصر . احمد افندي امين . يقال ان بعض الحيوانات تلد اناثها من غير ان تجتمع بذكورها او تبيض بيضاً منتجاً من غير ان يكون معها ذكور اي تتناسل من غير ذكور فهل ذلك صحيح

ج . نعم وقد ذكرنا ذلك في بعض اجزاء المقتطف الماضية وهو امر معروف منذ اواسط القرن الماضي فقد ابان بورزيه سنة ١٨٤٧ ان دودة القز اذا وضعت في نور الشمس ثم في الظلام دواليك وصنعت ثم نقتها تولدت منها فراشة تبيض بيضاً منتجاً فانهُ ينقف عن دود من غير ان يكون معها ذكر . ويحدث مثل ذلك اذا فرك بيض الفراشة بخرقة من الجوخ او اذا عولج بقليل من الحامض الكبريتيك ولو لم يكن معها ذكر . ثم ظهر ان بيض دود الحرير اي بزره ينقف بعضهُ عن دود ولو لم يعالج بشيء . واثبت لوب وغيره عن العلماء ان بيوض الحيوانات التي لا يولد منها شيء الا اذا كانت ملقحة يولد منها اذا عولجت ببعض الوسائل الكيماوية او الوسائل الميكانيكية . وللوب كتاب في هذا الموضوع طبع سنة ١٩١٣

(٢) اقدم بنك

ومنهُ ما هو اقدم بنك وما تاريخ انشائهِ

ج . اقدم بنك وصل الينا خبرهُ ولعلهُ اقدم بنك انشيء في المسكونة بنك بابل المعروف ببنك اوجيبي وابنهِ وشركائهما الذي ورد ذكرهُ في المجلد الرابع من المقتطف . وكان بيت اوجيبي هذا يتعاطى اكثر اعمال البنوك كتسليف النقود وارتهان الاملاك واعطاء التحاويل . وتاريخ سنداتهِ وسفاتجهِ يمتد من عهد الملك اسرحدون قبل المسيح بسبعمائة سنة الى عهد نبوخذ نصر ونابونيدس والملوك الذين جاءوا بعدهما الى عهد داريوس المادي الذي كان نحو

سنة ٥٠٠ قبل المسيح اي انهُ استمرّ ٢٠٠ سنة

(٣) جيولوجية القطر المصري

ومنهُ . ما هي الطبقات الجيولوجية او العصور الجيولوجية المتكون منها القطر المصري على ما يظهر في ارضهِ وآكامهِ وجبالهِ من الاسكندرية الى اسوان

ج. اذا عددناها من اعلى الى اسفل فهي اولاً المكونات الحديثة المتكونة من طمي النيل وسمكها نحو ١٢ متراً وثانياً عصر البليستوسين اي الاكثر حداثة ومنهُ الصخور الجيرية في المكس غرب الاسكندرية والبرمع في الواحات وسمكها كلها ٤٨ متراً . وثالثاً عصر البليوسين اي الاحدث ومنهُ الطبقات الصدفية في وادي النيل من السّمن الى القاهرة وطبقات وادي النطرون وسمكها كلها ٤٨ متراً ايضاً . ورابعاً الميوسين المتوسط ومنهُ الطبقات الصفحية بين القاهرة والسويس وسمكها اكثر من ١٠٠ متر . وخامساً الميوسين الاسفل ومنهُ طبقات المغارة الصدفية وسمكها ٢٠ متراً . وسادساً الاوليغوسين اي القليل الحداثة وهو طبقات يبلغ سمكها كلها ٣٢٠ متراً وفيها الاشجار المتحجرة في جبل الخشب الى الشرق من القاهرة والى الغرب منها وفيها كثير من الحمم والصخور التي كانت راسبة في ماء النهر وماء البحر لما تعاقبا على القطر المصري. وسابعاً الايوسين الاعلى ومنهُ طبقات قصر الصاغة في الفيوم وسمكها ١٥ متراً. وثامناً الايوسين المتوسط ومنهُ طبقات الصخور في اعالي جبل المقطم واسافلهِ وسمكها ٣٠٠ متر . وتاسعاً الايوسين الاسفل ومنهُ طبقات الصخور العليا والسفلى في صحراء ليبية وسمكها ٣٨٠ متراً. وعاشراً الطبقات الطباشيرية وسمكها كلها ١٤٢٠ متراً وانواعها كثيرة تشمل الصخور الكلسية البيضاء وصفّاح اسنا الى الحجر الرملي الغربي . وحادي عشر الطبقات الكربونية وفيها الصخور الرملية الكربونية وسمكها ١٠٠ متر وفوقها طبقات المنغنيس وسمكها ثمانية امتار

(٤) سقوط الشعر

الاسكندرية . الخواجه يوسف غزيب . لي قريب شعرهُ اجعد قوي وغزير في الاصل ثم اخذ منذ مدة قريبة يسقط وينحل من جراء مفاجأة ذعر على الراجح وقد اشار عليهِ بعضهم بان يحلقهُ . فهل ذلك يفيد في ارجاع الشعر الى سابق قوتهِ وغزارتهِ

ج . اذا لم يكن سقوط الشعر ناتجاً

عن مرض في بنية قريبكم او في اصول الشعر فالحلق يفيد في انهُ يسهل فرك جلدة الرأس ودهن اصول الشعر بمادة زيتية. فالفرك يزيد ورود الدم لتغذية اصول الشعر والمادة الزيتية تمتصها الجلد ويغتذي بها . واذا كان ناتجاً عن مرض في اصول الشعر فالحلق لازم لمداواة تلك العلة ولكن الفائدة تكون من المداواة والحلق واسطة لوصول الدواء الى اصل الشعر

(٥) مذهب النباتيين

مصر . م . . . ت . نسمع كثيراً عن مذهب النباتيين (المحاربين لاكل اللحم) ولكننا لا نعرف عنهُ الاَّ القليل فنرجو ان تشرحوا لنا هذا المذهب باختصار وتأثيرهُ في حياة الانسان وصحتهِ لان البعض يغالي في منفعتهِ ويزعم ان الامراض جميعها مسببة عن اكل اللحم. وهل يستطيع كل انسان عاملاً كان كالفلاح والبناء او مفكراً كالكاتب والسياسي ان يتبع هذا المذهب مع العلم بان عناصر الغذاء التي يتطلبها جسم العامل مختلفة عن العناصر التي يتطلبها جسم المفكر

ج. ان النباتيين يقتصرون على اكل الاطعمة النباتية من الحبوب والاثمار والبقول كالقمح والعدس والفول والجوز واللوز والتين والزيتون والكمثرى والبرتقال والخس والاسبانخ والنعنع والرشاد وما اشبه وقديماً كلون البيض واللبن والجبن ولا يمتنعون الاَّ عن اكل اللحم واما غيرهم فيأكلون المواد المتقدمة ويأكلون اللحم ايضاً. وعناصر الغذاء التي يتطلبها الجسم موجودة في طعام الفريقين الاَّ ان المركبات النتروجينية اكثر في اللحم منها في غيرهِ فاذا اقتصر الانسان على اكل الاطعمة النباتية ولم تكن اعضاء الهضم فيهِ قوية جداً فقد يتعذَّر عليهِ ان يتناول جسمهُ منها ما يكفيهِ من المركبات النتروجينية ولذلك فاهل الاشغال العقلية الذين قلما تكون اعضاء الهضم فيهم قوية يحتاجون ان يمزجوا طعامهم بالمواد الحيوانية وليس كذلك اصحاب الاعمال البدنية الشاقة . وكل اعضاء الهضم في الانسان من اسنانهِ الى امعائهِ معدَّة لهضم الطعام الممتزج من المواد النباتية والحيوانية فلا هي قوية جداً كاعضاء الهضم في الحيوانات آكلة النبات كالثور والجمل ولا هي ضعيفة فتكفي فقط لهضم المواد الحيوانية كاعضاء الهضم في الحيوانات آكلة اللحوم كالهر والاسد. لكن العادة تقوي هذه الاعضاء او تضعفها فاذا اكتفى الانسان منذ صغرهِ باكل الاطعمة

النباتية قويت اعضاؤهُ على هضمها واذا كان اكثر طعامهِ من المواد اللحمية صار يصعب عليهِ هضم الاطعمة النباتية

(٦) طعام يقوم مقام اللبن

ومنهُ . هل يستطيع الشخص الذي يضرهُ شرب اللبن ان يستعيض عنهُ بشيء آخر من المركبات الحديثة او غيرها يقوم مقام اللبن كطعام للقطور

ج. البيض يقوم مقام اللبن. والجبن يقوم مقامهُ وكذلك الخبز والعسل . والعبرة الكبرى بما تستطيبهُ النفس وتنفتح لهُ القابلية

(٧) نفس التوأم والقط

محلة منوف. محمود افندي التطاوي. حدثني صديق ممَّن اثق بخبره ان التوأم تتقمص روحهُ في قط اثناء الليل فيجيء ويروح وقد شاهد ذلك بنفسهِ اثناء خدمتهِ في الوجه القبلي لتوأم كان لخادمة عندهُ وقد عمل تجربة في ذلك ونشر عنها وهو مستعد لعمل تجربة اخرى ويشترط ان يكون التوأم في السن بين الثالثة والعاشرة . وهو يقول ان هذا المذهب شائع في الوجه القبلي فهل لهُ صحة وهل لهُ علاقة بتقمص الارواح

ج. ان كل المزاعم التي مرَّ هذا القبيل يقال لاصحابها هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . وتبقى منفية لذاتها حتى تقوم الادلة القاطعة على اثباتها. والباحث في معتقدات البشر يود ان يعرف كيف جاء اعتقاد مثل هذا. ويظهر لنا ان كون اصوات القطط في الليالي وهي تتزاوج مشابهة لاصوات الاطفال فسَّره البعض بان ارواح الاطفال تنتقل ليلاً الى القطط. ولما رأوا ان القطط لا تصوت كذلك الاَّ في ليالٍ قليلة قالوا ان ليس ارواح كل الاطفال تنتقل اليها بل ارواح بعضها مخصوصا بارواح التوائم . هذا ما نظنهُ تعليلاً. وقد يكون في خرافات المصريين القدماء تعليل آخر لهذا الاعتقاد لاسيما وان الهر كان من الحيوانات المقدسة عندهم

(٨) التزاوج بالجن

ومنهُ . يقولون ان فلاناً تزوج بامرأة من الجن احبتهُ وكانت تأتيهِ بكل ما يريد . فهل ذلك جائز الوقوع مع اختلاف الطبيعة بين الزوجين

ج . هذا ايضاً من الاقوال التي يلزم بمقابلها اقامة الدليل على صحتها. ومتى زادت معارف الناس وعلومهم قل اعتقادهم بصحة هذه المزاعم وانصرفوا عنها الى ما تشهد حواسهم بصحتهِ

(٩) كتاب طبي لابي سهل المسيحي

اسيوط ناشد . . . . . عندي كتاب طبي قديم مكتوب بخطوط عربية مختلفة

يقرب بعضها من كتابة الكتب الطبية التي نشرتم صور بعض صحائفها في الاعداد الاخيرة من المقتطف واسم المؤلف مذكور في اول كل فصل وهو ابو سهل عيسى بن يحيى المسيحي . فارجو ان تذكروا لنا في مجلتكم كل ما تعلمونهُ عن المؤلف وقيمة كتابهِ وهل توجد نسخ قديمة منهُ وفي اي مكتبة وهل هو من الكتب القيمة النادرة وهل سبق طبعهُ في مصر او اوربا

ج. ابو سهل المسيحي طبيب مشهور جاء في عيون الانباء انهُ « طبيب فاضل بارع في صناعة الطب علمها وعملها فصيح العبارة جيد التصنيف وكان حسن الخط متقناً للعربية ». وذكر من كتبهِ الطبية كتاباً في اظهار حكمة الله في خلق الانسان (والظاهر انهُ من قبيل الفسيولوجيا اي علم وظائف الاعضاء) وكتابهُ المائة في الطب وقال انهُ من اجود كتبهِ واشهرها. وكتاب الطب الكلي ومقالة في الجدري وكتاباً في الوباء وقال ان لامين الدولة ابن التلميذ حاشية عليهِ. ولا نعلم اي كتبهِ عندكم ولم نرَ لكتبهِ ذكراً بين الكتب المطبوعة. ولا في اي المكاتب توجد . وقد نشرنا سؤالكم برمتهِ عسى ان يراهُ من يعلم اين توجد هذه الكتب فيجيب عنهُ

(١٠) نبوءات مغربي والنيازك

النهود بالسودان . الخواجه باسيل عبديني . بينما كنا نتصفح الجزء الثالث من مجلة العمران الصادرة في شهر يناير سنة ١٩٢١ اذ عثرنا على نبذة فيها تحت عنوان نبوءات مغربي عن سنة ١٩٢١ قال فيها عن شهر فبراير ما يلي : وفي فبراير سيكون حديث الناس عن فضيحة كبيرة تمس بعض اعضاء البارلمنت وبعض كبار الاغنياء وستركب جناية قتل امرأة بطريقة فظيعة في (مدلاند). وستحدث حوادث قتل في الهند وسيتداعى احد عروش اوربا اي تداعٍ يزعزع اركان السلم ا . هـ . — قرأنا هذا وقلنا لا يعلم الغيب غير الله وما تلك الا نبذة فكاهية من التي تعوّدنا سماع امثالها كثيراً على الالسن وفي الصحف والمجلات السيارة ولكن توهم بعضنا ان ذلك ربما يكون فاصبح القوم بين مصدق ومكذب. ولم يكد يمضي على ذلك اربع وعشرون ساعة حتى حدث في سماء النهود حادث غريب اوقع الخوف والرعب في قلوب الناس واضاربت في شأنهِ الاقوال ورجع القوم الى التحدث بالنبوءة المذكورة والميل لتصديقها حيث جاءت الدلائل مطابقةً للاصل وهاك ما حصل : في الساعة السابعة

والدقيقة ٣٥ من مساء يوم الخميس الواقع في ٢٤ فبراير المنصرم والفلك على غاية ما يرام من الصفاء ظهر فجأةً في السماء نجم كبير يفوق بحجمهِ اعظم الكواكب وكان ظهورهُ في الشرق. وما عتم ان اتجه حالاً كلمح البصر الى الغرب تاركاً وراءهُ ناراً عمردية ارسلت اشعتها الى الارض فسطعت كالشمس بل اكثر فحسب الناس انهم في رائعة النهار ثم توارى عن العيان واختفى وبعد تواريهِ بثوان معدودات سمع لهُ دويٌّ كالرعد وقصف كالمدافع وفرقعة متقطعة كفرقعة القنابل حتى هبَّ الناس من مجتمعاتهم مذعورين وهرولوا الى الخلاء مسرعين ومستعلمين وقد خيل لهم ان الارض زلزلت زلزالها وباتوا يحسبون لذلك الف حساب واولوا ما رأوهُ تأويل شتى جلُّها ينذر بالويل والثبور وعظائم الامور. هذا ومما زاد الناس دهشةً واستغراباً وخوفاً وتفاؤلاً هو ظهور هذا النجم ثانية بشكلهِ الغريب السابق ذكرهُ في الساعة الحادية عشرة والدقيقة ١٥ من ذات الليلة ولكن بدون حدوث فرقعة ما وقد شوهد ظاهراً في الغرب ثم اتجه حالاً الى الشرق ثم ظهر ايضاً ثالث وآخر مرة في تلك الليلة الساعة الرابعة صباحاً اي قبيل الفجر ببرهة وجيزة في الشرق تقريباً ثم اتجه الى الغرب القبلي وقد كان ظهورهُ هذه المرة مطابق للمرة الاولى اي سمع لهُ دويٌّ وفرقعة شديدة مخيفة وكان نورهُ يخطف البصر

فهل لحضراتكم ان تتكرَّموا علينا بجواب وايضاح لذلك يزيل الشك والخوف من قلوب الناس ويطمئنهم بان عام ١٩٢١ هو عام سعيد ان شاء الله رغم أنف الافاكين وتخرصات المتخرصين وما التاريخ الاَّ عبارة عن مجموعة حوادث بعضها مخيف وبعضها لطيف . واذًا لعلى ثقة بان ايضاحكم ذاك يكون بمثابة اعظم مسكّن لروع القوم هنا لانهم يصائب آرائكم معجبون ولايضاحكم لا شكَّ مصدّقون

ج . ان ما نقلتهُ مجلة العمران عمَّا يحدث في شهر فبراير لا يحفل بهِ لاسيما وكل النبؤات التي من هذا القبيل تشير غالباً بطريقة مبهمة الى حوادث عادية يسهل تطبيقها على النبؤة عند من يعتقد صحتها . واصحاب هذه النبؤات اما ان يخدعوا غيرهم عن قصد وهم دجالون يجب عقابهم واما ان يخدعوا غيرهم عن غير قصد لانهم هم انفسهم يتوهمون انهم يعلمون الغيب بقوة مودعة فيهم او يوحي يوحى اليهم. اما ما حدث عندكم فلا

ترى ان النبوءات المشار اليها تنطبق عليهِ مطلقاً وما هو الاَّ من الحوادث الطبيعية فالنجم الذي سطع في ٢٤ فبراير نيزك من جملة النيازك التي ترى كل ليلة لكنهُ كبير قريب والصوت الذي سمعتموهُ بعد انفجارهِ هو صوتهُ . ولكن سرعة الصوت قليلة جدًّا في جنب سرعة النور ولو عرفتم عدد الثواني التي مرت بين رؤية الانفجار حين سطع نورهُ وبين سماعكم صوتهُ لسهل معرفة بعدهِ عنكم حينما انفجر فان سرعة الصوت ٣٣٣ متراً في الثانية فاذا كانت المدة عشر ثوان فيكون قد انفجر في الجو على ٣٣٣٠ متراً منكم. اما تقطع الفرقعة فنرجح انهُ من اصوات الصدى من الغيوم او الجبال ويحتمل ان ينفجر النيزك اولاً ثم تنفجر اجزاؤهُ ايضاً فتتكرر اصوات الانفجار. والنجم الذي ظهر الساعة الحادية عشرة هو نيزك آخر غير الاول والذي ظهر الساعة الرابعة ايضاً نيزك ثالث. واكثر النيازك صغير جدًّا فلا يسمع لانفجارها صوت ولكن بعضها قد يكون كبيراً وتقع منهُ قطع كبيرة على الارض كالنيزك الذي وقعت قطعهُ في ٢٨ يونيو سنة ١٩١١ في النخلة البحرية بمركز ابي حمص بالبحيرة. وترون وصفها وصورها في المجلد الاربعين من المقتطف صفحة ٥٢٦ وما بعدها. ولا خوف من سقوط هذه النيازك على الاطلاق ولا دليل على ان سنة ١٩٢١ تكون اكثر اضطراباً من السنين السابقة وقد تكون اقل اضطراباً منها

(١١) كتب الفلك العربية

مصر . عبود افندي يوسف . هل توجد كتب عربية في علم الفلك وما هي

ج . نعم فللدكتور فان ديك كتاب كبير في علم الهيئة (اي الفلك) طبع في بيروت سنة ١٨٧٤ وهو نظري وعملي ولهُ كتابان صغيران ايضاً في علم الفلك وهما ارواء الظماء في محاسن القبة الزرقاء والجزء السادس من النقش في الحجر وهو في علم الهيئة

(١٢) العنب وتنقية الدم

القطنية بالسودان . ابرهيم افندي فرح. من المعلوم ان العنب احسن فاكهة منقية للدم ولكن لا يمكن الحصول عليهِ في السودان لذلك نرجو الافادة عن احسن مشروب او دواء يمكن استعماله لتنقية الدم ويفعل فعل العنب

ج . الدم ينقى باكتجين الهواء لا باكل العنب. وفائدة الطعام تغذية الدم ليغذي الجسم فينميهُ ويعيضهُ عن المواد التي تندثر منهُ كل يوم. فاذا كان الطعام مغذياً معتدلاً في كميتهِ ومضغ جيداً

سهل هضمهُ وانتقال المواد المغذية منهُ الى الدم. واما اذا اكل الانسان وهو غير جائع او اذا اكل اكثر مما يستطيع ان يهضم فان الطعام يفسد في معدته ويتعبهُ. ومما يفيد في تنقية الدم الاقامة في اماكن ظلقة الهواء والرياضة في الهواء النقي

(١٣) معادن لبنان

مصر . الخواجه حبيب جاماتي . في مقتطف نوفمبر الماضي مقالة عن لبنان والاتون الكهربائي ذكر فيها ان مقدار الحديد الصرف في حجارة لبنان واتربتهِ يبلغ ستين في المائة او اكثر فهل ذلك ينطبق على جميع الجهات في لبنان ام على بعضها فقط وفي اي جهة يوجد المقدار الاكبر من الحديد واجودهُ

ج . اذا اعدتم نظركم على المقالة المشار اليها تجدون اننا لم نقل ان مقدار الحديد الصرف في حجارة لبنان واتربتهِ يبلغ ستين في المائة او اكثر بل قلنا « ان في جبل لبنان معادن حديد غنية جدًّا مقدار الحديد الصرف في الحجر من حجارتها او التراب من اتربتها يبلغ ستين في المائة او اكثر » فالضمير في حجارتها واتربتها عائد الى معادن الحديد او مناجم الحديد لا الى جبل لبنان كلهِ كما هو ظاهر سؤالكم. وكلامنا لا ينطبق الاَّ على مناجم الحديد وقد رأينا بعضها في جهات الشوير والخنشاره وحديدها جيد جدًّا. ولم نرَ لاحد بحثاً في معادن لبنان كلهِ حتى الآن

(١٤) الفحم الحجري

ومنهُ . يقال انهُ يوجد في لبنان معادن من الفحم الحجري الجيد وانهُ وجد في بعض الانحاء منهُ شيء من الذهب فهل ذلك صحيح

ج . ان الفحم الحجري الذي رأينا معادنهُ في لبنان غير جيد للاستعمال لان فيهِ كبريتاً يتلف الافران الحديدية التي يحرق فيها. ولا نعلم انهُ وجد فيهِ فحم جيد في اماكن اخرى . ولا يحتمل وجود الذهب فيهِ لانهُ لا يوجد غالباً الاَّ في عروق الكوارتس (ذنب الملح) التي تتخلل الصخور القديمة او فيما ينحل منها وتجرفهُ المياه. وهذه الصخور اقدم من صخور لبنان. ولكنها توجد في بلاد حوران وبلاد مدين ولا يبعد ان يوجد فيها ذهب

(١٥) الاصابة بالعين

مصر. يوسف افندي امين. اخبرني صديق اثق بهِ انهُ رأى رجلاً نظر الى بقرة عند جارهِ وهو يحلبها في هذه العاصمة وضرعها مملوء لبناً فجدها وللحال انقطع خروج اللبن منها ووقعت

ميتة فما قولكم في ذلك

ج . اسمحوا لنا ان نجيبكم عن سؤالكم بسؤال آخر وهو لنفرض ان صاحب هذه البقرة قدّم بلاغاً الى النيابة العمومية ان فلاناً قتل بقرته حسداً ثم طالبهُ امام المحكمة بثمن البقرة اتظنون ان محكمة من محاكم مصر تؤيد طلبهُ وتحكم لهُ . لا بدَّ من انكم تقولون لا . ولماذا لان العقلاء لا يصدقون هذه الخرافات اولا يصدقون ما يخالف اختبار الناس في كل العصور ما لم تقم ادلة قاطعة على صحتهِ . ولو كان هذا الحسد (واسمهُ في العربية عين او الاصابة بالعين) صحيحاً لرأينا حوادثهُ كثيرة ولاستخدم الناس من فيهِ هذه القوة لقضاء مآربهم . فاذا ثبت في مستقبل الايام وجود هذه القوة في بعض الناس ثبوتاً ينفي كل ريب لم يبق سبيل لانكارها

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٨	١١	٥	صباحاً
الربع الاول	١٥	٠٠	١٢	مساء
البدر	٢٢	٩	٤٩	صباحاً
الربع الاخير	٣٠	٦	٩	»
القمر في الاوج	١	١٠	٥٤	مساء
» والحضيض	١٦	٥	٠٠	»
» » الاوج	٢٩	٦	٣٦	»

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري وزحل — يشاهدان في اثناء الليل مدة الشهر كلهِ

علاج السل بالمصل

جاء في عدد اخير من مجلة نالشر ما ترجمتهُ :

« ذكرت الصحف اليومية اخباراً مفادها ان الدكتور هنري سيالنجر من جنيف شرع قبل ابتداء الحرب بقليل يعالج المسلولين بالمصل . وقد امتحن الاطباء في لندن وباريس هذا المصل في

عدد قليل من معابين انتقوم لهذه الغاية. ويقال ان المعابين الذين عولجوا سنة ١٩١٣ لا يزالون احياء معافين. والظاهر ان ماهية هذا المصل وطريقة تحضيره لا تزالان طيّ الكتمان ولكن يؤخذ مما قالهُ الاستاذ درسونفال امام اكادمية العلوم في باريس ان الدكتور سبالنجر يقسم اصابات التدرن قسمين من حيث العلاج: (١) اصابات حادة تعالج بواسطة « مصل يحضر من مادة باشلس التدرن » و(٢) اصابات مزمنة تعالج بالتلقيح بواسطة « المنادات او الحائر ». والظاهر ان هذه التجارب التمهيدية نجحت كلّ النجاح حتى ان وزارة الصحة الانكليزية ارسلت رجلاً من الاخصائيين في السلّ الى جنيف للتحقيق في امر هذا العلاج »

المصابيح الكشافة

صنع الاميركيون اربعة مصابيح كشافة لجزيرة جاوى نور كلّ منها يساوي نور ٣٠٠ مليون شمعة ويمكن ادارتها عن بُعد وتوجيهها حيثما يشاء المدير. ويقال ان المصباح الكشاف الذي نورهُ يساوي ٥٠٠ مليون شمعة يمكن ان يرى نورهُ في الليالي المظلمة الصافية على مسافة تسعين ميلاً

هبات المستر كارنجي

ذكرنا غير مرة ترجمة هذا المحسن الكبير الذي كان في صباهُ ساعياً في بيت التلغراف فارتقى واثرى رويداً رويداً حتى صار من اغنى اغنياء المسكونة واكرم كرمائها. وقد ظهر في هذه الاثناء كتاب كبير فيهِ سيرتهُ مكتوبةً بيدهِ ويقال فيها انهُ لما بلغ الثالثة والثلاثين من العمر كان دخلهُ السنوي قد بلغ عشرة آلاف جنيه فصمم حينئذٍ على ان يسعى سنتين ايضاً حتى لا يقل دخلهُ السنوي عن هذا المبلغ ولا يزيد عليهِ وان زاد فينفق الزيادة على الاعمال الخيرية ويقيم في اكسفرد ويوسع معارفهُ ويتعرّف بالعلماء. ولا بدّ للانسان من غاية يسعى اليها وجمع المال الوافر من اقبح الغايات. فمتى صار عمرهُ ٣٥ سنة يستقيل من كل الاعمال

لكنهُ لم يفعل بل زاد معاملهُ اتساعاً حتى صار ربحها السنوي اربعين مليون ريال. ثم زادها ايضاً حتى صار ربحها سبعين مليون ريال وحينئذٍ اشتراها بيربنت مورغان. وقد قال السر راي لنكستر ان الثمن بلغ مائة وخمسين مليون ريال اما نحن فالباقي في ذهننا انهُ بلغ مائتي

مليون ريال وكان اكثرها لكارنجي. اما هباتهُ الكبيرة فكما يأتي

٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه للمعاهد العلمية ولتوسيع نطاق العلم

١ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لمساعدة العمال في معاملهِ

٣ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لمساعدة اساتذة المدارس في اميركا

١ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه للتلامذة الفقراء في جامعات اسكتلندا

١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لانشاء مكاتب عمومية في ثلاثة آلاف مدينة

٥ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لمتحف بتسبرج

٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه لاعمال اخرى خيرية وعلمية

والمجموع ٧٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه

وعند التدقيق ٣٥٠ مليون ريال اميركي او نحو ٨٧ مليون جنيه بمعاملة هذه الايام

اكبر مطابع الدنيا

يقال ان مطبعة الحكومة الاميركية في عاصمتها وشنطون اكبر مطابع الدنيا فان نفقاتها السنوية تبلغ ١٤ مليون ريال اي اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات

غرامة الحرب

قدّر الحلفاء الغرامة المطلوبة من المانيا لكل دولة من دولهم كما ترى في الجدول التالي وهي بالجنيهات الانكليزية

٨ ٦٧٢ ٢٨٦ ٠٠٠	لفرنسا
٢ ٩٤٥ ٩٧٥ ٠٠٠	لايطاليا
٢ ٨٤٤ ٢٠٩ ٠٠٠	لبريطانيا
١ ٤٥٣ ٥٦٦ ٠٠٠	لبلجكا
١ ٢٣٤ ١٠٣ ٠٠٠	لرومانيا
١ ٠٩٩ ٨٣٣ ٠٠٠	للصرب
٨٩٤ ٥٧٤ ٠٠٠	لبولونيا
٥٩٦ ٣٧٧ ٠٠٠	لتشكوسلوفاكيا
٤٣١ ٣٨٢ ٠٠٠	للبرتغال
١٩٨ ١٢٧ ٠٠٠	لليونان
٠٨٥ ٠١٢ ٠٠٠	لليابان
٠٢٤ ٩٦٣ ٠٠٠	لبرازيل
٠٠٠ ٨٢٠ ٠٠٠	للبريا
٠٠٠ ٥٠٦ ٠٠٠	لسيام
٠٠٠ ١٦٥ ٠٠٠	لكوبا
٠٠٠ ٠٩٣ ٠٠٠	لهجنة الدانوب
٠٠٠ ٠٦٠ ٠٠٠	لليبوس
٠٠٠ ٠٣٨ ٠٠٠	لهايتي
٠٠٠ ٠١٦ ٠٠٠	لبوليفيا
٢٠ ٤٨٣ ١٠٥ ٠٠٠	والمجموع

اي عشرون الف مليون جنيه

و٤٨٣ مليوناً. او اكثر من ثروة المانيا كلها فلو باعت كل مقتنيات شعبها ما استطاعت ايفاء هذه الغرامة. ولكن تقسيطها على اربعين سنة يجعل الايفاء محتملاً ولاسيما اذا اتفقت الشعوب كلها على ابطال الحروب والتجنيد واكتفت كل دولة بما عندها

الف مليون دولار

عنّ لجريدة السينتفك اميركان ان تقرّب الى الافهام معنى الف مليون دولار فصدرت احد اعدادها الاخيرة برسوم مختلفة تمثل هذا القدر الهائل من المال منها مكعب من الفضة طولهُ ٤٧٩٨ القدم وكذا عرضهُ وارتفاعهُ. وثقلهُ ٢٩٤٦٠ طناً. ومنها قطار سكة حديد كتبت تحتهُ انهُ يقتضي لنقل الف مليون دولار فضة قطار طولهُ ١٤ ميلاً وحمولة كل مركبة من مركباتهِ ٢٠ طناً. ومنها رسم الساحل الاميركي الشرقي وقد كتب تحتهُ « لو صنف الف مليون الدولار وجهاً لوجه لامتدّ مسافة ١٤٨٠ ميلاً اي مثل المسافة بين مدينة نيويورك وكي وست في طرف فلوريدا. ولو سلك منها دولارات ذهبية وصفت وجهاً لوجه لامتدت من مدينة نيويورك الى نحو ٨ اميال جنوبي مدينة فيلادلفيا »

جائزة السينتفك اميركان

نشرت السينتفك اميركان المقالة التي نال صاحبها الجائزة ومقدارها خمسة آلاف ريال اميركي. ونشرت ايضاً اسم المتبرع بها. اما المقالة فلا نظن ان احداً يفهم معناها غير العلماء الذين لهم المام تام بموضوعها. وما ذلك الاّ لان العالمين اللذين انتدبتهما السينتفك اميركان للتحكيم يستسهلان فهم ما لا يفهمهُ جمهور القراء. ولقد كان خليقاً بالسينتفك اميركان ان تنتدب هذين العالمين لاختيار المقالات التي هي ابسط من غيرها واجمعها لشروط الجائزة وللامور الجوهرية في الموضوع ثم تسلم هذه المقالات الى اربعة من عامة قراء السينتفك اميركان وتطلب منهم اختيار المقالة التي يرونها اسهل فهماً من غيرها

وقالت السينتفك اميركان ان المقالات التي لم تنل الجائزة كتب بعضها رجال من اكبر علماء العصر في هذا الموضوع مثل الدكتور بكرنج مدير مرصد هارفرد في جزيرة جامايكا. والدكتور رسل الذي نال هذه السنة وسام الجمعية الملكية وهو لا يعطى الاّ لخاصة العلماء. والدكتور شليك مؤلف كتاب « المكان والزمان في الطبيعيات العصرية ». والاستاذ

بكرل الفرنسوي الشهير . والاستاذ ترنر من اساتذة اكسفرد . والدكتور رويدس مدير مرصد كودينال في الهند . والاستاذ مور من اساتذة جامعة الينوز . والاستاذ امس من اساتذة جامعة جونس هبكنس . والدكتور وبستر من اساتذة جامعة كلارك . والدكتور بركهوف وهو اكبر رياضي العصر . وغيرهم من علماء اوربا . وقد فاتها ان الذين يعممون المعارف ليس كبار العلماء بل الذين طال اشتغالهم بتعميم المعارف . ولعل اكبر عقبة في سبيل الذين كتبوا في هذا الموضوع تقييد المقالة بان لا تكون كلماتها اكثر من ثلاثة آلاف كلمة

اما معطي الجائزة فتى اميركي اسمهُ هكنس Mr. Higgins تخرج في جامعة كولمبيا واكثر من الاسفار ولهُ قصر جميل في باريس يقيم فيهِ وهو مغرم بالعلوم الطبيعية والرياضية . قالت السيدة المتقدمة اميركان انهُ لم يسلم بذكر اسمهِ الآن الاَّ بعد اللجاجة الكثيرة

منكب الجوزاء

منكب الجوزاء (Betelgeuse) اسم النجم الاسطع في كوكبة الجبار (Orionis) . قيس قطرهُ حديثاً بالآلة التي استنبطها الاستاذ متشلسن (وربما اتينا على وصفها في الجزء التالي) فاذا هو $\frac{1}{14}$ جزء من الثانية من القوس وذلك بمثابة ما لو وضعنا كرة في القاهرة قطرها قدم ونظرنا اليها عن بُعد ٨٥٠ ميلاً . ولا يُعلم حتى الآن بعد هذا النجم عنا بالتدقيق ولكن المرجح ان زاوية اختلافهِ نحو ١٥ جزء من الف جزء من الثانية فيكون بعدهُ عنا نحو ٢٥٠ سنة نورية ولذلك فقطرهُ يعدل ثلاثة اضعاف بُعد الارض عن الشمس اي نحو ٣٠٠ مليون ميل

الطيارات التجارية

استعملت الطيارات الآن لنقل البريد في كثير من البلدان وقد تستعمل لنقل الركاب ايضاً . ففي الولايات المتحدة طيارات تطير لنقل البريد بين وشنطون ونيويورك يومياً ما عدا يوم الاحد والمسافة ٢١٨ ميلاً ومن نيويورك الى كلفلند وشيكاغو واوماها الى سان فرنسسكو مسافة ٢٢٦٦ ميلاً ومن سنت بول الى سنت لويس والمسافة ٦١٠ اميال . ومن نيويورك الى شيكاغو والمسافة ٧٣٥ ميلاً ومن بتسبرج الى سنت لويس والمسافة ٦٠٠ ميل . ومن نيويورك الى اتلنتا والمسافة ٨١٥ ميلاً . وهذه الطيارات كلها تقف

في المدن الكبيرة التي تمر بها

وفي فرنسا طيارات تطير بين باريس وبركسل وبين باريس ولندن وبين باريس وورسو وبين تولوز وبوردو وبين تولوز ونيس وبين تولوز والدار البيضاء وبين مالقة والدار البيضاء وبين باريس ولسبون وبين ستراسبرج والترس وبين ستراسبرج وفرنكفورت وبين ستراسبرج وزورك

وفي انكلترا طيارات تطير بين لندن وباريس وبين لندن وبركسل وبين لندن وامستردام

وفي بلجكا بين بركسل وباريس وبين بركسل ولندن

وفي هولندا بين امستردام ولندن وبين امستردام وبرمن

وفي المانيا بين برلين وموئخ وبين برلين وفرنكفورت وبين برعن وهمبرج وبين برعن وموئخ وبين برعن وامستردام

وفي الدعارك بين كوبنهاغن وبرعن وبين كوبنهاغن وفرعوند

تاجاتو احدث بوارج اليابان

اتم اليابانيون بناء بارجة جمعوا فيها خلاصة ما استفاده رجال البحر من المعارك البحرية في الحرب الاخيرة طولها ٦٦٠ قدماً وعرضها ٩٥ قدماً وتغريغها ٣٤٠٠٠ طن وسرعتها ٢٣ ميلاً بحرياً في الساعة وقوة آلاتها البخارية ٤٦٠٠٠ حصان وسمك دروعها ١٢ بوصة وظهرها مدرع ايضاً درعاً ثخينة وفيها ثمانية مدافع كبيرة قطر فوهة كلٍّ منها ١٦ بوصة وعشرون مدفعاً صغيراً قطر فوهة كلٍّ منها ٥ بوصات ونصف. وفيها ثمانية انابيب للتربيد. وهي واحدة من اربع بوارج متماثلة وهي هذه والبارجة متسو وتكاد تتم تماماً والبارجتان كاغا وتوسا وقد ابتدأ العمل بها في اول السنة الماضية. وهي كلها من رسم المهندسين اليابانيين وقد بنيت وتبنى في دور صنعتهم وكل اسلحتها وسائر لوازمها صنعت في مصانعهم. ونحن في مصر والشام اتصلنا بالعمران الاوربي قبلهم ولا نستطيع ان نصنع ابرة من فضل الذين حكمونا هذه السنين الطوال. ولم ينفلح منا الا الذين هجروا بلادهم واستوطنوا اوربا او اميركا

بعثة علمية الى مالطة

تألفت بعثة علمية في انكلترا وقصدت مالطة حيث اقامت بضعة اسابيع تدرس صفات اهلها الطبيعية وتقابلها بما وجد في الجزيرة من العظام والجماجم القديمة وغيرها من بقايا سكانها الاولين. وقد

فاست لهذا الغرض اجسام الف رجل وامرأة وجمعت العظام القديمة التي وجدها الاستاذ زميت في انحاء مختلفة من الجزيرة وفحصت كثيراً من جماجم وجدت في مقبرة حديثة . وستقضي مدة في ترتيب الآثار والمعلومات التي وقفت عليها وفي تبويبها ثم تعرض نتيجة بحثها على الجمعية الانثروبولوجية الملكية

صداقة القط والفار

ضرب المثل بعداوة القط والفار ولكن كاتبة انكليزية اصدرت حديثاً كتاباً عن الحيوانات وتربيتها ذكرت فيه انها اخذت جرذاً ولد حديثاً وكان لا يزال اعمى ووضعته مع جرو قطة عمره ١٠ ايام وكانت القطة قد فقدت جراءها كلها ما عدا هذا الجرو فعنيت المرة مزيد العناية بالجرذ وكانت تنظفه وتلاعبه كل يوم وتعامله معاملة جروها وبقيت تهتم به بعد ان كبر وولدت جراء اخرى . وكانت معروفة ببراعتها في صيد الفئران والجرذان ولكنها اقلعت عن هذه العادة بعد تربية الجرذ

العمليات الجراحية وحالة الجو

قرر الجراح الاميركي المشهور الدكتور هنتن بعد درس نتيجة عمليات جراحية كثيرة عملها في مستشفيين ها اعظم مستشفيات الجراحة في مدينة بوستن انهُ اذا كانت درجة رطوبة الهواء ٨٠ في المئة فاكثر كان ذلك اكثر الاوقات ملاءمة لعمل العمليات الجراحية بشرط ان تهبط درجة الرطوبة الى ٦٠ في المئة بعد عمل العمليات بيومين او ثلاثة . وافضل درجات الحرارة لعملها ١٨ س (٦٤٫٥ ف) . وعنده ان الحصول على الدرجة الملائمة من الرطوبة والحرارة ممكن بالوسائط الصناعية

صناعة الاتوموبيل في اميركا

اصدرت اميركا الى الخارج في السنة التي نهايتها ٣٠ يونيو الماضي ١١٥٥١٩ اتوموبيلاً للركوب قدر ثمنها بمبلغ ٤١ ٥٧٧ ٦٨٤ ريالاً و ١٣٩ ٨٧٥ اتوموبيلاً للنقل ثمنها ١٦٧ ٠٠٠ ٠٠٠ ريال اي بزيادة ١٥٨ في المئة عما اصدرت في السنة التي قبلها و٧٥ في المئة عما اصدرت سنة ١٩١٧ وكانت محسوبة احسن السنين من هذا القبيل

سرعة سديمين

جاء من مرصد لول باميركا انهُ ظهر من رصد سديمين معروفين بعدد ٥٨٤ و٩٣٦ انهما مبتعدان عنا بسرعة فائقة جداً فالاول منهما مبتعد بسرعة ١١٠٠ ميل في الثانية من الزمان والثاني بسرعة ٨٠٠ ميل

الجزء الرابع من المجلد الثامن والخمسين

صحيفة
٣١٣ الوزارة المصرية (مصوّرة)
٣٢٠ السيادة البحرية (مصوّرة)
٣٢١ التربية في انجلترا
٣٢٩ السحر الحديث
٣٣٦ نشوء العمل وناموس التوازن . لسلامه افندي موسى
٣٤٠ الافعال في اللغة العربية . للاستاذ خليل السكاكيني
٣٤٥ المساواة . للآنسة ماري زيادة (مي)
٣٥١ دفاع امرأة عن النساء
٣٥٦ التربية والتعليم عند القدماء . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٣٦٤ جبال حملايا (مصوّرة)
٣٦٦ قراءة الافكار . لنجيب افندي بلحم نصار
٣٦٩ حفلة جامعة بيروت الاميركية . لفؤاد افندي صروف
٣٧٥ نقيد النظم والنثر (مصوّرة)

٣٧٩ باب الزراعة * الحفراوات الدرنية والجذرية . المحاصيل البقولية . المحاصيل الجذرية . تسميد البقول بالنتروجين . الفيتامين . الثيل البلدي . زراعة البصل
٣٨٩ باب المراسلة والمناظرة * البول السكري ودواؤه . عجائب المخلوقات . اظفار حقيقة . أصل التوحيد
٣٩٥ باب تدبير المنزل * رجيم صروف . الجسم على اضعفه . نصائح في اللباس . نصائح للمتزوجين . علاج الارق . القيلولة . قشر الخيار والصراصير . البيض الجديد
٤٠١ باب المسائل * وفيه ١٥ مسألة
٤٠٩ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة